الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ دراسة حالة (العراق وفلسطين)

Ideology and Foreign Policy: American Foreign Policy towards the Middle East Region Post September 11 2001

Case Study

(Iraq and Palestine)

إعداد

(سهام هلال سلمان هلالات)

اسم المشرف

(الدكتور علي الشرعة)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ دراسة حالة (العراق وفلسطين)

Ideology And Foreign Policy: American Foreign Policy Towards The Middle East Region Post September 11 2001

Case Study

(Iraq And Palestine)

إعداد

(سهام هلال سلمان هلالات)

اسم المشرف

(الدكتور علي الشرعة)

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــع
الدكتور علي الشرعة رئيساً	.....
الدكتور حسن البراري مشرفاً مشاركاً	.....
الدكتور محمد المقداد عضواً	.....
الدكتور هاني اخو ارشيدة عضواً	.....
الدكتور فيصل الرفوع عضواً	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

معهد بيت الحكمة

جامعة آل البيت

نوقشت و أوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ : .....

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

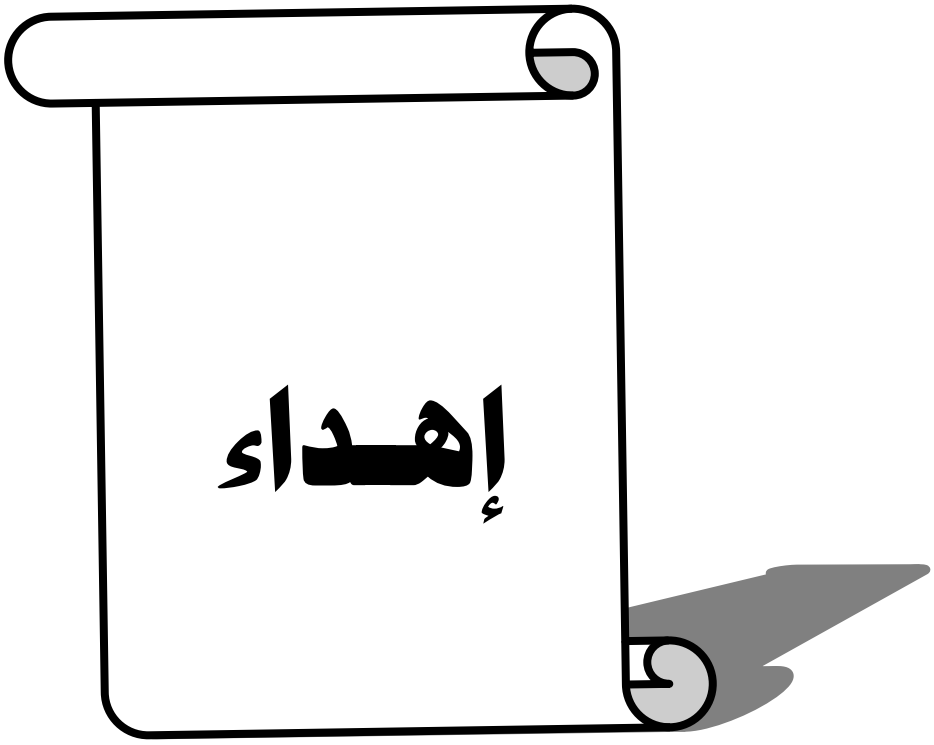

إلــى والــديّ العزيزيــن .....

إلـى أعـز النـاس اللذيـن رافقونـي بقلوبهـم وبملاحظاتهـم طـوال فـترة الدراســة ....

www.manaraa.com

شكـــــر وتقديـــــر

لا يسعني بعد ان أعانني الله تعالى على كتابة هذه الرسالة إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور علي عواد الشرعة الذي منحني الكثير من جهده ووقته، وأخذ بيدي ووجهني توجيه المتبصر بالموضوع، فله مني كل الاحترام والتقدير.

وقياماً بواجبي أتقدم بالشكر الجزيل ايضاً إلى الدكتور الفاضل حسن عبد المهدي البراري الذي كان لتوجيهاته وارشاداته الاثر الكبير في مساعدتي كما، اتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذتي الكرام في معهد بيت الحكمة بجامعة آل البيت لجهودهم المتواصلة طيلة فترة دراستي

ويسرني أن أتقدم ببالغ الشكر وعظيم الامتنان للأخوة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة معالي الاستاذ الدكتور فيصل الرفوع، والاستاذ الدكتور محمد مقداد والاستاذ الدكتور هاني اخو ارشيدة، لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأختم بالحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذه الدراسة المتواضعة فله المنة من قبل ومن بعد .

الباحثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهرس

Contents

الملخـــــص ٢
المقـــدمـــــة ٥
اهمية الدراسة: ٧
الهدف من الدراسة: ٨
مشكلــة الـدراسة : ٨
منهجية البحث: ١٠
دراسات سابقــة:- ١١
الفصل الاول ١٢
التحليل التقليدي للسياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط ١٢
المنهج المعرفي Cognitive Approach[١] ١٦
طبيعة النظام في السياسة الخارجية ١٨
تأثير البيئة النفسية على صانع القرار الخارجي: ٢١
..... ٢١
مصطلح الأيديولوجيا : ٣٠
الفصل الثاني ٤٤
ألسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط ٤٤
مقدمة تاريخية ٤٤
..... ٥١
الجذور التاريخية للميسحيه اليهودية ٧٣
جذور المسيحية الصهيونية في الفكر الامريكي: ٧٧
اليميــن المسيحي ٨٢
اثر فكر المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط:- ٨٧
..... ٩٠
السياسة الخارجية الامريكية اتجاه العراق ٩٠
موقف الادارة الامريكية تجاه فلسطين ١١١
طبيعة العلاقات الامريكية الاسرائيلية والشرق الاوسط ١١١
موقف الادارة الحالية من النزاع العربي الاسرائيل: ١١٤
موقف الإدارة الأمريكية من الإرهاب ١٢٢
مفهوم الإرهاب : ١٢٢
مقاربة ادارة الرئيس بوش من الارهاب :- ١٢٤
موقف الولايات المتحدة من ظاهرة الإرهاب ١٢٦
نص الرسالة الموجهة الى الرئيس الامريكي بيل كلينتون ١٣١
الخــاتمة ١٣٤
التوصيــات:- ١٣٦
المصــادر و المراجــع ١٣٧
الكتب باللغة العربيـة و المترجمـة : ١٣٧
Abstract ١٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الايديولوجيا والسياسة الخارجية: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد احداث الحادي عشر من سبتمر/٢٠٠١ دراسة حالة "العراق" و "فلسطين"

الملخـــــص

تقوم هذه الدراسة والمعنونة "الايديولوجيا والسياسة الخارجية : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد احداث الحادي عشر من سبتمر/٢٠٠١ دراسة حالة "العراق" و "فلسطين". وهي الفترة التي شهدت تحولات في توجه السياسة الخارجية الأمريكية.

وعلى ذلك فان الاشكالية التي تطرحها هذه الدراسة يعبر عنها التساؤل الرئيسي التالي: كيف يؤثر النسق العقيدي الذي يعتنقه صانع القرار على مواقفه التي تنعكس على قراراته والتي يترجمها سلوكه؟

وقد تفرعت عن هذا التساؤل مجموعة من الاسئلة الفرعية هي :-

١. ما هو اثر الايديولوجيا في تشكيل قرارات السياسة الخارجية وصياغتها؟
٢. ما هو اثر التحديات الجديدة في النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة وتحديداً بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر،٢٠٠١ على فكر صانع القرار وموقفه ؟

كمحاولة للاجابة عن هذه الاسئلة، وتحديداً التساؤل المحوري الرئيسي منها والذي انعكس على مستوى الفرضيات وكذلك على هيكلية تقسيم الدراسة.

اما فيما يتعلق بالفرضيات فقد طرحت الدراسة فرضيتين رئيسيتين مفادهما :-

١. كلما كان هناك تقارب في طبيعة المعتقد الذي يعتنقه صانع القرار مع التصور المشكل لديه عن العالم الاخر، كلما كان هناك انسجام في توجهاته اتجاه الاخر.
٢. كلما كانت طبيعة المعتقد الذي يعتنقه صانع القرار متشددة، كلما قلت استجابته للمستجدات في النظام الدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاختبار صدق هذه الفرضيات فقد وجدت الباحثة في توظيف منهج صنع القرارDecision Making Approach، الطريق الاسلم والانسب لبحث الاشكالية المطروحة من خلال التركيز على اهم المفاهيم التي يطرحها واهم مقولاته.

وبناءً على ما تقدم تقدم فقد عكس التقسيم الهيكيلي لهذه الدراسة الاسئلة والفرضيات التي طرحتها، وقسمت الى فصلين: الفصل الاول وجاء كاطار نظري اشتمل على مباحث رئيسية، ركز المبحث الاول على اهمية تحليل السياسة الخارجية الامريكية من منظور تقليدي، ذلك التحليل، والذي ظل سائداً في ادبيات السياسة الخارجية الامريكية والقائم على افتراض مفهوم العقلانية الموجود لدى صانع القرار الامريكي على اعتبار ان العقلانية هي اساس تصرفه.

اما المبحث الثاني والذي جاء ليأخذ بعين الاعتبار ما استبعده منهج اللاعب الرشيد في افتراضاته، حيث يفترض بان كل سلوك فردي اذما تؤثر به عقائد الفرد التي يعتنقها ووضح المبحث الثالث طبيعة النظام السياسي واهم المحددات التي تحكم هذا النظام سواء الـ بيئة الخارجية والداخلية ايضاً البيئة النفسية، وقد ركزت الدارسة على بيان اهمية دور هذه البيئة والتي تتكون من (الايديولوجيا،والثقافة،اوالصفات الشخصية) كمتغيرات تمثل الوسيط الذي تنتج من خلاله المتغيرات الموضوعية، واثر ذلك على السياسة الخارجية حيث يتصرف صانع القرار في مجال السياسة الخارجية وفق ادراكه للمتغيرات الموضوعية، ليس وفق حقيقتها، واذما تتاثر بطبيعة نظام المعتقد الذي يعتنقه والذي يساعده في رفض البدائل المطروحة امامه او انتقائها او اختيار ها للتعامل مع البئية وفقاً لادراكه لطبيعة العالم السياسي.

كما تناولت الدراسة اشكالية الايديولوجيا واثر ذلك على السلوك السياسي، فتم التعريف اولاً بمفهوم الايديولوجيا والمصطلحات المقاربه له، وذلك على اعتبار ان السلوك السياسي ما هو الا صورة من صور السلوك الانساني، او من انواعه، وبالتالي فهو يخضع لجميع القواعد التي تخضع لها باقي صور السلوك الانساني، وبصفة عامة هناك عوامل مؤثرة في السلوك، وكيف تؤثر هذه العوامل نفسها على السلوك السياسي واهمها الادراك .

اما الفصل الثاني فقد تناولت الدراسة كاطار عملي، تم تقسيه الى اربعة مباحث ناقشت في مطالبها المتتالية الخلفية التاريخية للسياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاوسط، وتعرضت لدراسة التوجهات الامريكية للمنطقة من منظور كل من المدرسة العالمية Globalism التي ترى المنطقة من منظور الحرب الباردة والنزاع مع الاتحاد السوفيتي، ومن منظور المدرسة الاقليمية Regionalism التي تراها المنطقة من منظور الاهتمام بالقضايا الاقليمية التي تخص المنطقة، مما يعني ان تعامل الولايات المتحدة مع المنطقة جاء وفق اجندة تتماشى مع التأكيد على مصلحتها، تؤثر لكن منظورات الادارات هي التي تتباين .

كما تم البحث في مفهوم المحافظين الجدد ضمن مباحث ثلاثة سعت الى تحديد مفهوم المحافظ بشكل عام كمفهوم يحوي احياناً دلالات سلبية واحياناً ايجابية، وتعريف فكر المحافظ التقليدي الذي يضرب بجذوره الى الفكر الواقعي حول طبيعة الانسان، وطبعية النظام السياسي. اما فكر المحافظين الجدد الذي تميز بسمة اساسية وهي ان جذور فكرهم جاءت من خلفية يسارية وليس من خليفة يمينية. كما تضمن تطبيقاً عملياً لآفكار المحافظين الجدد والمبينة على مقولات الفكر المحافظ واهمها الايمان المطلق بقضية الامن، والنزعة الى تفضيل الحلول العسكرية، وايمانهم بفكرة الاستثنائية والتميز الخلاق ليس من باب التنوع في الثقافات وفي العادات والافكار، ولكن من باب التميز بين ما ينسجم مع المعتقدات التي يؤمنون بها كمعيار للنظر الى الاخر. فجاءت حالة العراق كتطبيق عملي وانعكاس للرؤية المتشددة الممثلة بالادارة الحاكمة من خلال حسم الملف باسلوب عسكري، مستبعدة الخيارات الدبلوماسية، وخيارات الحظر الاقتصادي، وغيرها من الخيارات كبدائل عن الحلول العسكرية.اما موقف الادارة تجاه فلسطين فكان واضحاً من خلال الانحياز المطلق والدعم لإسرائيل وتمثل ذلك بتكاتف جهود كلا الدولتين في محاربة الارهاب وربط ما تواجهه دولة اسرائيل من مقاومة بالارهاب، وقيامهم بدعمها بكل الوسائل من اجل وقف هذا الارهاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقـــدمـــــة

يعد مفهوم الايديولوجيا متغيراً جديداً ، في استخدامه في تحليل السياسة الخارجية الامريكية وخاصة تجاه منطقة الشرق الاوسط، وتحديداً بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١، فقد جرت العادة على تحليل السياسة الخارجية الامريكية، سواء من حيث تطورها التاريخي، أو دور المؤسسات الرسمية في صنعها، والعلاقة بين هذه المؤسسات، ودور جماعات الضغط، في التأثير فيها. والتي كانت تركز في معظمها على مدرسة "القوة" او ما يسمى أحيانا بالمنهج التقليدي الذي يفترض بان السياسة الخارجية الامريكية تفهم من زاوية المنظور الاستراتيجي على اعتبار ان منطقة الشرق الاوسط منطقة استراتيجية تتنافس عليها قوتان عظمتان، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقاً. وكذلك الدراسات التي تناولت السياسة الخارجية كامتداد للعوامل الديناميكية الداخلية المؤثرة في توجه السياسة الخارجية الأمريكية ،كدور جماعات الضغط مثلاً ، في التأثير على توجه السياسة الخارجية .

وتاتي هذه الدراسة لتكمل ما تطرق اليه كثير من المهتمين والمحللين في شؤون السياسة الخارجية الامريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط. وعلى الرغم من ان هذه الدراسة لا تقلل من شأن تلك العوامل كمحددات او عوامل مستقلة تمكن الافراد من فهم ظاهرة السياسة الخارجية الامريكية وتحليلها، خاصة ان للولايات المتحدة رؤيتها الخاصة تجاه المنطقة والتي تحددها منظورات تاتي وفق معايير موضوعية، اساسها رؤية الولايات المتحدة لنفسها ولمصالحها واهدافها ودورها في المنطقة، أي ان هناك استمرارية وتأكيداً على هذه المصالح، الا ان طريقة التعامل كذلك الافراد المعنيين باتخاذ القرارات هي التي تتباين.

كما ان مفهوم العقلانية أي التفسير بعقلانية القرار، ذلك المفهوم الذي يحكم سلوك صناع القرار ويقيده ، بمعنى ان صانع القرار يتخذ قراره استناداً للموقف الذي يتعرض له، فهو محكوم بضوابط البيئة الخارجية، وهذا المفهوم الذي يستند عليه "منهج اللاعب الرشيد" الذي استبعد تاثير عوامل البيئة النفسية التي تشمل كلاً من(الايديولوجيا، الصفات الشخصية، الثقافة...الخ) واثر ذلك على فهم صانع القرار وادراكه وتصوره للموقف،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي بدوره يؤثر في سلوكه، مفترضة بان جميع صناع القرار انما يتبنون الخيارات التي دائماً تفضي إلى الاهداف المنشودة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتركز على تاثير البيئة النفسية على ادراك صانع القرار واثر ذلك على سلوكه من خلال بيان تاثير طبيعة "البنية الذهنية" mind set لصناع القرار وانعكاس ذلك على قرارات السياسة الخارجية، خاصة انه منذ منتصف الخمسينات برزت تحديات لافتراضات المنهج التقليدي من حيث تنوع المؤسسات التي تشارك في صنع القرار هذا من جهة، ومن جهة اخرى دراسة سلوك صانع القرار نفسه حيث إن عملية اتخاذ القرار ليست بالعملية الالية (حساب المدخلات والمخرجات) دون إن تتوسط هذه العملية، عوامل نفسية تؤثر في صنع القرار الذي يشمل اطار السياسة الخارجية . والمقصود بالايديولوجيا التي يعتنقها صانع القرار، هو وجود عقائد محددة عن طبيعة العالم السياسي والنسق الدولي، وطبيعة الأعداء السياسيين والعلاقة بينهم، والأساليب المثلى لاختيار الأهداف، وكذلك معرفة الاستراتيجيات المثلى لتحقيق هذه الأهداف، وإمكانية اتخاذ المخاطرة السياسية، ودور القوة العسكرية في تحقيقها، حيث يقوم القائد السياسي بتوظيف هذه العقائد كمعيار اختيار أو كقاعدة لاتخاذ القرار حينما يواجهه موقف محدد وعلى الرغم من وجود بدائل، الا ان ما يقوم باختياره من بين هذه البدائل انما ياتي منسجماً مع رؤيته للنسق الدولي كرؤية تتسم بان النظام ذو "طبيعة عدائية" ام نظام ذو "طبيعة تعاونية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة اهمية من حيث طبيعة موضوعها والقضية التي تعالجها ومنهج تناولها حيث يعد موضوع الايديولوجيا والسياسات الخارجية من اهم الموضوعات المطروحة والقضايا الخلافية وقد جاءت هذه الدراسة استكمالاً للدراسات التي تناولت تحليل السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط، وعلى وجه التحديد حالة كل من "العراق" و"فلسطين" فقد تم تناول السياسة الخارجية الأمريكية من خلال استخدام مقاربات، منهج اللاعب الرشيد، الذي يستند على افتراضات تساهم في تفسير عملية صياغة، قرارات السياسة الخارجية الأمريكية والتي من أهمها أن توجه السياسة الخارجية الأمريكية إتجاه منطقة الشرق الأوسط يفهم من زاوية المنظور الاستراتيجي أي ان صناع القرار ، ينظرون إلى منطقة الشرق الأوسط من رؤية عالمية أي أنها جزء من الميزان العالمي بين الكتلتين الجبار التحليل الأمريكي الاستراتيجي من الميزان النووي ، والسيطرة على الموارد الحيوية والطاقة و الاستثمارات و الأسواق ، ومنع العدو المتمثل بالإتحاد السوفياتي من الوصول إلى المنطقة .

الا ان هذه الدراسة جاءت لتضيف ما أخفق منهج اللاعب الرشيد في توظيفه، وهو دور البئية النفسية واثرها، كعامل مهم يساهم في فهم السياسة الخارجية الأمريكية وتحليلها. هذا العامل والذي يؤثر على قرار السياسة الخارجية في النهاية، وذلك من خلال تاثير البنية الذهنية لصانع القرار بمدى استجابته لمتغيرات البيئة الدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهدف من الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى محاولة فهم التباين في مواقف صناع القرار في السياسة الخارجية،مفترضة بان المصالح الامريكية اتجاه منطقة الشرق الاوسط هي مصالح ثابتة مرسومة ضمن معايير موضوعية .

هذه الدراسة جاءت لتوضح اسباب هذا التباين في المواقف لصناع القرار في السياسة الخارجية الامريكية وتحديداً فيما اذا كان هذا التباين نابع من تغير في تحديد هذه المصالح ام التغير في طريقة تنفيذ وتحقيق هذه المصالح.

مشكلة الدراسة :

ستتناول هذه الدراسة موضوع اثر العامل الايديولوجي في صناعة السياسة الخارجية الامريكية نحو الشرق الاوسط وعلى وجه التحديد قضية كل من "العراق وفلسطين" فمسألة الايديولوجيا في السياسة الخارجية تثير اشكالية بحثية وقضية خلافية يستحق البحث فيها كمحاولة للاجابة عليها. مثل هذه الاشكالية يمكن ان نحددها اساساً في تساؤل رئيسي وهو كيف يؤثر النسق العقيدي الذي يعتنقه صانع القرار على مواقفه والتي تنعكس على قراراته التي يترجمها سلوكه ؟

فلدى الولايات المتحدة اهداف ثابتة ومتجانسة في منطقة الشرق الاوسط ذات علاقة وثيقة بمصالحها القومية والتي من منظور فكر وادارك الساسة الواقعيين لا يمكن تحويلها الى الى مجمل مصالح او رغبات جماعات محددة وان صانع القرار من منظورهم خاضع للتقييم بين ما يصوغ ويشكل من قرارات وانسجام ذلك مع الية التنفذ والنتائج المتوقعة لهذه الافعال . ومع ذلك لا يمكن لدارسي العلاقات الدولية التقليل من اهمية العوامل الاستراتيجية كعوامل مستقلة تستطيع ان تفسر صناعة السياسة الخارجية الامريكية فيمكن القول بان الاسس الاستراتيجية الامريكية ثابته لارتكازها على تحقيق مصالح حيوية ولكن الوسائل وايضاً الافراد المعنيين في صياغة وتحقيق هذه الاهداف تتغير وهذا يعود الى ما يتعرض له النظام الدولي من تغيرات تطرأ عليه مثل هذه التغيرات والتي تمثلت بسقوط الاتحاد السوفياتي وزوال خطره عن المطقة، وما نجم عنه من ظهور الولايات المتحدة كقوى عظمى "احادية القطبية" هذه التغيرات انعكست على ادراك وعي صانع القرار بان الخطر الذي كان يهدد مصالح الولايات المتحدة لم يعد مرهون بتهديدات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوى العظمى والذي كان متمثلا بالخطر السوفياتي فبالرغم من افول هذا الخطر الا ان بتصور صانع القرار في الادارة الحالية ان العالم لا زال غير امن ومهدد لانه بأعتقادهم ان غياب الخطر الشيوعي لن يحول دون ظهور خطر اخر صاغه صانع القرار في الادارة الحالية وصوروه بخطر الار هاب فترسيخ فكرة خطر الار هاب والتي حلت محل الخطر الشيوعي في ذ هن العامة من الناس سيساهم في تحقيق المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ومن ضمنها حماية امن وبقاء اسرائيل خاصة ان صانع القرار لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الظروف المحيطة سواء اكانت دولية ام داخلية فضلاً عن تأثير العوامل النفسية فهو ممكن ان يكون عرضة للتأثر بمثل هذه الظروف وهذا ما سعت اليه هذه الدراسة بان تاخذه بعين الاعتبار الدور الكبير للأيديولوجيا في التأثير على الادراك perception لصانعي القرار لمتغيرات البيئة الاستراتيجية .

من هنا تفترض الدرا سة بان المصالح الا ستراتيجية وتحد يدها هي عنا صر ثابتة في السياسة الامريكية، الا ان اسلوب التعامل او اسلوب تحقيق هذه المصالح يختلف بأختلاف الاشخاص، ومن هنا تكمن الاهمية النسبية لعامل الايديولوجيا كمسبب ومؤثر في صناعة السيا سة الخارجية للولا يات المتحدة و صياغتها وترجمتها ا لى سلوك وتوجهات تعتمد بالدرجة الاولى على البينة الذهنية لصانع القرار، والادراك والتصور المتشكل لديه عن الطرف الاخر وستساهم هذه الدراسة في الاجابة عن مجموعة من الاسئلة وأهمها :-

١- ما هو اثر الايديولوجيا في تشكيل قرارات السياسة الخارجية وصياغتها؟ من منطلق طبيعة نظام المعتقدات الذي يعتنقه صانع القرار، وبتصور الواقع ومدى التوافق او الانسجام مع معتقدات الطرف الاخر .

٢- ما هو ا ثر التحديات الجد يدة في النظام العالمي الجد يد بعد انتهاء الحرب الباردة وبالتحديد بعد احداث الحادي عشر من سيبتمرعلى فكر صانع القرار وموقفه؟ (التغيرات في معتقدات صانع القرار كاستجابة للتغيرات في النسق الدولي)

فرضيات الدراسة :-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفترض الدراسة ان الاطار الفكري الذي يعتنقه صانع القرار يؤثر تأثيراً واضحاً على قرار صانع القرار السياسي في ظل ادارة المحافظين الجدد، ونخص هنا القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية الامريكية اتجاه منطقة الشرق الاوسط وتحديداً (العراق،وفلسطين)

١- كلما كان هناك تقارب في طبيعة المعتقد الذي يعتنقه صانع القرار مع التصور المشكل لديه للعالم الاخر كلما كان هناك انسجام في توجهاته اتجاه الاخر .اي إن هناك علاقة طردية بين درجة التماثل في طبيعة المعتقدات التي يعتنقها صانع القرار بين دولتين والتقارب والميل في التوجهات نحو الاخر

٢- كلما كانت طبيعة المعتقد الذي يعتنقه صانع القرارمتشددة، كلما قلت استجابته للمتغيرات في النظام الدولي، أي توجد علاقة عكسية بين طبيعة المعتقد الذي يعتنقه صانع القرار وبين مرونته في الاستجابة لمتغيرات البيئة الدولية .

منهجية البحث:

لقد فرضت طبيعة الدراسة استخدام منهج صنع القرار Decision Making Approach، فصناعة القرار عملية ملازمة لجميع النظم السياسية، على الرغم من اختلاف توجهاتها ، ومستوياتها سواء كانت حديثة او تقليدية ، ديمقراطية او مستبدة ، ومهما كانت الايديولوجية التي تنضوي تحتها فعملية اتخاذ القرارات هي عملية التي ينتج عنها قرار محدد من بين بدائل عدة، ويتضمن صنع القرار مستويات عديدة للتحليل تشكل في مجموعها اطاراً واسعاً ومرناً يساعد على استيعاب الجوانب المختلفة للظاهرة السياسية(١)

الا إن هذه الدراسة عمدت الى استخدام المنهج المعرفي أي ان صانع القرار تقتصر بدائلة على البدائل التي تتسق مع نسقه العقيدي ومع خبراته وتصوراته السابقة(٢)

---

(١)د.حامد عبد الماجد،مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية،جامعة القاهرة، ٢٠٠٠)ص٦١

(٢)د.محمد السيد سليم، ص٤٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسات سابقـــة:-

بعد مراجعة دليل الرسائل الجامعية في الجامعات الاردنية، تعذر على الطالبة العثور على دراسة تتناول نفس الموضوع، سواء من حيث المضون او العنوان. وهذا ما يضاف الى رصيد اهمية هذه الدراسة. على المستوى الاكاديمي كمحاولة من الباحث في اضافة ما تم عدم تناوله من دراسات علمية سابقة. لكن هناك بعض الاصدارات الحديثة جاءت كدراسات اهتمت في تناول مجمل التغيرات التي طرأت على طبيعة توجه السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط. واهمها

دراسة لفواز جرجس بعنوان "امريكا والاسلام السياسي"

ففي دراسته هذه والتي جاءت تتفحص طريقة تفكير النخبة الامريكية و مدراكاتها الحسية، ونهجها السياسي تجاه الاسلام والمسلمين، (بيروت : ١٩٩٨)

دراسة لعماد فوزي شعيبي بعنوان السياسة الامريكية وصياغة العالم الجديد "دراسة استراتيجية " اليمين والمحافظون الجدد.

فقد سعى في دراسته لرسم الرؤية الديناميكية والتي تهيمن على رسم السياسة الخارجية الامريكية ولما له من تأثير على السياسة العالمية متناولاً الخلفيات الاستراتيجية والفلسفية لفكر المحافظين الجدد.(دار كنعان:دمشق،الطبعة الاولى،٢٠٠٠/٢٠٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الاول

التحليل التقليدي للسياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط

طغى على تحليل السياسة الخارجية، **Foreign Policy Analysis** منهج اللاعب الرشيد **Rantional Actor Model**، وذلك لسهولة تطبيقه، وهذا المنهج يستند في افتراضاته أصلاً، على افتراضات المدرسة الواقعيه. التي ترى أن الدولة هي اللاعب الوحيد في النظام الدولي[١]، لذلك فان السلوك الخارجي للدولة في لحظة معينه إنما يتأثر بسلوك الوحدات الدولية الاخرى تجاهها . أي أن الدولة تستقبل حوافز (سلوكيات) عديدة من الوحدات الفاعلة في النسق الدولي.[٢] وان طبيعة النظام الذي تعيش فيه الدولة يتسم بالفوضوية، **archic,An** وهو المفهوم الذي يعني غياب السلطة أو نفيها ، الاول ويعني النفي، والثاني يشير إلى السلطة، أي عدم وجود من يستطيع أن يضمن القانون العام والنظام بين الدول وقوى أخرى، ويتم التعاون فيما بينها لأقرار الاستقرار والأمن ولو نسبياً. والملاحظ ان المسار العام للعلاقات الدولية ما هو في إلا سلسلة من استعمال القوة أو التهديد بها[٣] وهذا يعني انه في ظل هذا المنهج فإن السياسة الخارجية تتطلب من صانعيها اختيارات وبدائل أساسية، فالمصلحة التي يتعهدونها هي مصالح دائمة،وتنظمها تسلسلياً لتجعل بعضها اقل

---

(١) Brian White, Analysis Foreign Policy and Approachs, in Michael Clarke and Brain White Understanding Foreign Policy,System Approach(England:Edward Eglar Publishing Limited١٩٩٨.p١٠

(٢)د.محمد السيد سليم،تحليل السياسة الخارجية،(مكتبة النهضة المصرية:القاهرة،ط٢، ١٩٩٨)ص٣٢٦.

(٣)د.محمد ابو عيشة، التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة،(دار الجيل:بيروت،بدون طبعة،١٩٩٩)ص١٩٩.

اهمية من بعضها الاخر، أي **إن هناك تسلسلية في الالتزامات الدولية تقضي بها طبيعة الاحداث الدولية، وهناك مصالح يجب إن يدافع عنها باي ثمن، ومصالح يحافظ عليها في**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظروف معينة،ومصالح لا يمكن الدفاع عنها ولا حتى المحافظه عليها.[1] والاساس في ظل هذا النموذج هو اعتبار العقلانية اساس تصرف اصحاب اتخاذ القرار، فالرجل العقلاني يتصرف كما يلي:

- انه قادر دائماً على اتخاذ القرار اذا واجهته مجموعة من الخيارات.

-يعمد الى تصنيف الخيارات المتوافرة لديه بشكل تسلسلي من الافضل الى الاسوأ.

-يعمد الى اختيار الخيار الافضل.

-يأخذ دائماً القرار نفسه اذا واجهته الخيارات نفسها.[2] وحتى يأخذ القرار بطريقة رشيدة يقتضي ذلك متطلبات معينة :

١. وضوح أهداف صانع القرار ، وفي هذا السياق تثار مجموعة من الأهداف العامة، مثل تحاشي تهديد المصلحة القومية، أو حماية الأمن القومي ، كما تثار أيضا أهداف محددة مثل تحاشي حرب نووية ، أو الدخول في سباق تسلح جديد من خلال مبادرة الدفاع الاستراتيجي .

٢. إدراك صانع القرار لبيئته ، أي الموقف الذي يجد دولته فيه، ويتطلب هذا توافر معلومات دقيقة وكاملة قدر الإمكان حول طبيعة التهديدات والفرص القائمة في سياق موقف ما، وترتبط قدرة الدولة على جمع المعلومات الدقيقة بمسألتي التخطيط، والتعلم من تجارب الماضي، فالدولة التي تمارس التخطيط السياسي في مجال السياسة الخارجية تكون لديها تصورات عن المواقف المحتملة التي يمكن أن تحدث، وتقدير أولي عن ردود الفعل ألتي يمكن القيام بها، كذلك تظهر أهمية التعلم من خبرات الماضي، واسترجاع المعلومات عن الأحداث المماثلة، والقرارات المتشابهة التي اتخذت من قبل، والآثار التي ترتبت بعد .

---

(١)روي مكريدس،مناهج السياسة الخارجية في دول العالم،ترجمة د.حسن صعب،(دار الكتاب العربي:بيروت،ط٢، ١٩٦٦)ص٣٠.

(٢)د.ريمون حداد، العلاقات الدولية، (دار الحقيقة:بيروت،ط١ ،٢٠٠٠)ص١٩٣.

٣. تحديد بدائل الخيارات الرئيسية المتاحة.

٤. تقويم المنافع والخسائر الاستراتيجية،والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تترتب على الاخذ بكل من هذه البدائل في المدى القصير والمديين المتوسط والطويل، ومن خلال المقارنة يمكن التوصل الى تحديد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنفعة المتوقعة من اتباع كل بديل، واختيار البديل الذي يحقق اقصى منفعة واقل خسارة ممكنة.[١]

فالتحليل التقليدي للسياسة الخارجية درج على اعتبار أن الدولة هي الفاعل الرئيس الوحيد في السياسة الخارجية . فالدولة بحكم احتكارها وسيطرتها على مصادر القوة ، هي الوحدة الرئيسة القادرة على العمل الخارجي المؤثر، ومن ثم انتهى التحليل التقليدي إلى أن دراسة السياسة الخارجية تقتصر على الدول، بحكم أن الدولة هي الكيان الوحيد القادر على صياغة السياسة الخارجية وتنفيذها [٢]، الا ان الممارسة التقليدية للنفوذ في السياسة العالمية والتي كان التفوق فيها للدولة – الأمة ذات السيادة لم تتطور بشكل كاف فقد ظهر للوجود نوع جديد من النفوذ (المجتمع المدني العالمي)، الفاعلون الرئيسيون فيه المنظمات، والشركات متعددة الجنسية [٣]، كما أن استناد المنهج الرشيد، بكونه يشير الى صنع السياسة الخارجية على أسس عقلانية رشيدة في ظل بيئة غير مستقرة فعلياً فيجب إن يكون عملاً أو مشروعاً يراعى فيه الحذر . إلا إن التحديات المفروضة على الزمن والمعلومات وكذلك على مشكلات سوء الإدراك، جميعها تشير إلى إن السياسة الفعالة على المدى البعيد تتطلب إجراءات سليمة فيما يتعلق "بالتعقل والحكمة" خاصة انه من الناحية النظرية لا يوجد سبب يبرر كون كل صانعي السياسة عقلاء[٤]، فمع تعدد القضايا العالمية، وتزايد عدد الوحدات العاملة في المحيط العالمي، زاد تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية، فإزاء هذا التطور المهم لم يعد المنهج التقليدي والقائم على أساس رصد التطور التاريخي لسياسات الدول، ومحاولة فهم هذا

---

(١) فؤاد مغربي ،"التأثيرات الداخلية على السياسة الخارجية الامريكية نحو العالم العربي" ،مجلة الشؤون الفلسطينية، مجلد٩٢/٩٣،العدديوليو/اغسطس،١٩٧٩. ص١٢

(٢)د. محمد السيد سليم،تحليل السياسة الخارجية،مصدر سابق،ص ١٢٣-ص١٢٤.

(٣) احمد فاروق عبد العظيم ،"اسباب القوه في المشروع الامريكي للنظام العالمي" ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٨، أكتوبر ٢٠٠٤، المجلد، ٢٩ص٣٠-٣١ص.

(٤)د.عبد العزيز السعيد،شارلز ليرتشي،النظام العالمي الجديد الحاضر والمستقبل، ترجمة نافع ايوب،(منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٩)ص٢٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التطور في إطار الظروف المحيطة كافياً لتفسير العديد من السياسات الخارجية، لذلك ظهرت محاولات عديدة لتقديم أطر علمية لتفسير ظاهرة السياسة الخارجية تأخذ في اعتبارها هذا التطور.

وهكذا فمنذ منتصف الخمسينات وافتراضات المنهج التقليدي قوضت **undermine** من خلال استخدام منهج صنع القرار،**decision making approach** والذي تختلف افتراضاته في تحليل سلوك الدولة الخارجي كلياً عن افتراضات المنهج التقليدي[١] أي انه بعد الحرب العالمية الثانية أخذت دراسة القرارات تشهد تزايداً على اعتبار ان القرارعنصرا مركزي في العملية السياسية، كما أنه مركز اهتمام عدد من العلماء الاجتماعيين، فعملية صنع القرار كما يقول ديفيد ايستون هي مخرجات النظام السياسي التي توزع السلطة على أساسها القيم داخل المجتمع، وربما وردت إشارات غامضة لمفهوم اتخاذ القرار في بعض الدراسات التي تبحث في التاريخ الدبلوماسي أو نشاطات المؤسسات الحكومية. فعملية اتخاذ القرار لم تدرس خارج نطاق العلوم السياسية دراسة منظمة ودقيقة ، ويدرس علماء النفس الدوافع الخفية وراء القرارات التي يتخذها الفرد أو يبحثون في سر الصعوبة التي يواجهها بعض الأفراد في اتخاذ قرارهم[٢] فهو خلاف للمنهج السابق، حيث إن عملية صنع القرار تركز على الافراد القائمين بذلك، وعلى الجوانب النفسية المتعلقة بالشخصية والإدراك، فهو يؤكد على الطريقة التي تؤثر فيها خلفية صناع القرار وشخصيتهم على العملية السياسة، ففي حين أن بعضهم يركز على قوة الدولة ومكانتها على اعتبار انها الهدف الرئيسي لأي دولة، بينما يركز الآخرون يركزون على حقوق الإنسان، كما يشير هذا المنهج في تحليله لسلوك صناع القرار إلى العوامل النفسية التي تحكم عملية صناع القرار وكيفية إدراك صانع السياسة لبيئته ، واحتمالات الإدراك الانتقائي **selective perception** [٣]

---

(١) Brian White, Analysis Foreign Policy and Approachs,in Michael Clarke.p2

(٢) جميس دورتي، روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،ترجمة د. وليد عبد الحي:(شركةكاظمة،بيروت، ط١ ١٩٨٥) ص٣٠٥

(٣) د. على الدين هلال "امريكا والوحدة العربية،(مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٩) ، ص٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت هذه الدراسة لتركز على احد المتغيرات الاساسية في نظام السياسة الخارجية الأمريكية الذي يؤثر في النهاية على قرارها، ذلك المتغير الذي استبعد في افتراضات منهج الاعب الرشيد تأثير البيئة النفسية لصانع القرار في تلك السياسة لذلك حاولت هذه الدراسة توظيف، المنهج المعرفي :

المنهج المعرفي Cognitive Approach
(١)

يفترض هذا المنهج وجود تفاوت بين الواقع كما هو كائن، وبين الواقع كما يتصوره الإنسان او يدركه. فالسلوك الإنساني في معظمه نتاج الطريقة التي يدرك بها الإنسان هذا الواقع، فالإنسان يواجه بيئة شديدة التعقيد تضطره إلى خلق ادوات ذاتية تمكنه من فهم البيئة الواقعية والتصرف إزاءها، وهذه الأدوات هي مجموعة العقائد والادراكات والقيم والتصورات التي تمكنه من التعامل مع تلك البيئة، وقد اجمع دارسو السياسة الخارجية على تسمية هذه المجموعة "البيئة النفسية"، فهي تمثل المتغير الوسيط الذي تؤثر من خلاله البيئة الموضوعية على السياسة الخارجية. فمتغيرات البيئة الموضوعية (النسق الدولي والنظام السياسي، ...وغيرها) لا تؤثر في السياسة الخارجية إلا إذا أدركها صانع القرار إدراكا معيناً(٢)، أي أن سلوك صانع القرار يرتبط بهده العقائد التي يعتنقها، فكلما كان المنظار صحيحاً، كلما كانت الفجوة ضيقة بين إدراك صانع القرار السياسي، وتصوره للعالم الخارجي، وبين حقيقة هذا العالم، وبالتالي فان القرار يكون اقرب للحقيقة (٣)، وهذا ما أشار إليه كينيث بولدنجKeneth Boulding، في كتابه The Image،حيث يقول: بان كل سلوك فردي إنما تؤثر فيه، عقائد الفرد نفسه والتي تساعد على اختيار وانتقاء ورفض كل ما لا يتلاءم مع عقائده، فهو يرى بان الحقائق الموضوعية لا تعبر عن نفسها (٤)

---

(١) Brian White, Analysis Foreign Policy and Approachs,P.136

(٢)د. محمد السيد سليم،مصدر سابق،ص٣٩٧.

(٣)د. سعد ابو دية،السياسة الخارجية العمانية في عهد جلالة السلطان قابوس، (دار النشر:عمان،١٩٩٨) ص١٨

(٤) Brian White, Ibid,P136

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعقائد التي توجه الفرد، نحو قبول معلومات معينة، أو نحو تجاهل معلومات أخرى ورفضها، طبقاً لمدى اتساق تلك المعلومات مع تلك العقائد [١]، فعلى سبيل المثال وزير خارجية الولايات المتحدة، مع مطلع الخمسينيات فوستر دالاس كانت لديه عقيدة معينة عن الاتحاد السوفيتي كدولة عدوانية، ولذلك فقد فسر كل المعلومات والوسائل ألواردة إليه والحقائق عن الاتحاد السوفيتي بما يتلاءم مع تلك العقيدة. وان اية معلومة جديدة عن الاتحاد السوفيتي لا بد وان يفسرها دالاس تفسيراً يتلاءم مع معتقداته بحيث يعتبر المعلومة الجديدة خدعة سوفيتية أو نوايا عدوانية، حتى ولو كانت المعلومة تتعلق بتخفيض القوات المسلحة العسكرية في منطقة معينة تهم الولايات المتحدة[٢]، فبينما قد يرفض بعضهم أية معلومات تتناقض مع هذا النسق، فان بعضهم الاخر قد يتجه إلى إحداث تعديل جزئي في النسق العقيدي بما يتفق مع المعلومات الجديدة، ويعتمد ذلك على مدى تماسك أبعاد النسق العقيدي، ومدى صدق المعلومات وقوتها آلاتية من البيئة الخارجية. فكلما كان النسق العقيدي متماسكاً، زادت صعوبة تغيير أي من أبعاده. ذلك لان التغيير يتطلب تغييراً لكل أبعاد النسق الأخرى. كذلك إذا جاءت معلومات مؤكدة ولكنها متناقضة مع النسق ألعقيدي فان الفرد قد يغير هذا النسق بما يتفق والمعلومات. فعلى سبيل المثال، فقد مثلت وقائع التدخل السوفيتي في أفغانستان عام ١٩٧٩ صدمة للرئيس الامريكي كارتر، دفعته لتغيير مفاهيمه السياسية عن الاتحاد السوفيتي، وقد دفعه ذلك الى تغيير خطوط سياسته الخارجية نحو زيادة الأنفاق العسكري[٣]

---

(١)د. محمد السيد سليم،مصدر سابق،ص٤٠٥-ص٤٠٦.

(٢)د. سعد ابو دية،عملية اتخاذ القرار في السياسة الاردنية الخارجية:(رسالة دكتوراة ،جامعة القاهرة،١٩٩٠)ص٩

(٣) د. محمد السيد سليم،مصدر سابق،ص٤٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعة النظام في السياسة الخارجية

يصور لنا نظام السياسة الخارجية عملية التدفق flow في شبكة المؤسسات التي تقوم بوظائف أساسية والتي من خلالها تصدر القرارات، وتلك بدورها تقوم بتغذية النظام مرة ثانية كمدخلات input، كذلك التدفق المستمر للمطالب على العمليات السياسية ومخرجاتها .ومن هنا فان ظاهرة السياسة الخارجية تعبر عن نظام تحليلي يقترن بمتغيرات (مسببات) تدفع به إلى الحركة ، وترتبط بعمليات تحدد مضمونها ، وأدوات تترجم هذا المضمون إلى واقع ملموس، وأخيراً بمحصلة تشير إلى مدى النجاح أو الفشل في تحقيق هذا العمل ، وعملية صنعها معقدة جداً لكونها متشابكة الأبعاد ، وتتداخل فيها مجموعة من متغيرات البيئة الداخلية والخارجية وكذلك البيئة النفسية لصانع أو صناع القرار في الدولة (١) .

فنظام السياسة الخارجية يتكون من :

أولاً: المدخلات وتتألف من :

أ. البيئة الواقعية operational environment وتنقسم إلى :

- البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة (عالمي و إقليمي).
- البيئة الداخلية وتتضمن (القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية والبناء السياسي ، ومجموعات المصالح والنخب المتنافسة) .

ب. البيئة النفسية لصانع القرار Psychological Environment .

وهذه البيئة تتشكل بفعل بعض العوامل التي من أهمها (الأيديولوجيا و التفكير المتعلق بالتراث، من عوامل شخصية) . و هي معنية بدراسة الاتجاه الايديولوجي للنظام وتصورات صناع القرار لبيئتهم الواقعية المحيطة بهم وتحليلها.

---

(١) Michael Brecher,The Foreign Policy Of Israel:Setting,Image,Process(London:Oxford Universit Press,1972)p.1-2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : العملية process :

ونعني بها عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وتتضمن مرحلتين :

أ. مرحلة صياغة القرارات سواء كانت استراتيجية أو تكتيكية، وذلك ضمن نطاق أربعة قضايا رئيسية وهي : (الأمن العسكري ، والدبلوماسية السياسية ، والنمو الاقتصادي ، والمكانة الثقافية)

ب. مرحلة التنفيذ : وهي مرحلة تنفيذ القرارات عبر الأجهزة المختلفة والمؤسسات المختصة بذلك كرئيس الدولة، ورئيس الحكومة، والمسئولين بوزارة الدفاع

ثالثاً : المخرجات Out Put :

وهي مجموعة من القرارات السياسية التي يتم إصدارها

من هنا فان البيئة الواقعية بشقيها الداخلي والخارجي هي التي تحدد الوضع الذي تتخذ فيه القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية ، بينما يتم من خلال البيئة النفسية التعرف على مدركات صانعي القرار تجاه بيئتهم الواقعية وتصوراتهم، من اجل معرفة مدى ارتباط البيئة النفسية بالواقع العملي وبالتالي مدى نجاح القرار الخارجي المرتبط بمدى التوافق ما **بين التصورات وما بين الواقع أو البيئة العملية .**[١]

وعلى الرغم من شمولية نموذج بريكر، الا انه يحتاج الى عدد هائل من الباحثين ووقت طويل مما يقلل، من القيمة العلمية وذلك لضخامة الانتاج[٢]

---

(٢١) Ibid,1-20

(٢٢) Brian White, Analysis Foreign Policy and Approachs, in Michael Clarke and Braian White Understanding Foreign Policy, System Approach(England :Edward Eglar Publishing Limited,1989)p.23.

شكل توضيحي لنموذج بريكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

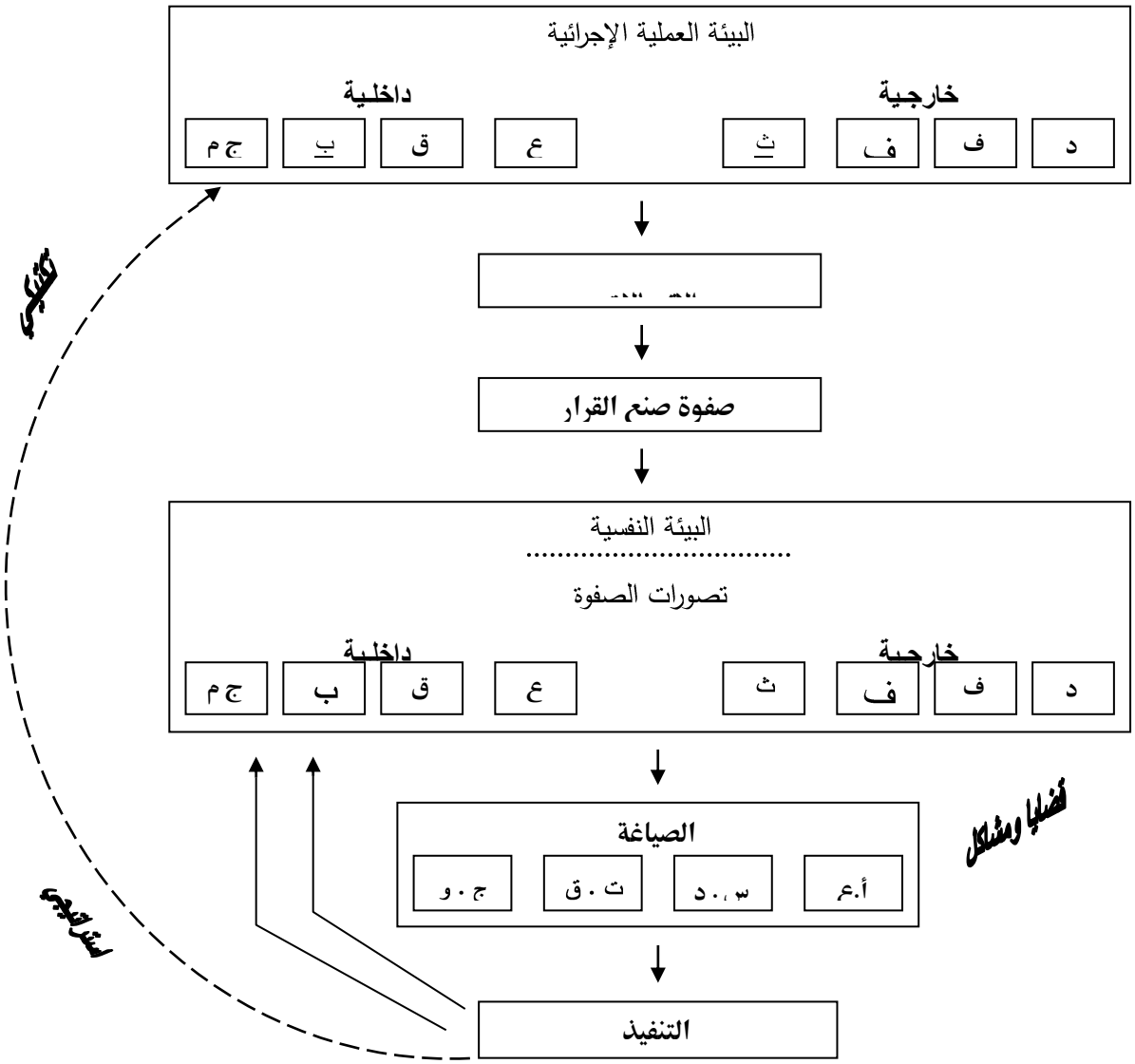

د = نظام أو نسق عالمي ف = نسق فرعي ف أ = نسق فرعي آخر

ث = ثنائي ع = قدرة عسكرية ق = قدرة اقتصادية

ب س = بنية سياسية *ج م = جماعات مصالح* *ص م = صفوة أو نخب متنافسة*

أ . ع = أمن عسكري *س و = سياسي دبلوماسي* *ت ق = تنمية اقتصادية*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثير البيئة النفسية على صانع القرار الخارجي:

منذ منتصف الخمسينات دخل تحليل الدوافع الذاتية للقائد السياسي مجال السياسة الخارجية ولعل اشهر الدراسات الرائدة في هذا المجال دراسة ألكسندر جورج، وجوليت جورج عن دوافع الرئيس الأمريكي ودورو ويلسون ، وأثر ها على سياسته الخارجية، فيقول جورج أن طفولة ويلسون تميزت بسيطرة والده، عليه سيطرة كاملة وقد اتاح ذلك لديه دافعاً قوياً نحو الإنجاز وممارسة القوة [١] ، من هنا فان دراسة المتغيرات المرتبطة بالقائد السياسي أو صانع السياسة الخارجية ، مع انها ذات طبيعة فردية قيادية، لكنها تؤثر بشكل حاسم في السياسة الخارجية، لان تلك السياسة يصنعها في التحليل الأخير فرد أو مجموعة من الأفراد ، فهي ليست محصلة للمجموع الآلي للمتغيرات الموضوعية، فالمتغيرات القيادية النفسية أي تلك المتغيرات المرتبطة بالعقائد والإدراكات والتصورات الذهنية للقائد السياسي، هي في المحصلة تمثل الوسيط الذي تنتج من خلاله المتغيرات الموضوعية البنيوية، وأثر ها في النهاية على السياسة الخارجية، فصانع القرار الذي يتصرف في مجال السياسة الخارجية وفق رؤيته الإدراكية للمتغيرات الموضوعية وليس وفق حقيقتها[٢] .

ويفهم من ذلك أن تصورات القائد السياسي، وتقديره للموقف، قد تنسجم مع البيئة العملية أو تتعارض معها ، ولكن في صنع القرار يكون عملية تصوره للوسط الذي يجب أن يكون وليس كما هو قائم فعلاً ، كما أن التعارض بين تقديره الذي هو بيئته النفسية و بين البيئة العملية يصبح ذا مغزى كبير ، عندما يكون التصور بنتائج قرار معين، بمعنى آخر كلما كان تصور صانع القرار للبيئة العملية صحيحاً صح القرار وكلما قلت الفجوة بين التصور والواقع زادت صحة السياسة الخارجية والعكس صحيح . [٣]

---

(١)جميس دورتي ، مرجع سابق ص٣١١

(٢)محمد السيد سليم ، مرجع سابق ص٣٧١

(٣)عارف محمد البياتي "السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة من عام ١٩٧٠-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير لعام ١٩٨٨ ص٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقـائــد :

تعرف العملية العقيدية : بأنها عبارة عن تصوير تقريبي نفسي للبيئة، يستطيع الفرد من خلالها أن يفهم البيئة ويحدد موقعه منها، حتى يتمكن الفرد من التعامل مع هذه البيئة المعقدة بقدراته المحدودة، فإنه يطور لنفسه صوراً محددة عن تلك البيئة، فيقوم بتبويب المعلومات الآتية منها إلى فئات معرفية (عقائد) يمكن من خلالها تفسير المعلومات . ومن الثابت أن البيئة الموضوعية هي بيئة شديدة التعقيد والاتساع ، ويصعب التنبؤ بمساراتها على عكس ذلك، فان الفرد هو كيان محدد نسبياً يمتلك أدوات حسية وشعورية محددة . وقدرات أكثر محدودية على استيعاب المعلومات وتخزينها، فقدرات الإنسان على استقبال المعلومات الآتية واستيعابها وتفسيرها وعلى التنبؤ بالنتائج المحتملة لسلوكه هي قدرات محدودة، ذلك ان الفرد يستقبل فيضا هائلاً من المعلومات من مصادر متعددة وغير موثوق، بصحتها عبر مجموعة من الادوات الحسية، كما انه يتعامل مع وحدات ومجاميع بشرية متعددة ذات توجهات وأهداف متباينة، فالفرد من خلال العملية العقيدية يقوم بتطوير مجموعة من العقائد عن طبيعة البيئة وأساليب التعامل مع تناقضاتها، وتتميز هذه العقائد بأنها ترتبط ببعضها، حيث أن الفرد لا يطور لنفسه مجموعة عشوائية من العقائد ولكنه ينشى كلا متكاملا يتسم بالترابط، أي انه يشكل نسقاً عقيدياً belief system [١] إلا أن هناك نوعين من التفكير، والفضل هنا يعود إلى Roceach فهناك البنية المغلقة أو ما يسمى بالجمود العقلي وضيق الأفق ، حيث يكون نظام التفكير فيه جامداً، ثابتاً ومقاوما للتغير، ولا يتحمل الغموض واللبس، لكن الفرد ليست لديه نية تغيير وجهة نظره مع انه يعرف ما هو حقيقي وما هو زائف . فهم يعمدون إلى تفسير ما يتعرضون له من مواقف كما أنها تتطابق مع ما يعتقدون انه البنية المفتوحة أو العقل المتفتح فهو على عكس ذلك نظام متطور قابل للتغير والتفاعل والاستجابة للواقع [٢]

---

(١)محمد السيد سليم،ص٤٠٥ .

(٢) Milton Rokeach,The Open And Closed Mind,(Library Of Congress,Second Printing,1960).p.5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصانع القرار الذي يكون لديه ميل في تشويه البيئة العملية[١] ، هذا التشويه غير الناجم عن زيادة أو نقص في المعلومات، إنما يأتي أو يظهر من عجز القائد السياسي عن فهم الحقائق الموضوعية للموقف نتيجة تأثير الشاشة المعرفية التي يمثلها نسقه العقيدي، ومن أهم أشكال سوء الإدراك الشائعة بين القادة السياسيين:

١. ميل القائد السياسي إلى المبالغة في أهمية دولته في النسق الدولي، سواء من ناحية قدرتها على التأثير كفاعل دولي، أو من ناحية كونها هدفاً لعداء الدول الأخرى وصداقتها .

٢. الميل إلى رؤية الأجنحة السياسية داخل دولة العدو على أنها وحدة متجانسة، وبالتالي لا يمكن التفاهم معها، كالقول أنه لا فرق بين (الحمائم والصقور في إسرائيل وكلهم يريدون التوسع) .

٣. الميل إلى تفسير كل الأحداث الدولية في ضوء سلوك العدو الرئيسي (تفسير الحرب العراقية – الإيرانية على أنها مؤامرة صهيونية إذا كانت إسرائيل هي العدو) .

٤. الميل إلى رؤية تصرفات العدو الحسنة على أنها مجرد مناورة تهدف إلى تغطية نواياه السيئة أو خططه التوسعية، إذ يلعب النسق العقيدي دورا في مساعدة الفرد في استيعاب المعلومات المشتتة وربطها ببعضها، وخلق منطق ذاتي للظاهرة محل البحث كما انه يلعب دورا حاسما في ضبط حجم المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية، فالعقائد توجه الفرد نحو قبول معلومات معينة، أو نحو تجاهل معلومات أخرى ورفضها حتى يحدث انسجام بين المعلومات، وبين رغباتهم وتصوراتهم. أي طبقا لمدى اتساق تلك المعلومات مع تلك العقائد ومن هنا فان النسق العقيدي للقائد السياسي يقوم بوظيفتين مهمتين هما :[٢]

---

(١) Michal Clarke. p136،

(٢) د. محمد السيد سليم،مصدر سابق،ص٤٠٧-ص٤٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأثير في السياسة الخارجية :

اولاً :- تأثيرالمعتقد الغير مباشر:

يحدد هذا المعتقد نمط إدراك الفرد للموقف، فالقائد الذي يدرك الموقف من خلال عقائده إذا كانت المعلومات متناقضة معها the cognitive element of belief system **فإنه يرفض أو يقلل من أهمية تلك المعلومات وقد يسمح فقط بمرور المعلومات التي تتسق معه، وهذه العملية تحدث من خلال سلسلة من العلميات المعرفية، مثل الإدراك، والتذكر، لكن الأمر يتعلق هنا بالأفراد الذين يختلفون في حجم الدور الذي يلعبه النسق العقيدي، بينما بعضهم يرفض أي معلومات تتناقض مع هذا النسق العقيدي، فأن بعضهم الأخر قد يتجه نحو أحداث تعديل جزئي في النسق العقيدي بما يتفق مع المعلومات الجديدة إذا كان النسق العقيدي يؤثر في مدى استيعاب الفرد للمعلومات، ويتضح الأثر غير المباشر للنسق العقيدي من خلال الميل النفسي لإحداث اتساق معرفي** cognitive consistency **بين نسق صانع القرار العقيدي وبين المعلومات الجديدة، فورود معلومات تتناقض مع نسق صانع القرار العقيدي يحدث اختلالا معرفيا** cognitive dissonance **ويتغلب على ذلك الوضع عن طريق تفسير المعلومات بما لا يجعلها متناقضة مع نسقه العقيدي .**

ثانياً:- تأثير المعتقد المباشر

يؤثر النسق العقيدي بصورة مباشرة على اختيارات السياسات الخارجية المتصلة فمثل هذه العقائد تتوجهه نحو تفضيل مجموعة من البدائل على حساب مجموعة أخرى، فهي تحدد الإطار العام الذي يحتوي على مجموعة البدائل، التي يمكن المفاضلة بينها عن مجموعة البدائل المستثناة . فالنسق العقيدي يتضمن عقائد محددة عن طبيعة العالم السياسي، والنسق الدولي وطبيعة الأعداء السياسيين والعلاقة بينهم واستراتيجياتها والأساليب المثلى لاختيار الأهداف والاستراتيجيات

---

(١) محمد السيد سليم،،ص٤٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثلى لتحقيق الأهداف، وإمكانية اتخاذ المخاطرة السياسية، ودور القوة العسكرية في تحقيق الأهداف، فيقوم القائد السياسي بتوظيف هذه العقائد كمعيار الاختيار أو كقاعدة لاتخاذ القرار decision making rule حينما يواجهه موقف محدد. وهذا الأثر المباشر للنسق العقيدي، أو ما يمكن التعبير عنه بالبعد التفضيلي للنسق العقيدي the affective element of the belief system[1].

(١)المصدر السابق،،ص٤٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الايديولوجيا

لم يعد بالإمكان تجاهل تأثير عوامل البيئة النفسية ، تلك العوامل التي تم استبعادها في فرضيات منهج اللاعب الرشيد. فأهمية هذه البيئة تكمن في أنها تفسر أحد جوانب السلوك السياسي، وتحديداً دور او اثر العامل الايديولوجي على فكر صانع القرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعريف بمفهوم الأيديولوجيا:

منذ مطلع القرن التاسع عشر والجهود العلمية تحاول الإجابة عن متطلبات تحديد دقيق لمفهوم الأيديولوجيا ودورها في الحياة الاجتماعية والسياسية، على أن هذه المحاولات كانت وما زالت تتحرك في إطار موقفين بالنسبة لظاهرة الوعي هذه، فبينما ينطلق الأول من اعتبار الأيديولوجيا وعياً مزيفاً، بل ومجرد وهم، في حين يسجل الموقف الآخر لهذه الظاهرة دوراً معرفياً هاماً ووظيفة اجتماعية بناءة لا تقل معنىً ولا أهمية. فالمنطلق الأول الذي يعتبر الأيديولوجيا على أنها وعي مزيف بل ووهم[١]، أي وفقاً للمفهوم الماركسي الذي اعتبرها مجموعة الأوهام التي تقيّم العقل وتحجبه عن إدراك الواقع والحقيقة[٢]، فقد أكد على أن الأيديولوجيا هي مجموعة أفكار الطبقة الحاكمة التي تهدف الى السيطرة على القوى المادية في المجتمع وامتلاكها، بالإضافة إلى القوى الروحية والفكرية[٣]، فماركس بتعريفه هذا إنما ينظر إلى الأيديولوجيا على أنها أوهام وأكاذيب، لذا يطلق عليها "الوعي الكاذب"، بمعنى أن الأيديولوجيا هي ذلك الفكر المروّج للاضاليل حين لا تعتمد على أساس موضوعي للفكر، فالأفكار هذه عندما توجد كتصورات مشروطة اجتماعياً ومرتبطة بالوجود الاجتماعي، وهذا يختلف عن الوعي الحق الذي يخضع لشروط اجتماعية، ولكن يستند إلى أصول اقتصادية، أما الوعي الزائف والذي لا يتصل إطلاقاً بالوجود الواقعي[٤]، فالتعريف بالأيديولوجيا بكونها عملية يصوغها المفكرون بطريقة واعية حقيقية، لكنه وعي زائف، يستند حيث تظل الدوافع الحقيقية التي تستنفره وتستحثه مجهولة لديه، فإذا ما كانت العملية هكذا فأنها لن تكون عملية أيديولوجية على الإطلاق، فعادة يكون المرمى العلمي موضوعياً، فأحادي المعنى يثبت على معناه مهما اختلفت أشكاله لأنه يريد الوصول إلى الواقع في بناه أو في وظائفه كما أن المرمى الأيديولوجي يبين واقعاً على ما

---

(١)د. محمد الدروبي ، وعي السلوك،(دار كنعان ،دمشق ، ط،٢٠٠٤) ، ص١٣٣
(٢)د. عبدالله العروي ، مفهوم الأيديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٣ ، ص٣٠
(٣)د. عبدالله محمد عبد الرحمن،:(علم الاجتماع السياسي ، دار النهضة ، بيروت ، ص٢٩١
(٤)د. قباري اسماعيل ، علم الاجتماع السياسي (المعارف ، الاسكندرية بدون طبعة) ص٢٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتمنى ان يكون، فالأيديولوجيا تعبر عن مرمى معياري يزعم نفسه موضوعياً، لكن إذا ما تصدى للكشف عن جانب من جوانب الواقع انحرف عن الحقيقة، ومن هنا كان الإيهام صفة جوهرية للأيديولوجيا(١)، فأصبح الوضع أنه عندما نقول ان فلاناً ينظر إلى الأشياء نظرة أيديولوجية، نعني أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائماً مطابقة لما يعتقد أنه الحق، وبالتالي أصبح ينظر للفكر الأيديولوجي بامتعاض كبير، إذ يعتقد أن الارتباط بمعتقدات مسبقة غير مبينة على تجربة شخصية، انما هي علامة من علامات المراهقة الفكرية. فيرى المتكلم أيديولوجيته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية ويرى في أيديولوجيات الخصوم أقنعة تتستر وراءها نوايا خفية، لا واعية يحجبها أصحابها حتى على أنفسهم، لأنها حقيرة ولئيمة، فأيديولوجية المتكلم تنير الطريق فتهدي الخلق إلى دنيا الحق والعدل، بينما تعمي أيديولوجية الخصم الناس عن سبيل الحقيقية والسعادة (٢)، إلا أن مصطلح الأيديولوجيا لم يبدأ كمصطلح للاتهام(٣)، فمفهوم الأيديولوجيا والذي ظهر في فرنسا على يد انطوني دي تراسي عام ١٧٩٦م عندما حدد الأيديولوجيا على أنها علم دراسة الأفكار. ذلك العلم الذي ينقسم إلى جزأين، الاول فكرة **Idea** و الثاني بمعنى العلم **Ology**، فقد حاول دي تراسي أن يؤكد على أن الإيديولوجيا يجب أن نجعلها على قائمة العلوم أو ما أسماه حتى بملكة العلوم **The queen of sciences**(٤)، فقد استخدمت في أول الأمر لتشير إلى نمط من الفلسفة كان رائجاً في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وهي فلسفة أئمتها كانوا يفخرون بأنهم ليسوا (ميتافزيقيين)، فهم يفسرون الأفكار كلها على أنها تستمد من الأحاسيس، وأشهر مفكري هذه المدرسة هو كوندياك condiallac أحد تلامذة التجريبيين البريطانيين(٥)، وهكذا فإن جذور مفهوم الأيديولوجيا إنما يعود من حيث تاريخ النشأة والاهتمام، إلى عصر التنوير الذي أعلى من شأن العقل وشاهد محاولات التحرر من التعصب **Prejudice** والخرافات **Supersitions**، ومرجعية النظام القديم Obscurantism of the ancient regime(١)، ففي عصر التنوير Enlighment هاجم الفلاسفة الأحرار طبقة

(١)د. أحمد حيدر من الأيديولوجيا إلى الفلسفة ،(دار الحوار : سوريا ، ٢٠٠٠) ص٢١
(٢)د. عبدالله العروي ،مفهوم الايديولوجيا مصدر سابق، ص١٠
(٣)د. سهير عبد السلام حنفي،التوجيه الايديولوجي واثره على الثقافة السياسية بين الفكر الشمولي والفكر الديمقراطي (القاهرة: ط١ ، ٢٠٠٤)ص٩
(٤) عبدالله محمد عبد الرحمن، مصدر سابق ص٣٩١.
(٥)د.اسماعيل علي سعد، الإتصال الإنساني في الفكر الإجتماعي، دار المعرفه الجامعيه ط١، ٢٠٠٢ ص٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رجال الدين المسيحي، وسخرت فلسفة التنوير من القساوسة الذين كانوا يلعبون بعقول الناس بخصوص صكوك الغفران وقد انتقدوا القساوسة لأستغلالهم بساطة الناس وسذاجتهم بنشر الخرافات والإيمان بالخزعبلات بين غير المثقفين من الناس، فحاول رجال التنوير التأكيد على حرية الفكر، وتربية عقول الناس وتنميتها وتحريرها من الأوهام والأضاليل، فكان موقفهم أنهم لم ينكروا الدين بقدر ما حاولوا منع إساءة استعمال الشعور الديني، واستغلال رجال الدين لنفوذهم الروحي ومراكزهم الإقطاعية[٢].

وهكذا برزت لأول مرة كلمة أيديولوجيا، وأسست منظمة ذات نفوذ وهي المعهد الفرنسي الذي كان يديره الأيديولوجيون ونشأ علم أفكار الناس[٣]، فالكاتب انطونيو دي تراسي الذي أدخل تعبير الإيديولوجيا هذا إلى علم الاجتماع والسياسة، حيت كان يشغل منصب رئيس "المعهد الفرنسي"، الذي أسس للتو أراد لهذا التعبير أن يدل على أشياء أخرى غير ما يستشف منه اليوم ففي كتابه، "عناصر الأيديولوجيا" أشار إلى أن الشخص الإيديولوجي هو الفرد الذي يعالج قضايا المجتمع من الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها وبناءً على هذا فالأيديولوجيا وفق مفهوم دي تراسي هي حصيلة الأفكار النظرية المتبلورة في إطار واحد وفي سياق معالجة المجتمع من مختلف الجوانب[٤]، على الرغم أن نابليون بونابرت كان من أول الطلائع الذين انضموا إلى المعهد المذكور، وأعلن تأييده المطلق لمفهوم الأيديولوجيا، لكنه سرعان ما أصبح اشد المعادين للأيديولوجيين، وأصبح على زمنه استخدام تعبير الشخص الأيديولوجي للإشارة إلى الأفراد الذين يمارسون التفكير المجرد وغير القادرين على فهم الواقع[٥]

---

(١)د.عاطف أحمد فؤاد ، علم الإجتماع السياسي (دار المعرفة الجامعية:الاسكندرية ، ١٩٩٥) ص١٨٥

(٢)د.قباري اسماعيل، مصدر سابق ص٢١٦

(٣)د.موريس روبان، تاريخ الأفكار السياسية المقارن،ترجمة دعد قباب: (المركز الثقافي العربي، المغرب ط١ ، ٢٠٠٤) ص٧

(٤)د. محمد دروبي ، مصدر سابق ، ص١٣٣

(٥) المصدر نفسه،ص١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلح الأيديولوجيا :

إن مفهوم مصطلح الأيديولوجيا ليس من السهولة قبوله أو التصديق عليه، على الرغم من اهتمام معظم المتخصصين في العلوم السياسية والاجتماعية بتحليله، وفي استخداماته اليومية والتحليلات العلمية الأكاديمية، ولا سيما أن مفهوم الأيديولوجيا مثله مثل المفاهيم الأخرى التي من الصعب تحليلها بسهولة مثل الحرية Freedom، والمساواة Equality والإنصاف، Fairness والعدل Justice والحقوق Rights، و هذا ما ينطبق أيضا اذا ما حاولنا تحليل أنواع الأيديولوجيات ومسمياتها المختلفة مثل الأيديولوجيا المحافظة، Conservative والليبرالية، Liberal والاشتراكية، Socialist الفاسشتية، Fascist .

فتحليل هذه المفاهيم يأخذ معان متعددة حسب وجهات نظر المحللين لها أو الذين يعتنقونها ويدافعون عنها، أو المنادين بها أو اللذين يختلفون أو يناهضونها بصورة عدائية[١] وسعيا للوصول إلى تحديد يرتضى لماهية الأيديولوجية ومحاولة تشكيل تعريف يتجنب أوجه النقص التي اعترت الكثير من المحاولات لاقتصارها على النظرة الذاتية، فيشير :

١. معجم ثورنديك وبارينهات الأمريكي الحديث إلى أن كلمة أيديولوجيا لها عدة مدلولات متشابهة تدور كلها حول المعاني التالية :

أ- مجموعة المذاهب أو الآراء السياسية ووجهات النظر كذلك النوايا المشتركة لحركة ما اجتماعية كانت أو سياسية[٢]

١. قاموس كولينز يشير إلى أن الأيديولوجيا :

أ- مجموعة الأفكار التي تعكس معتقدات أمة أو نظام سياسي .

ب-التأمل الخيالي أو الوهمي .

ج- دراسة أصل الأفكاراو طبيعة رؤيتها [٣] .

٢. قاموس وبستر يعرف الايديولوجيا بأنها:-

١.أ- فرع معرفي معني بأصل الأفكار وطبيعتها .

---

(١) د. عبدالله عبد الرحمن،د.فضل الله اسماعيل،في الايديولوجيا والحضارة والعولمة(مكتبة بستان المعرفة،القاهرة،ط١,٢٠٠١)ص ٣٨٧.

(٢) عبد الرحمن خليفة مصدر سابق ص٢٥

(٣) Collins English Dictionary,Webster's Third New International Cambridged,Vo.USA,1971.P1123

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- نظرية في الفلسفة اقترحها ديستت دي تراسي تفيد أن الأفكار تنبع من الإحساس .

٢.أ- العامل الخيالي او الحالم اوالوهمي أي التنظير الذي لا قيمة له والذي يكون عادة نظرية او نظاماً من النظريات غير العملية

٣.أ- مخطط منظم أو مجموعة من الأفكار المترابطة أو المفاهيم الخاصة بالحياة الإنسانية أو الثقافية .

ب- أسلوب من التفكير المتصل بخصائص الفرد أو الجماعة أو الثقافة مثل الأيديولوجيا البرجوازية .

ج- الجزم الكامل بالنظريات أو الأهداف التي تشكل برنامجاً اجتماعياً وسياسياً [١]

أما "لالاند" فيقول في معجمه الفلسفي النقدي: إن مصطلح الأيديولوجيا بمعناه الحالي المألوف يرجع إلى الماركسية، فقد كانت المعاني السابقة لهذا المصطلح بعيدة كل البعد عن معناه الحالي .

١. فكلمة أيديولوجية ابتدعها دي تراسي عام ١٧٩٦ ليدل بها على العلم الذي يتخذ موضوعاً له دراسة الأفكار بمعناها العام على أنها وقائع الوعي، وذلك من حيث خصائصها، وقوانينها وعلاقاتها بالعلامات التي تمثلها، ويتبع الأصول التي ترجع إليها.

٢. والكلمة بمعناها غير المقبول تعني التحليل أو الجدل الأجوف حول الأفكار المجردة التي لا تناصرها أية وقائع حية[٢].

---

(١) Webstr's Third New International Dictionary Vo.II, Encyclopedia Vritannica,1981, INC.Chicago.p1123

(٢)د. عبد الرحمن خليفة،مصدر سابق،ص٢٧

مقاربة في استخدام مفهوم الأيديولوجيا :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمة مدارس منظورات للأيدلوجيا السياسية على وجه الخصوص، تسيطر على أدبيات التنظير في هذا المجال. وقد عنينا بالتركيز هنا على المنظور النفسي الثقافي التاريخي psycho culture historical، أو ما يسمى منظور رؤية العالم world view يرى هذا المنظور إجمالا أن الأيديولوجيا هي رؤية العالم، ووفقا لهذا المنظور فالأيديولوجيا تعد شكلا من أشكال (التبرير كالإسقاط أو التصـــورات وإدراكات الواقع) [١]، أي غزو العالم تصوره مدركة ومتمثلة في الذهن، وبالتالي قيام الإنسان كفاعل على صعيدي المعرفة والتاريخ، أي يصبح مرجعاً ومعياراً لكل الكائنات، وأنه يطرح نفسه كمسرح يتعين على كل كائن أن يعكس نفسه عليه حتى يكتسب وجوده، وعندئذ يصبح العالم صورة مدركة ومتمثلة قابلة للقياس والاحتساب، أي مثبتاً في صورة متمثلة في الذهن ومتيقنة من ذاتها، وصورة العالم world view أو تصور العالم والتي ستؤدي دورا منهجيا هاما [٢] فما نعنيه بالتصورات الأيديولوجية، أنها المضامين التي تحملها الألفاظ الاسمية الداخلية في تكوين الأيديولوجية عن أخرى في الواقع العيني، هو الجماعة التي تربط التفكير بوجودها ومصالحها ومصيرها بدون جماعة تاريخية معينة مقصودة في ذاتها، وفي علاقتها مع جماعات النوع البشري لا يقوم بناء أيديولوجي أو جزء من بناء أيديولوجي. فالأيديولوجية بالمعني العيني هي نظرة فرد أو فئة إلى جماعة شاملة معينة أو نظرة جماعة معينة إلى نفسها من حيث هي جماعة مميزة الهوية وفاعلة، في سبيل تحقيق مصالحها وتطلعاتها، هذه النظرية تتألف من تصورات وقضايا خبرية وإنشائية وقيمية مما يعني ان التصور الأيديولوجي الذي نعنيه ليس النظرة الشاملة إلى وجود جماعة معينة وتاريخها الماضي والمقبل بكل أصعدته ومشكلاته، وليس التفسير الشامل أو وجهة التفسير الشامل لجانب الوجود أو للوجود كله انما هو المضمون الذهني المقترن بلفظه معينة وجملة الدلالات والإيحاءات التي تحيط به أو تنبثق منه[٣]

---

(١) د. عاطف احمد فؤاد، علم الاجتماع السياسي،مصدر سابق،ص١٩٤

(٢) د. محمد سبيلا، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي:(افريقيا الشرق، المغرب ،٢٠٠٠) ص ٢٦

(٣) ناصيف نصار، الايديولوجيا على المحك،:(دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط١ ١٩٩٤)ص١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي اعتبار الأيديولوجيا نظاما من الأفكار والتصورات حول العالم والذي ينتج عنها صياغة مواقف الفرد واتجاهاته وقيمه، ويمثل الوعي الأيديولوجي قاعدة انطلاق في معالجة الأحداث والظواهر على وجه الخصوص، وتصبح الأيديولوجيا صفة العامل المحتم للسلوك السياسي بالنسبة للأفراد المتشربين لوعيها[١]، فمثل هذه المجموعة من المعتقدات والأفكار والمواقف يمكن أن تنحصر في قلة قليلة من الناس، أو يشترك بها كثيرون، ويمكن أن يشترك فيها شعب بأكمله أو عدة شعوب، كشعوب أوروبا الغربية أو آسيا أو العالم الإسلامي، ويمكن أن تشترك فيها كل الشعوب على اختلاف أماكنها خلال فترة معينة من فترات التاريخ، لكننا عندما نتكلم عن أيديولوجية لينين على أنها تختلف عن أيديولوجية كالفن، على أن هذا الأخير تختلف أيديولوجيته عن اتباعه أحيانا، لكننا عندما نتحدث في العادة عن أيديولوجية يكون في مخيلتنا أنها مجموعة من الأفكار أو معتقدات أو مواقف تميز جماعة معينة، وبالتالي قد نجد هذه المجموعة من الأفكار والمعتقدات والمواقف خارج نطاق هذه الجماعة المعينة، لكنها توجد بدرجة أقل كثيرا فيما يفترض عما عليه بداخله[٢]، وهنا يأتي دور الوعي الذي يعتبر احد أهم عناصر البناء الأيديولوجي، والذي يشترط من بين أشياء أخرى المضمون والشكل الأيديولوجي، كذلك التحديد البنيوي لطبيعة المبتغى من النشاط الاجتماعي في الإطار التنظيمي الموافق فالوعي يمثل مقولة سياسية واجتماعية معرفية معقدة للغاية متعددة الجوانب والمضامين لكنها كلها تكمن بكل الأحوال في الأساس المتين لتوجهات الأفراد وممارساتها، ذلك أن عالم الظواهر والعلاقات بالنسبة للفرد تتحدد بحدود وعيه لها، بمعنى أنها تبقى خارج إطار اعتباراته لدى اتخاذه قرارات أو قيامه بنشاطات خاصة ما دامت خارج وعيه هذا من جانب، من جانب آخر يشارك بشكل مؤثر وفعال عدد من العناصر والعوامل في عملية بلورة وعي محدد لصورة العلاقات ولهذه الظواهر، والتي لا ترمي بالضرورة إلى تمكين الفرد من انتهاج مناسب إزاء الحالات والأوضاع التي يواجهها، هذه الحقيقة تتيح المجال واسعا للتذبذب ما بين الشك واليقين بسلامة الوعي بما فيه الوعي الأيديولوجي[٣] خاصة عندما يتاح للجماعة الأيديولوجية كثيرا من وسائل الاطلاع والاحتكاك المباشر وغير المباشر مع الآخرين الذين يتعامل معهم، وهذا بالتالي يسقط حجج سوء معرفة الآخر في التعامل الأيديولوجي حجة قلة المعلومات فالمسألة مرهونة، بإرادة المعرفة بالآخر أكثر مما هي متعلقة بتوافر المعلومات عنه، وبإرادة تغير الصورة المكونة عنه أكثر مما هي

(١) د محمد الدروبي،مصدر سابق،ص١٣٩.
(٢)اسماعيل علي سعد مصدر سابق ص ٨٢ .
(٣) د محمد الدروبي،مصدر سابق،ص١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتغير ما يحدث بتراكم المصادفات [١]، وهذا ما ذهب إليه مانهايم عندما رأى أن التشوه أو الزيف الأيديولوجي يظهر عندما تصبح الأيديولوجيا شكلاً من أشكال المعرفة غير المناسبة على الإطلاق لاحتواء العالم الواقعي actual world، فيرى مانهايم بأن الوعي الزائف يأخذ بذلك معنىً جديداً وبالنظر لوجة النظر هذه، فأن المعرفة تتشوه وتتحول إلى أيديولوجيا ذلك عندما تفشل في أن تأخذ في حسابها الوقائع الجديدة ارتباطا بالموقف كذلك فإن المعرفة يتم تشويهها عندما تحاول أن تخفي هذه الوقائع الجديدة بوضعها مقولات غير ملائمة [٢]، وهذا ينطبق تماما أو يصنف ضمن أيديولوجيات الأنظمة المغلقة كونها ترمى إلى التأثير وترفض التأثر وكون مكوناتها النظرية تتسم بالتصلب [٣]، أن قدرة الفرد على تغير آرائه ومواقفه السياسية تعتمد على عدة متغيرات يمكن حصرها بالنقاط التالية :

١. تطرف الآراء والمواقف السياسية وتعصبها فكلما كان الفرد متعصبا لأفكاره ومواقفه السياسية، كلما كان صعبا عليه تغييرها والاعتقاد بأفكار ومواقف جديدة، وكلما كان الفرد لا يؤمن إيمانا شديدا بأفكاره كلما كان سهلا عليه تبديلها.
٢. تعقد الآراء والمواقف السياسية وتشعبها فإذا كانت الآراء أو المواقف السياسية التي يحملها الفرد معقدة ومتشعبة فإنه يصعب عليه تبديلها وقبولها وقبول أفكار وقيم جديدة.
٣. أثر الآراء والمواقف السياسية في سد حاجات الفرد وإشباعها فإذا كانت هذه الآراء والمواقف السياسية التي يحملها الفرد تشبع حاجاته الخاصة وتفي بمصالحه وطموحاته وتخدم احتياجاته المادية والمعنوية، فإنه لا يستطيع تبديلها بسهولة [٤]

---

(١) ناصيف نصار مصدر سابق ص ١٣٨ .
(٢)عاطف احمد فؤاد مصدر سابق ص ١٨١ .
(٣)محمد الدروبي، مصدر سابق ص ١٤٥ .
(٤)احسان محمد الحسن،علم الاجتماع السياسي(جامعة الموصل، ١٩٨٤،)ص ١١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر الأيديولوجيا على السلوك السياسي :

يرى البعض بان للأيديولوجيا وظيفة جوهرية لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة الاجتماعية، تلك هي مهمة صياغة مواقف ونشاطات الأفراد بما يتناسب وشروطهم الحياتية المادية والروحية المعطاة، ويكمن الدور المعرفي للأيدلوجيا في حقيقة أنها تضع الأفراد أمام واقعهم وظروف حياتهم وتطرح عليهم الخيارات للتنظيم بالشكل الذي تم فيه استغلال جميع الفرص الممكنة لتنمية المجتمع ومصالحه العامة (١)، وبالتالي فان هذا لا يعني أن الكلام الأيديولوجي لا يقصد إلى اعتباره كلاما صادقا، لكن الجدال فيه من هذه الناحية يعني تقويته في وظيفته (٢)، فكل فرد في المجتمع يمتلك قدرا من الأفكار والمعتقدات والتصورات يمكنه من خلالها أن يحدد علاقته بالآخرين، وأن يتخذ موقفا من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية يتسم بالقبول والإيجاب، أو بالرفض والمعارضة، معبرا عن الفكر الأيديولوجي الذي يحمله ويدين له بالولاء، وينتج عن ذلك اختلاف العلماء والباحثين في النظر إلى الظواهر الاجتماعية والإنسانية الفكرية وصفا وتحليلا لاختلاف التنشئة الاجتماعية التي شكلت تفكيرهم (٣)، إلا انه ليس من المحتم أن تنتج كل جماعة تاريخية متميزة أيديولوجية تعبر عن وعيها بنفسها وبالآخرين حولها ولكن عندما تتوصل إلي شيء من ذلك مهما كانت درجة البلورة التي يتصف بها، فإنها تغدو ممتلكة لنوع من المرجعية الإدراكية، ومقيدة في الوقت نفسه به بحيث تخرج صورتها عن نفسها لنفسها وللآخرين، وصورة الآخرين بالنسبة إليها من المعنوية البسيطة إلى التركيب المقصود، ويصبح المستوى الأيديولوجي جزءا لا يتجزأ من تعاملها الإجمالي مع نفسها ومع الآخرين(٤)، فيصبح استثمار الفاعل لأشكال التمويه تجاه المثل الذي يؤمن بها سواء بأتجاهه الإيجابي أو السلبي يظل يراوح بين القصدية الشعورية الواعية وعدم القصدية اللاشعورية الواعية بذاتها (٥) .

---

(١)محمد الدروبي مصدر سابق ص ١٣٨

(٢)موريس روبان تاريخ الافكار السياسية المقارن ترجمة دعد قنابي عائدة ،مصدر سابق،ص٥٠

(٣) عبد الرحمن خليفة مصدر سابق ص ١٤ .

(٤) ناصيف حتي، مصدر سابق،ص١٠٧

(٥)محمد سبيلا، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي، مصدر سابق،ص ١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأيديولوجيا كأي ظاهرة سياسية، لا يمكن أن توجد دون تصرفات البشر، ولا يمكن دراستها بدون دراسة معطيات السلوك الإنساني بصفة عامة، ففي الحياة الاجتماعية فإنه من الأمور المتوقعة أن يهتم الأفراد بدوافع وأنماط سلوك الآخرين الذين يتعاملون معهم في المجالات المختلفة للحياة، فحيثما يجتمع أفراد من البشر فإن مشكلات العلاقات الإنسانية والسلوك الإنساني تصبح ذات أهمية، بالتالي يسهم فهم السلوك الإنساني في تفسير الظواهر المحيطة به [١]، فيعرف السلوك السياسي بأنه هو ذلك النشاط والفاعلية التي يمارسها فرد أو مجموعة أفراد يستغلون أدوارا سياسية معينة يستطيعون من خلالها تنظيم الحياة السياسية في المجتمع، وتحديد مراكز القوى فيه، وتنظيم العلاقات السياسية بين القيادة والجماهير، ويشترط في السلوك السياسي تواجد المتغيرات التالية :

١. وجود دور أو ادوار اجتماعية يمكن من خلالها اتخاذ القرارات السياسية .
٢. وجود علاقة اجتماعية حميمية بين الادوار التي تتخذ القرار السياسي وبين الادوار التي تنفذه .
٣. وجود مجموعة أحكام و قوانين مدونة أو غير مدونة تحدد كيفية الوصول إلى القرار السياسي، وكيفية تنفيذه، ومدى علاقته بحاجات الشعب وطموحاته.
٤. شمولية القرار السياسي و شرعيته وعقلانيته الذي يتخذه المشرع السياسي أو القيادة السياسية[٢].

إلا أن السلوك السياسي ما هو إلا صورة من صور السلوك الإنساني، أو نوع خاص من أنواعه، وبالتالي فهو يخضع لجميع القواعد التي تخضع لها باقي صور السلوك الإنساني، وبصفة عامة فهناك عوامل مؤثرة في السلوك، وكيف لهذه العوامل نفسها أن تؤثر على السلوك السياسي نفسه وأهمها الإدراك[٣].

واستناداً للنظرية المعرفية التي تفسر السلوك الإنساني ، والتي ترى أن الإنسان كائن فعال وباحث عن المعلومات، ووفقا لهذا المنطق، فإن الإنسان يغدو كائنا إيجابيا وليس سلبياً، أي أنه على الدوام يبحث عن المعلومات وينقيها ثم يعالجها وبعد ذلك يصدر الاستجابة المطلوبة إزائها، وان معالجة المعلومات استناداً إلى النظرية المعرفية تتم عن طريق العمليات العقلية من قبيل الإدراك، والتذكر، والاستدلال، وحل المشكلات، والتخيل والتصور، والانتباه، والمعرفة، فمن شأن هذه العمليات أن تساعد الإنسان حالما يتعرض

---

(١)د. فاروق يوسف أحمد، السلوك السياسي :(مكتبة عين شمس:القاهرة،١٩٨٥)ص ١
(٢)د احسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي،مصدر سابق،ص ٩٨ .
(٣)د . فاروق يوسف، احمد مصدر سابق ص ٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى المنبهات و تفسيرها، ومن ثم استصدار الاستجابة المناسبة، وبهدف استصدار الاستجابة المناسبة فان هناك مراحل تمر بها، بما أن الإنسان يعيش في بيئة مليئة بالمنبهات، فإنه لا يستجيب إليها جميعا بل يستجيب لبعضها، هذا يعني أن الإنسان يتحسس بعض المنبهات دون أن يتحسس منبهات أخرى، والأعضاء الحسية عادة هي التي تؤدي وظيفة التحسس أو الإشعار بالمنبهات التي يتعرض لها الانسان، ثم بعد ذلك تنقل المنبهات العصبية هذا الإشعار أو التحسس عبر الأعصاب إلى الدماغ لتتم معرفته من خلال الدماغ ثم معالجة هذا المنبه لاستصدار استجابة مناسبة(١).

والإدراك يعني في اللغة عندما يقال إدرك الشيء بعقله أي فهمه وتصوره، وفي علم النفس يقال أن الإدراك يعطى للموجودات من حولنا معنىً كلياً متجانساً، وعملية الإدراك عموماً تتكون من مرحلتين مترابطتين هما:

- الإحساس
- التفسير والتأويل(٢).

والإدراك الحسي عبارة عن عملية عقلية نشطة يمكن بوسطاتها تنظيم ما تم اختياره من الاحساسات التي استقبلها الإنسان بوساطة أعضائه الحسية المناسبة لها من المثيرات الخارجية على شكل علاقات مترابطة مكونه نسقاً معيناً يمكن تفسير محتواه، مما يجعل الإنسان يدرك معناه، وبالتالي يدرك كل ما يوجد حوله من أشياء في البيئة التي تحيط به(٣)، أما عملية التفسير أو التأويل فهي عملية معقدة، إذ أنها تتأثر بعوامل عدة وتعتمد عليها، فالعوامل الجسمية والعقلية، وكذلك الخبرة السابقة للفرد، وعوامل وجدانية كالميول والعواطف والرغبات، وعوامل اجتماعية وثقافية كالمعتقدات والتوقعات، وأخيراً الحالة المزاجية للفرد، كل هذه العوامل الذاتية للإدراك التي تؤثر في عملية التفسير هي التي تجعل الناس يختلفون في إدراك منظر واحد. فعملية الإدراك هي عملية تفاعل الفرد مع موقف وليس مجرد استجابة الفرد لهذا الموقف(٤)، إن الفرد بطبيعته يميل إلى إن تكون معتقداته أو جوانبه المعرفية في حاله من الاتساق، لان عدم الاتساق يستثير لديه حالة من الاضطراب لذلك يسعى على الدوام الى ان يجعل معتقداته أو جوانبه المعرفية

---

(١) أحمد شمال، سيكولوجيا الفرد والمجتمع:(دار الافاق،القاهرة،٢٠٠١،بدون طبعة) ص٦٦
(٢) د.سماح خالد زهران ،الادراك الاجتماعي كيف تفهم نفسك(القاهرة،٢٠٠٤)،ص٣٥
(٣) د.ماهر محمود عمر،سيكولوجية العلاقات الاجتماعية (دار المعرفة الجامعية:الإسكندرية ،ط٢ ،١٩٩٢) ص٢٦
(٤) د.سماح خالد زهران،مصدر سابق،ص٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على قدر من الاتساق[١]، فتعارض التفسيرات المختلفة للواقع هو من الأمور التي تتكرر باستمرار لدى تفاعل الناس فيما بينهم، وعلماء النفس وجدوا تفسيراً لهذه الحالات بضرورة النظر إلى الناس كمدركين، وبنائين نشيطين للواقع والاستنتاج، بان كل شخص يحل الغاز الواقع بطريقته الخاصة، فطريقة الفرد في بناء واقعه الخاص، إنما تتشكل في ضوء خبراته الخاصة، وبالتالي فهو يستخدم ما رآه وعرفه ليساعده على فهم ما يحدث وعلى التنبؤ بما سيحدث، فهذه الخبرات التي يشكلها الفرد هي التي توجه الأفراد إلى بناء واقعهم، لكن لا بد من تمييز واقعين، الواقع الذي يدركه كل شخص على حدة، "الواقع العام" وهو موجود ويجب إن نعترف به جميعاً، أما الواقع الذي يدركه الشخص أو ما يسمى بالمجال الظاهراتي حيث يشير إلى ائتلاف أفكار الفرد ومدركاته ومشاعره التي تعتبر حقيقة بالنسبة له، والفكرة هنا إن أي شخص يسلك وفق إدراكه للعالم المحيط به وليس وفق ما عليه هذا العالم في ذاته[٢]، فمن أهم خصائص عملية الإدراك أنها عمليه ذاتية، فهي ليست نقلاً حقيقياً وتاماً لما يراه الإنسان، بل انه بالإضافة إلى تأثير عملية الانتقاء الإنساني للمدركات بسبب زيادة حساسية الفرد تجاه أشياء أو أشخاص معنيين وانخفاضها تجاه آخرين، فان الفرد أيضا يعمل على تعديل صور المدركات لتتسق مع احتياجاته ورغباته لذلك فان الإدراك لا يتم بطريقة اختيارية، حيث يحدد الفرد الاشياء التي يريد رؤيتها، بل ايضاً بالكيفية التي يريد الفرد إن يراها عليها. فالإدراك ليس عملية بسيطة آليه انما هي عملية معقدة تلعب فيها العوامل الذاتية التي تنبع من المستقبل نفسه، للاحساسات وعلاقته بالجماعة التي يعيش فيها، والتي لها دور كبير، فالإنسان لا يدرك الاشياء ادراكاً آلياً بل يخلع عليها المعاني طبقاً لخبرته، وما سبق إن تعلمه، وطريقة فهمه، للحياة والدور الاجتماعي الذي يقوم به، والمركز الاجتماعي الذي يحتله، كما تتدخل في ذلك مصالحه وحاجاته واهوائه، وهو يدرك الرسالة التي تعرض عليه عن طريق حواسه، فيقوم بتنظيم ذلك في شكل مدركات تتخذ معناً لها على ضوء خبراته ودوافعه الحاضرة وقيمه واتجاهاته[٣]، وتلعب الحالة الذهنية دوراً كبيراً في التأثير على عملية الإدراك، فتهيؤ الفرد واستعداده لاستقبال مثير خارجي معين، أو انتظاره لحدوث حدث معين الى استعداده لإدراكه، كما يؤثر في كثير مما يدركه، فالانسان يدرك فقط تلك

---

(١)د . محمود شمال حسن ، سيكولوجية الفرد في المجتمع دار الآفاق ص ٢٩٠.
(٢) دانيل ويجنر ، روبين فالنتشر ،عالم النفس الضمني،ترجمة د.عبد المجيد النشواتي(منشورات وزارة الثقافة) ص ٣٣
(٣) د. محمود شمال حسن ، سيكولوجية الفرد ،مصدر سابق،ص ٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامور والتي تسمح حالته الذهنية بإدراكها، وكذلك ما يتوقع حدوثه، فالحالة الذهنية والتوقع يعكسان امرين الأول هو اتجاه الانتباه في ناحية معينة، والثاني الميل الى التصرف بطريقة محددة، لذلك فهما يؤثران تأثيراً مباشراً على الادراك من ثلاث نواح، الأول السماح لبعض المدخلات بالوصول الى الفرد، بينما تمنع أو تعوق مدخلات أو مثيرات اخرى من الوصول اليه، الثانية انها تضفي على المدخلات التي يتم استقبالها معان ومفاهيم محددة مسبقاً، الثالثة انها تحرك النظام السلوكي الى استجابات محددة، وبالتالي تضعف من العمليات السلوكية الاخرى(١)، والطريقة التي يتبعها الفرد في بناء واقعه على نحو منطقي إن يتغير هذا البناء في حال توافر معلومات أو ملاحظات جديدة، وهنا تتسم البيئة بعدم الجمود(٢)، فإدراك الفرد للمستجدات وما يحدث من وقائع في العالم الخارجي مرهون بطبيعة "ال٧بنية العقلية" Mind Set, أي اما ان يدرك هذه المستجدات بكل موضوعية والاستجابة اليها دون مؤثرات أو دوافع باطنية أو تصورات مسبقة عن هذه الوقائع، واما ان يتأثر إدراكه للحقائق بما يعتنقه من معتقدات وقيم، هذا ما اشار اليه Milton Rokeach في وصفه لأولئك الذين يتسمون ببنية ذهنية مغلقة أو تبنيهم معتقدات ذات سمات معينة توصف بالدوجماتية Dogmatism (٣)، والعقل في تعامله مع الإيديولوجيا ترتسم حدوده معها على مستويين، مستوى استخدامها الداخلي له، مستوى استخدامها الخارجي له، وعندما نحلل معنى استخدام الأيديولوجيا للعقل، نجد انه ينطوي على ما تطلبه الإيديولوجيا من العقل وما لا تطلبه منه، على ما ترضى بأن ينظر فيه وما ترفض ان ينظر فيه، على ما ترغب منه استنطاقه عنه، وما ترغب في اسكاته عنه . ان عملية استخدام الأيديولوجيا للعقل شديدة التعقيد في ظاهرها وفي باطنها، في المعلن منها، وفي المضمر منها وفي توجيهها وفي تحريكها ، لأنها استجلاب واستبعاد ، استجلاب لمعلومات واستدلالات معينة، واستبعاد لمعلومات واستدلالات اخرى ، بحسب ما يمليه اعتبار المصلحة، ومن اجل الوصول إلى ادراك واضح نوعاً لما تنطوي عليه هذه العملية من حدود امام العقل نذظر الى الأيديولوجية على انها منظومة اعتقادية في علاقتها مع الجماعة التي ترتبط بها أصلا ومآلاً فالأيديولوجةي في هذا الاعتبار تزعم التعبير عن هوية جماعة وتفسرها وتزعم الإدراك الصحيح لقيمها ومقاصدها العليا،

---

(١) فاروق احمد ،السلوك السياسي ،مصدر سابق ،ص١٣٥

(٢) دانيل ويجنر ، روبين فالتشر ،المصدر نفسه،ص٤٠

(٣) Milton Rokeach,The Open And Closed Mind,(Basic Book,Inc.july1960)p.5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسعى الى تحقيق مصلحتها وصيانة مصيرها[1]، فتأتي فكرة الصورة الذهنية كتطبيق امبريقي لمفهوم الادراك كون الأفراد في الحياة السياسية يتصرفون سواء كباحثين أو مسؤولين سياسيين احياناً ليس على أساس الحقائق الموضوعية، وانما على اساس الصور الموجود في عقولهم[2]، هذا المفهوم الذي يسمى بالصورة النمطية Stereotype، ويعد "Lipman"، أول من ادخله هذا الى علم النفس، حيث احتل موقعاً هاماً في علم النفس الاجتماعي بوجه خاص، وجرى اشتقاق هذه الكلمة للإشارة الى قالب يعد للطباعة ويصعب تغييره بعد صنعه، ويشير بدوره الى الاعتقادات والتوقعات الإجتماعية المشتركة لدى الجماعة، وتمثل ظاهرة التنميط احد اشكال التعبير عن النظرية الضمنية، والتي نعني بها ان معلومة واحده عن الشخص تقود الى استنتاجات في جانب بارز لدى الشخص المعين مثل جنسه، والعنصر الذي ينتمي اليه أو قوميته وما الى ذلك، فتولد تلك المعلومة احكاماً لأي فرد ينتمي الى الجماعة المعينة ويتصف بخصائص شخصية معينة (تمثل صورة نمطية للفرد) وبأن جميع الأفراد الذين ينتمون الى تلك الجماعة يمتلكون خصائص مشابهة (تمثل صورة نمطية للجماعة) [3]، أن جوهر الصورة الذهنية هي الخصائص المعرفية التي تشير الى موضوع الصورة، أي مفهوم الشخص لذلك الموضوع نتيجة خبراته المباشرة، بمعنى انه تتكون مجموعه من السمات التي يتصورها افراد شعب معين بالنسبة لأنفسهم أو لافراد شعب اخر، وهناك ثلاث جوانب رئيسية للصورة الذهنية، الجانب الأول المعرفي، أو مجموعة السمات أو الصفات التي عن طريقها يتم تحيز موضوع الصورة، إن البعد المعرفي يجده الفرد في الخصائص الخيرة أو الشريرة للشعب موضوع الصورة النمطية، مثل حبه للسلام أو نزعته الى العدوان، والبعد العاطفي الذي يتمثل في الحب والكراهية لذلك الشعب، وهذا بالطبع مرتبط بالخصائص التي تعطى له، والثالث الجانب السلوكي أو الحركي، والذي يتمثل في مجموعة الاستجابات التي يراها الفرد مناسبة بالنسبة لذلك الموضوع على ضوء الصفات المعطاة له وعلاقة الحب والكراهية .

وعند مستوى التفاعل الأيديولوجي والذي معناه مجموعة من العلاقات التبادلية، السلبية أو الإيجابية فيما بين جماعات ذات ابعاد تاريخية، بوساطة المنظومة الفكرية التي

---

(1)ناصيف حتي ،مصدر سابق،ص٤٧

(2) د.فاروق احمد،مصدر سابق،ص١٤٥

(3) روبرت مكلفين،رتشارد غروس،علم النفس الاجتماعي،ترجمة د.ياسين حداد(دار وائل للنشر،عمان،ط١,٢٠٠١)ص٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستخدمها هذه الجماعة للتعبير عن هوياتها التاريخية، للدفاع عن مصالحها وتطلعاتها ولمعالجة مشكلاتها المتجددة، وفي الواقع يشكل الآخر مقولة رئيسية في كل تفكير أيديولوجي، اذ ان حرص الجماعة التاريخية على توكيد ما يميزها عن غيرها يقود بالضرورة الى توكيد وجود جماعة، أو بالأحرى جماعات مختلفة عنها، ومدركه كأخرى بالنسبة اليها، واكثر من ذلك الاستفادة من مغايرة هذه الجماعات لتعزيز هويتها ادراكاً وعملاً، والمشكلة هنا ليست في وجود الاخر بحد ذاته بل في نوعية وجوده بالنسبة الى "نحن" الأيديولوجية، فمن هو الآخر الذي ينتصب امام الجماعة ويفرض نفسه على انتباهها وعملها؟ ماذا يريد منها؟ وماذا تريد هي منه؟ وكيف ينبغي ان تتعاطى معه، فمثل هذه الأسئلة تدفع كل تفكير أيديولوجي الى الاهتمام بصورة الآخر اهتماماً جدياً، وبالتالي فان مقاربة الاخر في التعامل الأيديولوجي انما تمر عبر صورة معينة(١)

وفي ضوء هذه التوضيحات، يتيسر استخلاص ما تتميز به صورة الأخر في التعامل الأيديولوجي بصورة عامة. أنها صورة إجمالية ترسمها جماعة أيديولوجية عن غيرها من الجماعات بكيفية مصلحية، تجعل منها صورة غير محايدة، ومشحونة عاطفياً، وهادفة الى نتائج معينة، ومصنوعة مع نزعة الى التبسيط والتضخيم، فأنتاج صورة الآخر على المستوى الأيديولوجي يميل ضمن جدلية الكشف والحجب، وجدلية الانطباع والاسقاط الى الاختزال الثنائي المتمثل في التجميل والتشويه وفي التحسين والتقبيح فالتعامل مع الآخر من رؤية أيديولوجية معينة ينزع بدافع آليته الذاتية وبدافع الإقتصاد في الجهد الى تصنيف المواقف والنوايا تحت مقولتين: مقولة "الضد " ومقولة " المع " والى توزيع ما يبدو غير واقع تحت احدى هاتيين المقولتين بالنسبة اليهما، لذلك يتجه انتاج صورة الآخر في التعامل الأيديولوجي نحو منطق التجميل والتشويه، وهو ذو طبيعة نفسية، ومنطق التحسين والتقبيح، هو ذلك طبيعة أخلاقية، فالآخر الذي يناصر الجماعة الأيديولوجية لا بد له من أن يترك انطباعاً طيباً لديها، خلافاً للآخر الذي يناوؤها، ولا بد من أن ينعكس ذلك في صورته عندها. إن منطق التجميل والتشويه الذي يوجه عملية إنتاج صورة الآخر أيديولوجية، فنجد ثلاث قواعد يراعيها كل تفكير أيديولوجي بدرجة أو بأخرى، وهي النظر إلى الأخر بوصفه عدواً أو بوصفه صديقاً، والنظر إليه باعتبار قربه أو بعده، والنظر إليه من زاوية قوته أو ضعفه. فهذه القواعد الثلاث العامة هي القواعد التي يتقيد بها كل تفكير أيديولوجي

(١) ناصيف حتي، مصدر سابق،ص١٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجمالا عندما يسعى إلى إنتاج صورة الآخر وإدخالها في حساباته وتخطيطاته ،والأولى بطبيعة الحال هي الأهم [1].

(١) المصدر نفسه،ص١١٣-ص١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هنا فانه لا يمكن إن نغفل دور واثر العامل الايديولجي على فكر صانع قرار السياسة الخارجية الأمريكية وتحديداً "الإدارة الأمريكية الحالية – إدارة المحافظون الجدد" لذا من الضروري، التعرف على اللاعبين الأساسيين في السياسة الخارجية الامريكية وفكر "المحافظون الجدد" لما له من دور كبير في كيفية رؤية هذه الادراة الامريكية للشرق الاوسط وسنتناول في الفصل الثاني طبيعة الفكر المحافظ "التقليدي" واختلافه عن الفكر المحافظ "الجديد" كذلك الجذور التاريخية لأصل اليمين المسيحي، والجذور التاريخية لأصل اليمين السياسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

ألسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط

مقدمة تاريخية

احتل الشرق الأوسط ومازال مركزاً مرموقاً في السياسة العالمية وفي صوغ موازين القوى الدولية ، وذلك بسبب موقعه الإستراتيجي وثرواته الاقتصادية . ونظراً إلى علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل كحليف شرق أوسطي إستراتيجي، فإن لعملية صنع القرارات في السياسة الخارجية أهمية بالغة في وضع المنطقة والأحداث التي تجري على ساحتها[١] وعلى الرغم مما قيل عن أن الولايات المتحدة الأمريكية قد بنت سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية حتى إعلان الحرب العالمية الثانية على أساس (حماية حقوقها التجارية ومصالح رعاياها ، مع التشديد على تجنب التورط سياسياً)، في بلاد كانت تعدها دائماً منطقة نفوذ أوروبي (بريطانيا ، فرنسا) بالدرجة الأولى ، وظلت أمريكا متمسكة بهذه السياسة حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، عندما دخلت طرفاً إلى الحلفاء ، فازدادت التزاماتها السياسية والعسكرية ، وتنوعت اهتماماتها بالمنطقة العربية ولم يعد إطار دورها السياسي في المنطقة قبل الحرب يرضي مصالحها ويعبر عن تطلعاتها تجاه المنطقة ، فتخلصت منه ، وراحت تبحث لنفسها عن إطار جديد لسياسة تعبيرية عن المتغيرات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية[٢]

فبعد عام ١٩٤٥، صعدت الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط الى ذرى جديدة، بعدما اصبحت الحرب الباردة واحتواء الاتحاد السوفيتي هما مصدر الاهتمام الرئيسي للحكومة وللدبلوماسية الامريكية[٣] ففي تلك الفترة شهدت منطقة الشرق الاوسط، سلسلة من الصراعات الخفية بين كل من بريطانيا و الولايات المتحدة على النفوذ. وجاء اخفاق الاستعمار التقليدي في حرب السويس عام ١٩٥٦ ، والذي كان مبرراً قوياً لطرد هذا النفوذ من المنطقة، واحلال النفوذ الامريكي بديلاً عنه، وكشف جون فوستر دالاس ذلك عندما صرح بأن الادارة الامريكية تهتم اهتماماً جيداً بالدفاع عن الشرق الاوسط[١]، فقد أشار الاستراتيجيون الأمريكيون إلى أن الوجود أو التغلغل السوفيتي في المنطقة سيكون

---

(١) مروان البحيري "السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط" مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ط١ ١٩٨٤،مقدمة

(٢) د.عبد الرؤوف عباس ،السياسة الأمريكية والعرب،(مركز دراسات الوحدة العربية،ط١ ،١٩٨٢)ص٣٥

(٣) مروان البحيري "السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط" مصدر سابق، ص٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمثابة تطويق للحلف "الأطلنطي"، سوف يحدث تغيراً حاسماً في التوازن العالمي . كما أشاروا إلى أن السيطرة السوفيتية على نفط الشرق الأوسط من شأنه إرباك اقتصاد العالم الحر بالإضافة إلى أن انتصار الشيوعية في قلب العالم الإسلامي قد يكون مقدمة لإنتصارتها في أنحاء كل من آسيا ، و أفريقيا ، وأوروبا ،[٢] عندها ظنت الولايات المتحدة ان بوسعها استغلال الظرف التاريخي الناجم عن تورط بريطانيا-فرنسا في العدوان على مصر، وبدأت محاولة جديدة اكثر عصرية وانسجاماً مع روح الاستقلال والسيادة للاقطار العربية، فاعلنت في كانون الثاني/١٩٥٧ عن مشروع ايزنهاور الذي كان يقضي باستعداد الولايات المتحدة لتقديم المساعدات الاقتصادية، والعسكرية، للاقطار العربية وحمايتها من الخطر الشيوعي[٣] هذا وقد تم بعد عام ١٩٤٥ وضع الخطوط الرئيسية لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من قبل حكومة الرئيس هاري ترومان في جو المواجهة والحرب الباردة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حجر الزاوية كان الإصرار على "احتواء " الاتحاد السوفيتي مما كان يعني في الواقع إتباع سياسة لإبقائه بعيدا عن الشرق الأوسط والوطن العربي[٤] فخلال القسم الأكبر من فترة الحرب الباردة من الخمسينيات وحتى التسعينيات كانت المشاغل والحسابات العالمية للولايات المتحدة تؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية وتحدد شكلها[٥]

---

(١)هشام الدجاني،الادارات الامريكية واسرائيل (منشورات وزارة الثقافة:دمشق،بدون طبعة، ١٩٩٤)ص٦٢

(٢) مروان البحيري "السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط" مصدر سابق، ص٤٨

(٣)مجموعة باحثين، التطور التاريخي للسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية،ط١ ، ١٩٨٢ ،ص١٠٦

(٤) د.ماجدة أبو جاموس "سياسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة"ط١ ١٩٩٦ص٤٤

(٥) فواز جرجس " السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الوطن العربي كيف تصنع؟ ومن يصنعها ؟ المستقبل العربي ، ٢٣٣ ، ١٩٩٨ ص٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن الحديث تاريخياً عن المصالح الامريكية في اربع نقاط هي:-

١- احتواء المد الشيوعي سابقاً في المنطقة .

٢- أهمية المنطقة المتزايدة خاصة بعد أزمة النفط من ١٩٧٣-١٩٧٤، والحاجة لتمكين الولايات المتحدة والدول الغربية من الوصول إلى منافذ احتياط النفط .

٣- مصلحة الولايات المتحدة المتعلقة بكبح الأنظمة الراديكالية والمتطرفة العربية، ودعم الأنظمة الموالية للغرب وللولايات المتحدة ومساندتها.

٤- تحقيق أمن إسرائيل(١)

وبالنظر إلى أهمية الشرق الأوسط فيما يخص العوامل الجيوسياسية والنفطية، فان صانعي السياسة الأمريكية كثيرا ما تنعدم قدراتهم لإيجاد سياسة قادرة على تحقيق المصالح الأربعة، فعلى الرغم من وجود إجماع لتحقيق المصالح الثلاث الأولى، إلا إن التحدي الذي يواجهه صانع القرار ليس في تحقيق التوافق مع المصالح الثلاث الأولى، بل القدرة على إمكانية تحقيق توفيق وانسجام فيما يتعلق بالمصلحة الرابعة وهنا تمكن الصعوبة في صياغة سياسة خارجية تلبي جميع الاهداف دون تناقضات. فقد ظهرت في الستينات من القرن الماضي مدرستان:-

الاولى ترى الشرق الاوسط من خلال منظور الحرب الباردة. اما الثانية فهي ترى الشرق الاوسط كنظام له مشاكله الخاصة البعيدة عن الحرب الباردة، الا إن معظم الرؤساء الامريكيين كانوا ينظرون الى النظام الاقليمي من خلال منظور تنافسهم مع الاتحاد السوفيتي، فكانوا ينظرون الى المصالح الاميركية مثل القدرة على الحصول على النفط، وحماية امن اسرائيل من خلال التنافس العالمي. وكانت النتيجة إن اصبحت الساحة العربية مسرحاً تتنافس فيه القوتان العظميان على النفوذ والهيمنة(٢)

---

(١) Shalaim Avi,War and peace in the middle east p.38 p.39.

(٢) فواز جرجس،مصدر سابق،ص٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووسط هذا الجدال وما تشير اليه المؤشرات بثوابت التوجهات الامريكية نحو منطقة الشرق الاوسط، وبالنظر الى اهمية الشرق الاوسط الاستراتيجية فيما يختص بالعوامل الجوسيساسية والنفطية، فان صانعي السياسة الامريكية كثيراً ما يعتبرونه كانه من الناحية الاستراتيجية اكثر مناطق العالم خطراً، ذلك بأن كلتا الدولتين متورطة فيه، ومناطق النفوذ هناك غير محدده، ومن وجهات النظر هذه يختلف الشرق الاوسط عن كل من جنوب شرق آسيا، حيث يبدو خطر التدخل السوفياتي ضئيلا، ومن اوروبا حيث الحدود بين الشرق والغرب واضحة المعالم، وبسبب هذا الخطر برزت الى الوجود مدرستان في التفكير الاولى وتدعى، Globalism والتي ترى الشرق الاوسط، من منظور الحرب الباردة والثانية تدعى، Regionalism حيث برزت الى الوجود في العلاقات الامريكية الشرق اوسطية ، خلال فترة الستينات، فكان الجدال الدائر بينهما، انه فيما أن الأولى وتسمى والتي كانت تنظر إلى المنطقة من منظور الحرب الباردة والنزاع العالمي بين الشرق والغرب (١)، تلك المدرسة الأولى التي يعتبر أنصارها امتداداً لفكر المدرسة الواقعية القائم على الاعتقاد بان الدول تعيش في حالة دائمة من الخوف وانعدام الأمن وتكون قلقة دائما من احتمال قيام الآخرين بتهديد بقائها، وهكذا فان الدول في نظرهم يجب إن تحترس دائما من خطط الأعداء المحتملين، فهدف الدولة يتمثل في الحفاظ على أمنها وتعزيز مركزها في النظام الدولي(٢)، فالمنظور الاستراتيجي المستعمل لديهم في أغلب الأحيان الذي يركز على الرؤية العالمية. من هذه الزاوية ، فإنه ينظر إلى المنطقة وبشكل حصري تقريباً على أنها جزء من الميزان العالمي بين الكتلتين الجبارتين فهم يعرفون السياسة الخارجية بأنها التكيف الفعلي للوسائل أي (الموارد) مع الغايات (المصالح القومية) وفي ظل هذا المجال، فإنه ينظر إلى العالم العربي من خلال استراتيجية عالمية

يسيطر عليها التنافس بين القوتين العظميين وجرت العادة ، أن يركز التحليل الأمريكي

---

(١) shalaim avi " war and peace in the middle east ",published by the penguin group,1994-1995 p,38-39

(٢) د.حسن عبد الله جوهر "تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية" مجلة السياسة الدولية ،العدد٢٤،السنة ٣٢ ابريل ١٩٩٦ ص٦٢

الاستراتيجي من الميزان النووي، والسيطرة على الموارد الحيوية، والطاقة و الاستثمارات و الأسواق ، ومنع العدو من الوصول إليها، وينظر إلى العالم العربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشرق الأوسط كأنه جزء من نظام الدفاع العالمي الأمريكي والأوروبي ضد الاتحاد السوفيتي [1]

أما المدرسة الثانية، التي تنظر إلى المنطقة من زاوية الاهتمام بالقضايا الإقليمية التي تخص المنطقة والهدف الأمريكي ودوره في حل قضايا المنطقة [2]، وأنصار هذه المدرسة إنما يستمدون فكرهم من افتراضات المدرسة الليبرالية القائمة على أساس التكافل والتعاون والمكاسب المتبادلة بين الدول، بل إن زيادة التعاون فيما بين الدول يعمل على تخفيف حدة التوتر والنزاع بين الدول ،فهدف الدولة يتمثل في الحفاظ على تعزيز مركزها استناداً إلى فكرة انسجام المصالح، ويركزون على استخدام مفهوم القوة الناعمة المتمثلة بنشر مبادئ الديمقراطية ، والأفكار الليبرالية ، وتوطيد العلاقات الاقتصادية من اجل تحقيق المصالح الأمريكية [3]، فهم يؤكدون على أن التعاون بين الدول هو الخيار العقلاني الذي تتبعه، تلك الدول، و من هنا فانه إذا ما تم الخيار السياسي بناءً على تنظير هذه المدرسة، فذلك التسليم بالواقع للعمل من خلاله، أي أن الولايات المتحدة عليها أن تحدد اولوياتها على الداخل. إلا أن العلاقة الخاصة التي تربط أمريكا بإسرائيل من جهة وحاجة أمريكا إلى نفط العرب وأسواقهم من جهة ثانية، أوقعت سياسة أمريكا الشرق أوسطية في تناقض[4]، مما برر لأولئك الذين يعتقدون إن قرارات السياسة الخارجية الأمريكية إنما تحددها اعتبارات السياسة المحلية المؤيدة لإسرائيل والقوى الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة من هنا فلا بد لنا من تفحص التفاعل الحقيقي للقوى الداخلية في الولايات المتحدة وتأثيرها

---

(١)مروان البحيري ، مرجع سابق" الحقائق والارهاب في السياسة الخارجية الامريكية "، مقدمة

(٢) shalaim avi " war and peace in the middle east ",published by the penguin group,1994-1995 p,38-39

(٣) د.حسن عبد الله جوهر "تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية" مجلة السياسة الدولية ،العدد٢٤،السنة ٣٢ ابريل ١٩٩٦ ص٦٢

(٤) د عبد الله محمد "السلام بين العرب واسرائيل البعد الثاني من الرأي المعارض"، مجلة السياسة الدولية،السنه ٣٨ ،اكتوبر ٢٠٠٢ العدد ١٥٠ المجلد٣٧

على رسم السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، أم أن قرارات السياسة الخارجية الأمريكية تنشأ عن تقويم تقوم به القوى المتنافسة المختلفة لمصالح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتحدة كقوة عالمية [١]، ففي بداية الأمر رأى صانعو السياسة الأمريكية إن قيام تحالف وثيق مع إسرائيل سيضر بعلاقات الولايات المتحدة بالعالم العربي والإسلامي، وكان اهتمامهم الأساسي هو عدم الأضرار بقدرة الولايات المتحدة على الحصول على النفط أو جعل المنطقة معرضة لتزايد النفوذ السوفيتي وكانت وزارة الدفاع تخشى أن تتحول حرب عربية-إسرائيلية إلى مجال للتدخل السوفيتي، مما يعرض السلام العالمي للخطر لذا فقد كانت العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل تفسر باعتبار إما عونا استراتيجياً أو عبئاً استراتيجياً[٢]، الا انه بعد اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٩٦٧، والتي أظهرت إسرائيل بمظهر القوة الإقليمية الأقوى والتي تصلح كوكيل قوي لأمريكا في المنطقة العربية[٣]، بعدها وجدت الإدارة الأمريكية وجوب الحفاظ على قوة إسرائيل العسكرية على مستوى عال كقوة رادعة ضد هجوم عربي-سوفيتي، فاتباع سياسة التوازن تؤدي إلى حجب الأسلحة عن إسرائيل وإضعاف قدرتها على المساومة، وهذا بدوره يشجع قوى الدول العربية على تدعيم موقفها. أما سياسة تسليح نشطة لإسرائيل مع دعم دبلوماسي لها يضمن لإسرائيل قدرة الدفاع عن نفسها وتجنيب الولايات المتحدة من اللجوء إلى الأسلحة النووية في حال اصطدامها مع الاتحاد السوفيتي[٤]، فازداد دعم الولايات المتحدة لإسرائيل بشكل هائل بعد حرب حزيران وبدأ بعض الاستراتيجيين الأمريكيين كما يقول كوانت، ينظرون إلى إسرائيل كمصدر قوة استراتيجية للولايات المتحدة. فوجود إسرائيل في سيناء أبقى قناة السويس مغلقة، مما جعل من الصعب على الاتحاد السوفيتي أن يرسل وحدات تجريبية إلى المحيط الهندي [٥]

---

(١) د. محمد عبد العزيز ربيع "المعونات الامريكية واسرائيل" مؤسسة الدراسات الفلسطينية ترجمة نصير مروة ، حسني زينة ط١ ١٩٩٦ ص٢

(٢) علي الدين هلال،مصدر سابق،ص٢٦.

(٣)مايكل جانس،التنافر في صهيون:هل يمكن ان يقوم سلام في الشرق الاوسط؟ترجمة كمال السيد (مؤسسة الابحاث:بيروت العربية،ط١ ، ١٩٨٨)ص٨٤

(٤)مروان البحيري،السياسة الامريكية في الشرق الاوسط،تحرير ليلى بارودي(مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ط١ ،١٩٨٤)ص٤

(٥)هشام الدجاني،مصدر سابق،ص٩٤

وهكذا ساهمت هذه الحرب في تعزيز التحالف الامريكي –الاسرائيلي، فقد صرح رئيس الولايات المتحدة جونسون بان اسرائيل غير ملزمة باعادة الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧[١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار الديناميكيات الداخلية للسياسة الأمريكية ولا سيما تأثير اللوبي الموالي لإسرائيل[٢]، هذا المنظور الذي يؤكد على دور الجماعات الضاغطة والكونغرس و الرأي العام في صوغ السياسة الخارجية ، فهو ينحو نحو التركيز على وقائع السياسة الأمريكية الداخلية ، أي على نشاط القوى الضاغطة وتصرفات الكونغرس و الموضوعات المطروحة خلال الانتخابات و مزاج الرأي العام وأما فيما يخص الشرق الأوسط، فيبرز الدور المهم الذي تلعبه منظمة اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للعلاقات العامة أيباك[٣](The American Israel Public (A I P A C Affairs Committee، أهم القوى الصهيونية المؤثرة في الولايات المتحدة وخاصة في السياسة الخارجية والاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، من خلال علاقاتها مع الكونجرس الأمريكي، كذلك منظمة بني بيرث (أبناء العهد) وجناحها المعروف برابطة مكافحة تشويه السمعة، وهذه جميعها لها ارتباطها القوي مع إسرائيل وأجهزتها الأمنية المختلفة .وترتبط بهذه المنظمات الصهيونية مراكز الدراسات

---

(١)وليام كوانت، عملية السلام:الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ (مركز الاهرام للترجمة والنشر،١٩٩٤)ص١٤٨.

(٢)علي الدين هلال، على الدين هلال "أمريكا والوحدة العربية"، مصدر سابق،ص٢٦

(٣) فواز جرجس"السياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي كيف تصنع؟ومن يصنعها ؟ مرجع سابق ص٩٢

اليهودية التي تقدم التقارير والدراسات، وتتصل برجال الكونغرس والإعلام بشكل مكثف ومنظم، وتحاول التأثير على صانعي القرار السياسي والاستراتيجي الأمريكي[١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يضاف إلى ذلك أن اللجنة توظف تركيبة من استراتيجيات الدعم و الإقصاء مما يزيد من ثقلها لدى المشرعين والمسئولين المنتخبين. فيقوم اللوبي اليهودي بتوفير دعم مادي وبشري فاعل للمرشحين المعروفين بتأييدهم القوي لإسرائيل وفي الوقت ذاته فإنه يتبع سياسات الإقصاء اتجاه كل من يتجرأ على توجيه النقض أو التشكيك في مواقفه السياسية أو توجهات الحكومة الإسرائيلية ، و هو الأمر الذي جعل المجاهرة بانتقاد إسرائيل بمثابة أمر له تكلفة سياسية عالية(٢)

أما دور الكونغرس بأنه على ثقة من أن آراءه يجري التعبير عنها بقوة في أي مسألة تمس إسرائيل أو الشرق الأوسط عموماً .كما انه واثق من أن كل عضو من أعضاء الـ كونغرس سوف يستقبل عدداً من كبار مؤيدي إسرائيل في الولايات المتحدة و من الولاية التي ينتمي إليها في زيارات منتظمة .(٣)

كما أنه ليس هناك ثمة شك في أن الكونغرس يعكس الشعور العام السائد بالعطف على إسرائيل و حول قضايا الشرق الأوسط ، هذا ويعزو معظم المحللين العواطف المـوالية لإسرائيل بين أعضائه إلى مجموعـة منوعة من العوامل منها، تأثير الأصـوات اليهودية ، وأموال الحملات الانتخابية في دوائرهم ، وعدم وجود أية قوة

(١) د. احمد سليم برصان"اللوبي الصهيوني والاستراتيجيه الامريكيه في الشرق الاوسط" (مجلة السياسه الدولية،السنة الثامنه والثلاثون)،ص٦١

(٢) محمود حمد " محددات الموقف الامريكي " (المستقبل العربي، العدد ١٤٩ ،٢٠٠٢)ص٨٤

(٣) فواز جرجس"السياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي كيف تصنع؟ومن يصنعها ؟ مرجع سابق ص٩٤

موازية في الدائـرة ، والثمن باهظ لاتخاذ موقف موال للعرب، وفي اللجان المختلفة التي يتم فيها اتخاذ القرارات السياسية الفعلية كثيراً ما يتعرض عضو الكونغرس لهجمات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العاملين في اللوبيات والضغط الحكومي، وكثيراً ما تكون لجنة مثل العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيو خ منبراً للمرشحين الطامحين إلى رئاسة الجمهورية الذين لا يرغبون في استعداء العناصر القوية[1] ومع مجئ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (١٩٧٧-١٩٨١) ليؤكد التزام الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فأبدى اهتماماً خاصاً ومتميزاً بها خصوصاً في ظل اعتبار هذه المنطقة منطقة استراتيجية وحساسة بالنسبة للمصالح الأمريكية، فاستطاع خلال زيارته لمصر بإقناع الرئيس المصري انور السادات بالاجتماع مع رئيس الوزراء الإسرائيلي في منتجع كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨ ، حيث توصلوا إلى اتفاقية كامب ديفيد، وتبعها لاحقاً معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية التي وقعت في واشنطن في ٢٦/مارس/١٩٧٩[2]، وقد ساهمت سياسة الرئيس الأمريكي كارتر في الانفتاح السياسي ومهادنة الاتحاد السوفيتي، وتشجيع ما يسمى بالأنظمة المعتدلة في المنطقة إلا انه مع نهاية السبعينات حدثت تغيرات جديدة في منطقة الشرق الأوسط عموماً والخليج العربي خصوصاً أثرت على استراتيجية الولايات المتحدة فمع سقوط الشاه في إيران تلقت إدارة الرئيس كارتر ضربة قوية عام ١٩٧٩، مما أدى ذلك إلى انفتاح ثغرة في الخليج مرة أخرى فانعكس ذلك على توازن القوى الإقليمي لصالح إيران على حساب القوى الإقليمية الأخرى، وعادت قضية الفراغ

(١)فؤاد مغربي،التأثيرات الداخلية على السياسة الخارجية نحو العالم العربي،مصدر سابق،ص٢٥

(٢)عماد يوسف،اروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط،(دار البشير:عمان،ط١، ١٩٩٦)ص٦٢

الاستراتيجي تفرض نفسها بقوة بعد التغيير في السياسة الداخلية الإيرانية، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أبعاد الصراع العالمي في منطقة الخليج والذي بلغ ذروته[1] عقب التدخل السوفيتي في أفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩، فصدر الإعلان المعروف "بمبدأ كارتر"، وقد عبرت فيه الولايات المتحدة بصورة رسمية عن قلقها الشديد إزاء هذا الخطر الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يواجهها وحلفاءها في الخليج، اذ إن الاتحاد السوفيتي أصبح على مقربة من الخليج العربي الذي يحتوي ثلثي مخزون العالم من البترول. كما أكدت تصميمها على إن تقاوم بكل الوسائل المتاحة بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، أي محاولة من جانب أي دولة خارجية وكان المقصود هو الاتحاد السوفيتي للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية(٢)

من هنا فان مبدأ كارتر لم يكن يشكل فقط انتصاراً للتيار العسكري المتطرف فحسب، بل يعني تبني التيار المعتدل مواقف التيار العسكري، مما يعني حصول تغير جذري في تحديد السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط(٣)، وبمجئ الرئيس الأمريكي ريغان وتوليه الرئاسة الأمريكية بفوزه في انتخابات تشرين الثاني عام ١٩٨١، فقد بدا على الناخبين الأمريكيين انهم تخلوا عن النزعة الخلقية التي سادت بعد حرب فيتنام ، وقضية وترجيت، و بدأوا يجنحون نحو اليمين الجديد، ونحو سياسة خارجية أكثر تدخلية(٤)، لذا جاءت ادارته ترسم سياستها الشرق أوسطية بالاعتماد على سياسة كارتر بايلاء الأولوية القصوى لمواجهة الخطر السوفيتي، فتبنت فكرة تشكيل قوة التدخل السريع، والحصول على قواعد وتسهيلات عسكرية في المنطقة. ومن الواضح بان هذا التوجه يتم تحت شعار محاربة الاتحاد السوفيتي في كل أنحاء العالم.. و هو نابع من تجربة كارتر في أواخر ولايته(٥)

---

(١) نصرة عبد الله البستكي،امن الخليج من غزو الكويت الى غزو العراق(المؤسسة العربية للدراسات والنشر:بيروت، ٢٠٠٣)ص٧٣

(٢) عماد يوسف،اروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط،مصدر سابق،ص٦٣

(٣)بيتر موني،من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠،ترجمة صادق ابراهيم عودة (دار النشر والتوزيع:عمان،١٩٨٣)ص٢٦٥.

(٤)كميل منصور،مصدر سابق،ص١٨٢

(٥)مجموعة باحثين،السياسة الامريكية والعرب،(مركز دراسات الوحدة العربية،ط١,١٩٨٢)ص٨٥.

وفي كانون الثاني/١٩٨٩، خلف الرئيس جورج بوش الرئيس رونالد ريغان ، أما الوضع الدولي والشرق أوسطي فقد كان مختلفاً عما كان عليه قبل عام واحد. فعلى الصعيد الدولي، كان الانفراج الأمريكي-السوفيتي، وعملية خفض التسلح تتعززان. فضلاً عن ذلك بدا واضحاً إن السلطة السوفيتية لا تريد أو إنها لم تعد تستطيع إن تقمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التصدعات التي بدأت تظهر في أوروبا الشرقية، أو حتى داخلها هي نفسها. إما تجاه الشرق الأوسط فقد كان هناك تناقض في خيارات ادراة الرئيس بوش السياسية إلا انه يمكن القول بان سياسة الدعم التقليدية لإسرائيل هي السائدة، مع تصحيحها بأدنى حد ممكن في ضوء المستجدات الدولية والإقليمية . فهي وان كانت قد طالبت بالحاح من رئيس الحكومة الإسرائيلية، شامير، كي يتقدم بخطوة باتجاه الفلسطينيين، ويقدم خطة سلام، فأنها حرصت على اعطائة كعوض،جميع الضمانات الضرورية كمواصلة التعاون الاستراتيجي الذي بدأته الإدارات السابقة.(١)

وجاءت رئاسة الرئيس الامريكي بيل كلينتون ملازمة لنهاية الحرب الباردة، فوعى بان الولايات المتحدة على الرغم من كونها القوة العظمى أو الوحيدة في العالم بعد أفول الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة، إلا إنه أدرك إنها لم تعد قوية كما كانت من قبل. فنهاية الحرب الباردة تعنى إن العديد من حليفات الولايات المتحدة ما عادت تخشى غزواً سوفيتياً أو حروباً تشنها جهات أخرى نيابة عن موسكو، وعليه فان بمقدورها التصرف بدرجة اكبر من الاستقلالية عن واشنطن(٢)، وبتسلمه سدة الرئاسة في كانون الثاني /١٩٩٣، أدى إلى تزايد الميل الاميركي إلى الاكتفاء بالاعتماد على ما كان عليه المفاوضون الإسرائيليون مستعدين لتقديمه الى محاوريهم العرب. وان كانت الإدارة الجديدة أبدت رغبتها في إن تشارك مشاركة الشريك الكامل في المفاوضات(٣)

---

(١) كميل منصور،مصدر سابق،ص٢٢٥-ص٢٢٦

(٢) د.حسن شكري،أمريكا من الداخل،(دار الطباعة المتميزة:السويس،ط١ ،١٩٩٢)ص١٩٤

(٣) كميل منصور،مصدر سابق،ص٢٣٦

الا انه ومنذ نهاية ادارة كلينتون طرأ تحول جذري بالغ الأهمية على رؤية الإدارة الأمريكية للعالم العربي ككل، فقد عاد اليمين الأمريكي المتطرف إلى السلطة في واشنطن بعد ثمان سنوات من حكم الرئيس كلينتون، ولديه قناعة كاملة بان الاستراتيجية التي طرحها في عهد الرئيس ريغان هي التي أدت إلى انهيار المعسكر الاشتراكي وأسقطت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتحاد السوفيتي، واعتبروا إن ادارة كلينتون أضاعت فرصة ذهبية، ولم تتمكن من استكمال هذه الاستراتيجية والمضي قدماً لإعادة صياغة النظام العالمي وفق رؤية الولايات المتحدة التي آلت إليها قيادة هذا النظام منفردة دون منافس، وان هذه الفرصة تعود من جديد لتعوض ما ضاع. وفي سياق رؤيته العالمية الجديدة تبنى اليمين الأمريكي رؤية تجاه العالم العربي ترتكز على الانحياز المطلق لإسرائيل(١).

(١)د.حسن نافعة،العلاقات العربية – العربية في ظل الهيمنة الامريكية(مؤسسة الناشر للدعاية :رام الله،ط١، ٢٠٠٤)ص٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعريف بمفهوم الفكر المحافظ :

في اللغة الدارجة نجد إن لتعبير محافظ، معان كثيرة، منها ما له دلالات سلبية، ومنها ما له دلالات ايجابية، فمن الممكن إن يشير إلى السلوك الحذر،المعتدل، أو أسلوب للعيش محافظ أخلاقيا، أو يصف اتجاهاً يميل إلى الخوف من كل ما هو جديد أو يرفض التغير والتغيير. [١] ويعرف أيضا بأنه ذلك التوجه في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية الذي يرى إبقاء الأمور على ما هي عليه، واحترام التدابير السياسية والاجتماعية القائمة، اما لأن هذه التدابير تشعر الفرد بالأمان والثقة لاعتياده إياها، أو أيمانا منه بأنهم صالحون بذواتهم، أو لاعتقاده بأنهم أفضل من الأوضاع البديلة، هذا ويمكن الحديث عن المحافظة :

أولاً : أما بوصفها موقفاً تجاه المجتمع، فالمذهب المحافظ يرى أن حالة المجتمع (State Of Soceity) هي على الرغم من كل مشكلاتها أفضل من حالة الطبيعة state of (nature) وأن الفرد ما هو إلا نتاج مجتمعي، بمعنى أنه نتاج ظروف تاريخية معينة تربطه بعادات وأعراف وقيم وتوقعات مجتمع محدد، وأنه دون هذا الانتماء ينسلخ عن النسيج المجتمعي و يفقد هويته كإنسان . ويرتب المذهب على هذا ضرورة أن تكون العادات والقيم والأعراف موضع احترام ومحل تبجيل ، وبالتالي فهو يرفض التحولات الراديكالية ويتخوف خاصة من محاولات تغيير القيم والتقاليد الثقافية والاجتماعية على أساس أن ثبوت القيم هو السبيل الوحيد الذي يحقق نظماً مستقرة .

ثانياً : إما وصفها كشكل من أشكال الحكومات، فالحكومة المحافظة هي حكومة مؤسسات ترتبط فيها السلطة بالمنصب وليس بالأفراد – إلا بقدر كونهم شاغلين لمناصب سلطوية . والمناصب السلطوية بدورها لا بد وأن تكون مرتبطة بمؤسسات نابعة من القيم والأعراف السائدة في المجتمع ، وتكون مهمتها الأساسية هي العمل على الإبقاء على تلك القيم والأعراف وتكريسها، وبالتالي فإن المذهب المحافظ يرفض المؤسسات السياسية التي تؤسس على مبادئ مجردة تنظيرية، ولا

---

(١) www.islam_on line.net/arabic/mafaheem/2003/10/article0 15/09/2004

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقبل إلا المؤسسات التي تنبع من المجرى الطبيعي، وكاستجابة لاحتياجات الأمة، والدولة هي المؤسسية العليا، وعلى الرغم من كونها تشرف على كافة المؤسسات بتنويعاتها المختلفة، إلا إن المذهب المحافظ يقول بضرورة ضمان قدر كبير من الاستقلالية لهذه المؤسسات ويؤمن بضرورة الحد من تدخل الدولة .

ثالثاً : المحافظة كأسلوب للممارسة السياسية ،تؤمن بمفهوم محدودية السياسية، وجذور هذا المفهوم ترجع إلى الاقتناع بأن القصور الذي يوجد في الأنظمة السياسية والاجتماعية القائمة إنما يرجع إلى حقيقة أن الإنسان بطبيعته لا يمكن ان يكون مثالياً أو كاملاً ومن ثم فإن المذهب المحافظ يؤمن بأن الأوضاع القاصرة التي قد يعاني منها البشر يمكن الحد من أثارها عن طريق التداخلات والتحريات السياسية، لكن لا يمكن لهذه التحركات السياسية أن تعالجها بصورة جذرية وتامة وبالتالي فإن المذهب المحافظ يرفض مقولة المذاهب الراديكالية التي مؤدا ها أن السبب الحقيقي لقصور النظم السياسية والاجتماعية لا يرجع إلى طبيعة الإنسان الشريرة، وإنما تولدها تلك النظم لعيوب فيها، وبالتالي فإنه يمكن محو معاناة البشر تماماً عن طريق أحداث تغييرات جذرية وكلية في النظام، أو ذلك الجزء من النظام الذي يعد مسئولا عن تلك المعاناة فالمذهب المحافظ يرى على العكس من ذلك ان المعاناة هي جزء لا يتجزأ من واقع البشرية، بحيث لا يكون من الحكمة الجري وراء أحلام يوتوبية تهدف إلى محو هذه المعاناة كلية ، بل تقتضي الحكمة البحث عن اقتراحات مهمتها احتواء آثار تلك المعاناة والعمل على التخفيف من حدتها بقدر مؤدا ها ان توحد مشكلات وصعوبات لا يمكن لأي تحرك سياسي أن يقضي عليها أو يقتلعها من جذورها[1]، ففي نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، انتشر هذا المفهوم الذي كان أصلا منظومة من الأفكار، نشأت في كتابات "ادموند بيرك" التي نمت كرد فعل للتغيير الواسع الذي أحدثته الثورة الفرنسية في أوروبا، والتي أثمرت العديد من التحولات بل الهزات السياسية، والاجتماعية والاقتصادية[2].

---

(١) موسوعة العلوم السياسية،ص٤١٦-٤١٧.

(٢) اميمة عبد اللطيف،المحافظون الجدد قراءة في خرائط التفكير والحرية (مكتبة الشروق العالمية،ط١، ٢٠٠٣)ص٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتـي بـدأت عـام ١٧٨٩، وأعلنـت مبـادئ ثلاثـة رئيسـية هـي الحريـة – والإخـاء – والمساواة بالإضافة إلى كونها هزت جميع الأوساط السياسية في أوروبا خصوصا بعد استيلائها على حصن الباستيل في ١٤ يوليو ١٧٨٩. فعلى الرغم من إعلان زعيم الأحرار تشارلز جميس فوكس بأن هذه الثورة تمثل الحدث الأعظم الذي هز العالم بأسره، بالإضافة إلى تأييد حزب المحافظين لقيام هذه الثورة، إلا أن التطورات التي تلت أحداث الثورة من إعدام الملك لويس السادس عشر، وإعدام الآلاف من قادتها تحت شعارهم المعروف " أرسل أعدائك إلى المقصلة قبل أن يرسلوك إليها "، كل هذا أساء إلى الثورة الفرنسية ذاتها، بحيث اعد الناس إن الحرية التي نادى بها رواد هذه الثورة على أنها نوع من الفوضى والتخبط الدموي الأعمى ومنهم بيرك [١]، فهو يرى إن كل ثورة إنما تتضمن بالضرورة بعض الشرور، وذلك لأنها تحطم جزءا من الجانب الأخلاقي ومن الإرادة الخيرة للمجتمع، إلا أن الثورة الفرنسية باتجاهها نحو الإرهاب والعنف قد تضمنت كل الشرور، وهنا يقوم بيرك بعقد مقارنة بين الثورة الإنجليزية عام ١٦٨٨ وبين الثورة الفرنسية، فيقرر أن الثورة الإنجليزية حافظت على النظم الإنجليزية ولم تقم بهدمها، واحتفظت بالحاكم المونارکي الملكي وبالمراكز، بالنظم، وبالمميزات،وبالقواعد الملكية نفسها، وكل ما تبع ذلك، كما استهدفت فوق ذلك كله تحقيقاً وطيداً حقق السعادة للمواطنين بعكس الثورة الفرنسية التي هدمت وحطمت كل شيء [٢]، فعبارة النزعة المحافظة حين نقولها اليوم نستحضر في الذهن عددا من التداعيات المتنوعة الغريبة وان كانت مهمة ، أن يكون المرء محافظاً بمعنى أو بآخر، يعني انه يريد الحفاظ على وضع ما أضافه إلى كونها تعارض النزعة العقلانية من حيث الدعوة إلى مبادئ واضحة ومحددة، ولهذا يمانع الفكر المحافظ في عرض التفسير المقترن بالأسباب، انه أسير المشاعر والممارسات وليس ملتزماً باستخدام المنطق إزاء عالم اجتماعي معقد وعصي على العلاج، فنادرا ما تعبر النزعة المحافظة عن نفسها في صيغة مبادئ أساسية أو قواعد أو أهداف، فجوهرها غير واضح وغير محكم المعالم ، وتعبيراتها إذا ما اضطرت أليها هي تعبيرات

(١) د . علي عبد المعطي محمد " الفكر السياسي العربي " دار المعرفة الجامعية " ١٩٩٣ ص ٣١١
(٢) المصدر نفسه ،ص٣١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكية، إنها قادرة على التعبير ولكن تعبيرها لا يأتي دائما منطويا على ثقة بان الكلمات المستخدمة سوف تطابق الغريزة التي حفزت إلى استخدامها[١]، ويرتكز الفكر المحافظ على التقليدية[٢]، فبحسب مفهوم بيرك الذي أكد أن التقدم الإنساني والتغيرات التي تأتي على مهل وليس عن طريق الثورات والفوضى، فالثورات تقهر التقدم الانساني لانها تسحق التقاليد وتجئ بتغيرات سريعة لا يستوعبها المجتمع، فتبلبل الناس وتعم الفوضى ويتقهقر المجتمع دون ان يتقدم[٣] ،وهنا يؤكد الفكر المحافظ على أهمية المحافظة والإبقاء على المؤسسات، كوجود الدولة، وأهميتها تكمن انه بينما يتجه الإنسان بوساطة الحقوق الطبيعية إلى إرضاء رغباته ونزواته أيا كانت، فانه يكون مضطراً بوساطة القانون الطبيعي ان ينبذ بعض عن رغباته من اجل تحقيق أمنه وسعادته[٤] ،أما الفكر الليبرالي والذي يستند أصلا في تفكيره على العقل والطبيعة، فالعقل يلقن الأفراد أفكارا وقيماً معينه تدور حول الأخلاق والعدالة،وقد أطلق على هذه القوانين قوانين الطبيعة، فهم يرون بان الدولة عقلانية، والأفراد فيها يخضعون لحكم عقلهم المستنير الذي يلقنهم ضرورة الامتناع عن إلحاق الأذى بالغير سواء في ماله أو روحه، وذلك حفاظاً على حريتهم وسعادتهم الفطرية، وهم يرون بان السلطة أو الدولة تفقد شرعيتها وسبب وجودها متى خرقت الإطار الذي ترسمه لها قوانين الطبيعة هذه، فالهدف من تكوين المجتمعات يتحصل في رغبة الأفراد في التمتع بالأمن والحقوق التي ينعمون بها في حالة الطبيعة وفي طليعتها حق الملكية[٥] ، كذلك الفكر المحافظ والذي يشير إلى الثروة بمثابة دعم امني ومصدر للثقة، لذا فهم يرفضون

(١) د . علي عبد المعطي محمد " الفكر السياسي العربي " دار المعرفة الجامعية " ١٩٩٣ ص ٣١٣
(٢)د.بطرس غالي،د.محمود خيري، مدخل في علم السياسية،(مكتبة الانجلو مصرية،ط٤، ١٩٧٤)ص٢٨٩.
(٣)د.فايز ابو جابر،الفكرالسياسي الحديث، (دارالجيل:بيروت،١٩٨٥)ص١٣٨.
(٤)محمد علي،بين النظرية والتطبيق، ص١٣٠
(٥)مجموعة باحثين،تطور الفكر السياسي (المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر:طرابلس،٢٠٠٠)ص١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"المحافظون" الآن تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية ويتبنون رؤية تثق في الطبيعة الإنسانية وعفويتها[١] ، ففكرهم يعارض ان الناس في حالة الفطرة الأولى امتازوا بالمساواة من وجهة نظرهم انه لا يمكن ان تتحقق حيث ان الأقوياء بدناً، والأذكياء عملاً يستأثرون بغالبية الثروات والامتيازات، بينما لا يتبقى للضعفاء وقليلي الحيلة والذكاء إلا القليل[٢]

وهم حين يرفضون النزعة العالمية والإنسانية العامة لليبرالية ، فإنهم يكرسون فكرة الاختلاف، لكن ليس التنوع الخلاق بل الاختلاف الذي يكرس التميز بين "الأنا" و "الآخر" لذلك ففكرة الجماعة الوطنية و التقاليد والتاريخ لديهم تقترن بالتميز بين الأنا والآخر، والنظر لمن ينشد التغيير الراديكالي باعتباره (العدو في الداخل)، فكما وصفت، مارجريت تاتشر أحد إضرابات العمال احتجاجاً على السياسات الاقتصادية لحكومتها و هذه الفكرة التي ترى أن الذات لا تتماسك إلا بتميزها عن الغير ، هي فكرة تضع الحرية قبل المساواة[٣]

---

(١)اميمة عبد اللطيف،مصدر سابق،ص٧
(٢)د.فضل الله محمد اسماعيل، أصول الفكر السياسي(مكتبة بستان المعرفة :٢٠٠٣)ص٢٧٠
(٣) اميمة عبد اللطيف، مرجع سابق ص٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النزعة المحافظة الجديدة :

إن أهم ما يميز هذه النزعة أن المحافظين الجدد في الولايات المتحدة لم ينشئوا في الغالب الأعم على خلفية النزعة اليمينية القديمة، وإنما وفدوا من النزعة اليسارية القديمة التي تحرروا من رؤاها منذ وقت باكر [١]، فهذا الجانب المحافظ من ذلك التيار والمسمى باليمين الجديد في الولايات المتحدة، تمثل في الميل إلى ضبط المجتمع بمجموعة من القيم التي يشرف عليها علمانيون، الا أن صفة اليمين المحافظ تنقلب فجأة إلى ثورية من نوع اقرب الى الفاشية والفوضوية معاً . فالمحافظون على قيم المجتمع لا يقبلون كل ما هو محافظ سياسياً، بل ويتمايزون عن طروحات التيارات المحافظة في أوروبا، فهم لا يريدون الدفاع عن الأشياء بما هو قائم عليه وسائد، بل يريدون تغيير العالم ليصبح متماهيا مع نموذج الحكم والديمقراطية في الولايات المتحدة حتى عن طريق استخدام الضغط والعنف أحيانا، أي ان مفهوم السياسة لديهم ليست الدبلوماسية، بل ان الدبلوماسية تعطل قدرة السياسة الأمريكية على "تنميط" الآخرين بالقيم الديمقراطية، وبالتالي فهي أي السياسة أداة تغيير، الأمر الذي يكسب هذا التيار الصفة الثورية التي تنتفض على الأوضاع الراهنة وعلى كل سكونية سياسية[٢]، فمنذ عقد الستينات شهدت أمريكا خلاله بزوغ ونفوذ العديد من الحركات الكبرى السياسية والاجتماعية التي غيرت بصورة دراماتيكية المشهد العام الأمريكي و السياسي والاجتماعي الثقافي، تلك كانت حركة مناهضة حرب فيتنام ، وحركة الحقوق المدنية ، وحركة الثقافة المضادة ، والحركة الإنسانية وغيرها من الحركات الرامية إلى إدخال الليبرالية والطابع الراديكالي والعلماني . وفاقتها في الأهمية حركة " لاهوت التحرير" التي استوردت من أمريكا اللاتينية، والتي أطلقت طاقة وحررت كنائس النظام السائدة ومعاهد اللاهوت في الولايات المتحدة . لقد أنتجت هذه الحركات مجتمعة تغييراً مهماً في المجالات القانونية و الاجتماعية والاقتصادية و السياسية والثقافية في المجتمع الأمريكي ولكنها، أطلقت العنان لشعور قوي بخطر (بل حتى شعور بالغضب العارم بين قطاعات اجتماعية معينة) يهدد قيماً وأخلاقيات وأعرافاً وتقاليد طالما تمسكت بها قطاعات واسعة من الشعب الأمريكي .

---

(١) انطوني جيدنز، من اليسار واليمين ـ ص٥٨

(٢)د. عماد الدين شعيبي "السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد، دار كنعان ،الطبعة الأولى ٢٠٠٣،ص١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك فإنها ولدت ردة فعل سياسية معتبرة بين النخبة وقطاعات كبيرة من المجتمع الأمريكي على السواء وبخاصة في الجنوب الأمريكي وفي ولايات غرب الوسط وأجزاء من الغرب ، إذن هناك التقاء حدث منذ سبعينات القرن الماضي بين أيديولوجية محافظة جديدة ولاهوت ديني محافظ في المجتمع الأمريكي، الأمر الذي ساعد على دفع الوسط السياسي نحو اليمين [١] .

وفي تلك الأثناء كانت النخبة الفكرية للأدمغة تغير مسيرتها، فسارع كثيرون من المثقفين اليهود إلى تحذير جماعتهم بأن الخطر يقترب شيئاً فشيئاً، وإن الائتلاف "الليبرالي " الذي سبق أن اعتنقه اليهود فيما مضى والذي ضمهم إلى صدره أخذ يزداد عداء اتجاه اليهود فأستاذ علم الاجتماع في هارفارد ، سيمور مارتن ليبست قال : " إن الليبرالية لم تعد ذلك الجسر الذي يتوسله اليهود بغيه الدخول إلى فئات أخرى في الموقع، وقد تتحول سريعاً إلى عائق ، خصوصاً وإن اللبراليين لا ينظرون بعد اليوم إلى اليهود كأقلية مضطهدة تحتاج إلى المساعدة "[٢] .

التطور التاريخي لصعود اليمين الجديد في السياسة الخارجية الأمريكية:-

تعود جذور التفكير "اليمين الجديد" والتي كانت قد غرست مع رونالد ريغان ، عندما نجحت نزعته المتطرفة في العداء للشيوعية، ودعوته لشبكة قوية من "الدفاع الصاروخي"، في جذب مجموعة قوية من المحافظين الجدد والمؤيدين لإسرائيل، والذين كانوا في صفوف الحزب الديمقراطي، مثل "جين كيركباتريك" التي عملت سفيرة في الأمم المتحدة في عهده ، وأيضاً "ريتشارد بيرل" ، الملقب بأمير الظلام، حيث عمل أيضاً مساعداً لوزير الدفاع، وقد تمكن ريغان الذي كان مؤيداً قوياً لإسرائيل من فتح الباب واسعاً لليمين المسيحي المحافظ في الحزب الجمهوري فيما يعتبر حالياً نقطة تحول تاريخية في بناء التحالف الجمهوري الجديد[٣].

على الرغم من أن نقطة الانطلاق كانت للاتجاهات المحافظة لما بعد الحرب العالمية الثانية والتي حاولت فيما بعد- في الستينات وحتى الثمانينات- إن تتسلط على السياسة الخارجية الأمريكية وتوجهها في المنحنى الوحيد الممكن في رأيها، نحو الحفاظ على

---

(١)سميح فرسون ،جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط ٢ ٢٠٠٤ ،ص٢٠٦

(٢)ستيفن د.ابزاكس اليهود السياسة الأمريكية . دار الاتحاد ط ٢ - بيروت - ١٩٧٨ - ص١٥١

(٣) www.annabab.orq./nbanous/03/22.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيطرة الأمريكية في العالم وتوطيدها، يعني الهيمنة العالمية[١]، فالخطاب اليميني الذي يعبر غريزياً عن الاستياء العام من دبلوماسية أميركا بعد الحرب، ويعكس الشعور بأن العالم خطر ومعاد، ويبعث على الامتعاض من كون أميركا قد تراجعت أمام التقدّم السوفيتي[٢]، فقضية فيتنام التي كانت تمثل مشكلة صعبه لم يكن من الممكن تطويعها لأي حل، واتفاقية جنيف سنة ١٩٥٤ التي رسمت خطاً بعرض وسط هذه البلاد التي مزقتها الحرب تاركة الشمال "لفييت كونج" الشيوعيين، والجنوب لأية حكومية غير شيوعية. وفي حين بدأ التسلل الشيوعي من الشمال، ومن لاوس والمشاحنات الدينية بين الأقلية الكاثوليكية والأغلبية البوذية، والتذمر الاقتصادي، والفساد الحكومي عديمة الكفاءة. تكاتفت جميعاً لتقضي على فيتنام الجنوبية بالإضطرابات الدائمة وتعرضها للخطر المستمر. وعلى الرغم من أنه كان بإمكان الولايات المتحدة أن تتقبل هذا كله كجزء من الألام المتزايدة في الدول الجديدة وأن تقف جانباً، إلا أن المسيطرين على السياسة الخارجية كانوا قد اعتنقوا "نظرية الدومينو" النظرية القائلة بأنه إذا سقطت إحدى دول جنوب شرق أسيا في أيدي الشيوعيين، فإن كافة دول المنطقة حتى أقصاها، أي أندونيسيا، وماليزيا وحتى الهند كذلك ستنهار كقطع الدومينو، وبموجب سلطة اتفاقيات منظمة معاهدة جنوب شرقي أسيا المحفوفة بالشك والتي ألزمت الموقعين عليها بحماية جنوب شرق أسيا من العدوان الخارجي، أقبلت الولايات المتحدة لتضطلع بالمسوؤليات التي عجز الفرنسيون عن تحقيقها، فوجدت نفسها متورطة باطراد في نوع من الحرب المتراخية ضد فيتناميي الشمال،وضد العصابات في الجنوب[٣]، فشنت الولايات المتحدة حربها على فيتنام "١٩٦٤-١٩٧٣"، ومارس الأمريكيون كل أنواع الدمار ضد فيتنام،بحيث يحتاج العالم إلى ٢٠عاماً لاستعادتها، وأبادوا الملايين، لكن الفيتناميين كللوا نضالهم بالنصر يوم ١٩٧٣/١/٢٧، إذ عقدت اتفاقية وقف الحرب وإعادة السلام في

---

(١)الكسندر ياكوفيليف،على حافة الهاويه من ترومان الى ريغان،ترجمه د.فؤاد ايوب(دار دمشق،ط١، ١٩٨٨)ص١٦١

(٢)هيدريك سميث، ميرت لندسي، ريتشارد برت ليونارد سيلك أدام كلاير،ريغان الرجل الرئيس، (الدار العربيه للموسوعات: بيروت، ط١، ١٩٨٢) ص١٠٣.

(٣)الأن نيفيز، هنري ستيل كوماجو، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل،(دار المعارف:مصر،بدون طبعة،١٩٧٦)ص٥٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيتنام، فتكلفة الحرب الأمريكية كانت أكثر من ٣٠٠ مليار،ووصلت الخسائر البشرية إلى أكثر من ٥٠٠ ألف قتيل وجريح[١]، فاستخلصت إحدى فئات الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة نتائج واقعية من هذا الأمر، وأن يكن بصورة مؤقتة فحسب، ووافقت دون حماس على التخفيف من حدة التوتر في العالم لأسبابها الخاصة وضمنت بعض الحدود. بيد أن اليمين الجذري شعر أن ذلك يعني أن الولايات المتحدة (تنزلق) عن مواقعها في السيادة العالمية، وأتهم نكسون وكيسنجر بالعجز والعزوف عن إيقاف هذه العملية، وبذلك فهما يخدمان أغراض الروس. واستثار اليمين لدى فئات مختلفة من الرأي العام، وبالخاصة بين ألطبقه الوسطى، مشاعر الذل والخوف والعواطف القومية، جرياً على تقاليد مناهضة الشيوعية ومناهضة الإتحاد السوفياتي، وقد شدد من جهوده لتشجيع المواقف المذكورة مع المطالبة في الوقت نفسه بانتهاج أسلحه جديدة لضمان "الأمن القومي" للولايات المتحده التي يزعم أنها مهددة من جانب "القوة ألعسكريه المتعاظمة" للإتحاد السوفياتي[٢]، فالواقع أن موقف الحكومة الأمريكية كان عسيراً حقاً. فبينما كانت ملتزمة بمقاومة العدوان واحتواء الشيوعية، وكان هذا الالتزام أدبياً وقانونياً، لم تكن أقل التزاماً بالنسبة للسلام لتقرير المصير، فإذا ما استشارت الرأي العام، لم تكن لتسمع سوى أراء متفرقة، وكان من العناصر ذات الصوت المرتفع عنصر – هم الذين ازداد الإقبال على تسميتهم "الصقور"- يصر على أن تتدخل الولايات المتحدة بقوة حاسمة فترد الغزاة وتسحق العصابات، ولو هدد هذا بحرب كبيرة مع الصين، وكان هناك عنصر أخر أقل ضجيجاً ولكنه أكثر إقناعاً إلى حد ما - اكتسب أسم "الحمائم"، يقول أن ألمشكله الحقيقية كانت داخل فيتنام ذاتها، وأنه لن يتسنى تحقيق أي شيء مالم يجر أصلاح شامل في ملكية

(١) ديب علي حسين، الولايات المتحده من الخيمه الى الامبراطوريه،مصدر سابق،ص٢٩٣.
(٢) الكسندر ياكوليف،مصدر سابق،ص١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض، وفي الحكومة، وأن على الولايات المتحدة أن تدع الفيتناميين ليسوون أمورهم بأنفسهم وبطريقتهم الخاصة[١] وعلى الرغم من إن الحزبين الامريكيين، (الحزب الجمهوري الذي يعد احد الحزبين الرئيسيين السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية شكل عام ١٨٥٤). وكذلك الحزب الديمقراطي هو ايضاً احد الحزبين الرئيسيين السياسيين الذي شكل عام ١٧٩٢[٢]، فقد اعتاد كل منهما أن يكون معتدلاً، وأن يتحاشى الموضوعات التي تهدد بالانقسام حتى سنة ١٩٦٤، انغمسوا فعلاً في الانقسامات والخلافات، مما أدى إلى عواقب وخيمة، إذ أن العناصر المتطرفة في الحزب شرعت في حملة سرعان ما اكتسبت أبعاد حرب صليبية.[٣]، ومما لا ريب فيه أنه كان في الولايات المتحدة في السبعينات أزمة لليبرالية ألتقليديه التي فقدت درجه كبيرة تأثيرها من حيث هي اتجاه سياسي نافذ: وكان السبب في ذلك عجز الليبراليين عن طرح أية قضايا في السياسة ألداخليه والخارجية و عن حلها، و عن ألمحافظه على الانفراج والدفاع عنه، وسنحت ألفرصه لليمين الجديد في صراعه ضد الليبراليين كي ينتفع من الوضع المتفاقم في الاقتصاد الأمريكي، وكذلك من عيوب واضحة في برامج السياسة الخارجية. فأزمة الثقة في الحزبين البرجوازيين الأساسين الجمهوري و الديمقراطي- كانت عاملاً هاماً في صراع الجناح اليميني في سبيل منصبه للوثب في السياسة. وقد نسفت وترجيت نفوذ الجمهوريين، وأسقط جيمي كارتر اعتبار الديمقراطيين. وكانت الليبرالية "ونسختها ألهامشية" ألمحافظة المعتدلة أخفاقا في نظر كثير من الأمريكيين و هذا يفسر الاهتمام البديل واليمين الجديد، وقد أشار الأن كروفور"، و هو محافظ اميريكي بارز إلى الحقيقة ألتاليه، لما كان ولاء الأمريكيين للحزبين السياسيين الرئيسيين مستمراً في الهبوط، اتفقوا من أجل تصحيح شكاواهم إلى بنى جديدة للسلطة السياسية، والى زعماء جدد. و ينهض لمواجهة هذا التهافت واستغلالها- مجموعة جديدة من الزعماء الذين عينوا أنفسهم بأنفسهم، أولئك هم رجال اليمين الجديد ونساؤه[٤] ، لذلك فإن تيار عقلية اليمين الجديد يمثل تياراً ثالثاً في الولايات المتحدة على اعتباره خياراً بين الليبرالية التي أقامت موقفاً متسامحاً إزاء أفكار الآخرين، وكذلك الحال إزاء الحقيقة، حيث لكل انسان حقيقته وبين التاريخية التي ترفض الاعتراف بقيمة عليا وتعتبر ان القيم متغيرة بتغير التجربة

---

(١)الأن نيفيز، هنري ستيل كوماجو، موجز تاريخ الولايات المتحده مصدر سابق،ص٥٢٦

(٢)الكسندر ياكوليف،مصدر سابق،ص١٧١.

(٣) الأن نيفيز، هنري ستيل كوماجو، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، (دار المعارف: مصر ١٩٧٦) ص٥٢٦

(٤) **الكسندر ياكوليف**،مصدر سابق،ص١٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتاريــخ لكن هذا لا يعني أن فلسفة اليمين الجديد في الولايات المتحدة لا تعطي أهمية قصــوى للبعد الليبرالي ، ولكن هذه الأهمية تتموضع في التوظيف السياسي له وليس بالتوظـيف الاجتماعي، فهم يريدون أن يكون العالم نسبوية في القيم الاجتماعية، حيث أن الهدف هو ضــبط المجتمعات أو المجموعات البشرية في المآل الأخير عبر منظومة من القيم الرئيسية[١] فكانت قضية فيتنام النقطة الفاصلة التي كشفت لنا أ هم ا ختلاف بين المحافظين الجدد والليبرالية، التي أدت إلى القطيعة معها وهو الاختلاف بنسبية القيم، فقد اعتبر المحافظون الجدد أن الليبرالية عجزت عن الانتصار على الشيوعية، بل و عن إدراك حجم الخطر الذي تمثله، لأنها تقوم على نسبيه القيم، أي يوجد شر مطلق أو خير مطلق، مما ينتج عنه عدم وضوح أخلاقي أدى إلى عجز الليبرالية عن إدراك الشر الكامن في الشيوعية[٢]، ان أولئك القادمين من الجناح اليساري السابق والليبراليين التقليدين في الحزب ا لديمقراطي وا لذي تحكموا سيكولوجياً وسيا سياً من جراء حصيلة الحرب في فيتنام وانحطاط الليبرالية من حيث هي حركة. فتجمعهم "المحافظين الجدد" قد ظهر حين أصبحت هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام واضحة للعيان، حين بدأ "التنادر الفيتنامي" ولم يكن تفكيرهم "الإمبريالي" مرتبطاً "بالقوة" الأمريكية، بل بالحركة الأنحدارية في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، حيث كانوا يبحثون بلهفه عن علامات التدهور للنفوذ الأمريكي في الساحة الدولية وقد بحثوا عنها في زيادة القوه ألعسكريه السوفيتية [٣] أما إله هذا العنصر القائم على منطلق "الحكم" أو "الخراب" في الحزب و هو السيناتور "باري جولد ووتر" من اريزونا والذي كان مقتنعاً كيف ان الأمة تسير إلى الخراب، وبرقة حديثه ولطفه وحسن سمعته، اصبح يمثل، لإتباعه المفتونين بفضائل أمريكا التي ولت، وراح يدعو إلى سياسات وبرامج لأن ألحمله لم تؤت من التفكير المنطقي والتناسق إلا القليل، وكان قد خذل في مجلس الشيوخ معاهده حظر التجارب النووية، ومشروع قانون الحقوق ألمدنيه ولم يكن راغباً في أي منهما أو فيما يمثلانه، وراح أيضاً يدعو دون انقطاع إلى تخفيض الإنفاق العام، مقابـل دعوته إلى زيادة الإنفاق العسكري، وعلى توسيع الحرب في فيتنام وعلى سياسة متشددة إزاء كوبا، والعودة إلى التجارب النووية

---

(١) www.nahran.comld/news/03/02/23/nhro22326htm. 25/07/2004

(٢) www.nahran.com/d/news/03/02/23/nhro22326htm 25/07/2004

(٣) الكسندر ياكوليف،مصدر سابق،ص١٩٢-ص١٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الفضاء الخارجي [١] وبما ان رونـالد ريغان، الذي يعد أول مبشر محافظ يحكم البيت الأبيض [٢] فالأصل المعاصر لليمين الجديد هو اذاً في عقد الثمانينات وتحت ما سمي مظلـة "ثـورة ريغـان" ومحـور اليمـين الجديـد. فالمحـافظون الجـدد كمـا يعرفـون بـان عناصـره الأساسـية الـذين هجـروا ائـتلاف الحـزب الـديمقراطي فضـلاً عـن بعـض مـن الكاثوليكيين الذين هجروا ائتلاف الحزب الديمقراطي إلى ريغان والحزب الجمهوري، فنزعـة ريغـان المحافظـة المتشـددة قـد اجتـذبت فـي المسـائل الداخليـة والخارجيـة هـذه المجموعة من المثقفين العامين الذين كانوا يزدادون ميلاً بقوة إلى النزعة المحافظة فالفلسفة التي جاء بها رونالد ريغان إلى الحكم عام ١٩٨١، والبرنامج المحافظ الذي خاض به انتخابات الرئاسة وجسد به الموجه المحافظة ، والمحافظة الجديدة "Neo Conservative" التي قدمت الاتحاد السوفيتي كقوة تكمن فيها العدوانية وبصورة لا يمكن تغييرها من خلال المفاوضات أو الاتفاقيات، وإنما من خلال مواجهته من موقع القوة، وضغوط حادة ومتماسكة تجبره على تغيير طبيعته وهويتـه ، وبوحي من هذه الفلسفة شهدت إدارة ريغان خصوصاً خلال ولايتها الأولى (١٩٨١ – ١٩٨٤) إحياء لأحلك أيام الحرب الباردة سواء في خطابها الأيديولوجي أو في التركيز على البناء العسكري وانقطاع أي حوار أو اتصالات بناءة ، وتوقفت كل مستويات التفاوض حول الحد من التسلح، فعلى المستوى الأيديولوجي، وباقتناع بأن جوهر الصراع مع الاتحاد السوفيتي إنما يكمن في هيكل نظامه وتكوين قادته، وبأنه إذا كانت الولايات المتحدة تجسد الخير والفضيلة في العالم، فإن الاتحاد السوفيتي تجسيد للشر والعبودية، بهذا التصور وصف ريغان في بياناته الأولى الاتحاد السوفيتي بأنه "إمبراطورية الشر" ، ووصف قادته بأنهم قوم لا يتورعون عن الكذب والخداع والغش في سبيل تحقيق أهدافهم، وحذر مواطنيه من أن يتجاهلوا حقائق التاريخ

والدوافع العدوانية لإمبراطورية الشر، أو أن يصفوا سباق التسلح على أنه مجرد سوء فهم[١]، إن حركة "المحافظين الجدد" ترى العالم أساساً من منظور مصطلحات متعسفة – الخير ضد الشر، ولا ترى إمكانية التسوية طالما أن أي اتفاق مع الشر في اعتقادهم في

---

(١) الأن نيفيز، هنري ستيل كوماجو، موجز تاريخ الولايات المتحده مصدر سابق،ص٥٢٨.

(٢) هيدريك سميث،ريغان الرئيس،مصدر سابق،ص٧

(١) د.السيد أمين شبلي هل كان رونالد ريغان مشغولاً عند نهاية الحرب الباردة، السياسة الدولية، العدد ١٥٨أكتوبر، ٢٠٠٢ مجلد ٣٩،ص٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النهاية لن يضعف ألا القوى التي تمثل الخير، ولذلك تؤكد هذه الحركة على مواجهه دائمة بين الخير والشر باعتبار ها مطلو بة وحتيمة إلى أن يتم د حر الشر، ويمكن أن نلمس خطاب هذا التيار بوضوح في وصف الرئيس بوش للإرهابيين

بأنهم أشرار، أو توصيفة لمحور الشر أو تحذيره الأمم الأخرى بقوله "أما أن تكونوا معنا أو ضدنا"[2]، مثل هذه الرؤية التي تتسم بالمانوية أو الثنائية المباشرة بين الحضارة البربرية وبين الخير والشر وبين النموذج الأمريكي وغير الأمريكي وضرورة استعادة هؤلاء البرابرة الأشرار لاعتناق النموذج القادر على إنقاذهم، و هو ما يعني في الوقت نفسه تحقيق مصالح امركيا العليا[3]، لقد أدرك ريغان قبل أي سياسي أمريكي بارز المد المحافظ الذي عم البلاد في أواخر السبعينات، فأصبح الناطق الرسمي لنوع من الإتجاه الشعبي (المحافظ الذي ترجع جذوره الى بعض القيم) (الإيمان بالله والعائلة، ألوطنية الأمريكية، والخطأ والصواب، والتفاؤل بالنسبة إلى المستقبل) تلك القيم التي جاء بها إلى كالفيورنيا في أواخر الثلاثينيات، ومع أن زعيماً جمهورياً أخر هو باري جولدووتر، قدّم إلى الناخب الأمريكي عام ١٩٦٤، كثيراً من هذه القيم نفسها، إلا أن توقيت ريغان كان مختلفاً، والأهم من هذا أن ريغان كان أكثر تأثيراً في إيصال رسالته إلى الناخبين، حيث كان خطيباً لامع[4] فمستمعو ريغان كانوا يتوقون إلى قائد يشعر بشعورهم ويتحسس الإحساس نفسه، وحالة عدم الاطمئنان نفسها ونهاية الثقة بالأمريكيين وبدولتهم، والأكثر من ذلك كان ريغان الخطيب الذي أقنعهم بإن الأمور ما كان يجب أن تكون هكذا، وأنه يعرف كيف يرجع عقارب الساعة إلى الوراء ويعيد الولايات المتحدة إلى مركز القوه غير المنازع الذي كان لها في العالم، وأنه جعلهم يؤمنون كما كان يقول غالباً، بأن أميركا منذ فجر أيامها الأولى، كانت "أمة مصيري" وأنه بإمكانها أن تصبح بلاد الفرص من جديد، حيث يمكن للإنسان أن يتقدّم إلى الإمام، وأن يصبح ثرياً إذا سار على الطريق القديم[١]، مقارنة مع موقف كنيدي من أزمة الصواريخ الكوبية، حين انذر في خطاب له أذيع في ٢٢/ أكتوبر /١٩٦٢- الشعب الأمريكي وبقية العالم بالإخطار المرتقبة "إن الطريق الذي اخترناه في الوقت الحاضر، مليء بالإخطار، شأنه في ذلك شأن كل الطرق، بيد أنه الوحيد

---

(2) www.alwatan .com/graphics/2002/05may/12.5/heads.htm. 25/07/2004

(٣) د. سمير مرقس "الامبراطورية الامريكية" ، متكبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٣ ص١

(٤) هيدريك سميث، ميرت لندسي، ريتشارد برت ليونارد سيلك أدام كلاير،ريغان الرجل الرئيس ص٣٠.

(١) المصدر السابق، ص٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنسب لشخصيتنا وشجاعتنا كأمة، ولإلتزاماتنا للعالم بأسره وليست غايتنا الظفر بانتصار يتم عن السطوة، وإنما تدعيم الحق، وليست غايتنا السلام على حساب الحرية، وإنما السلام والحرية معاً في هذا النصف من الكرة الأرضية. وفقد العالم كله كما نرجو. وقد ظل العالم يتأرجح على حافة حرب نووية بضعة أيام، غير أنه كان من الجلي أن خروتشوف لم يكن أكثر رغبة في حرب كهذه من كنيدي، فرأى السوفيت من الحكمة، أن يقبلوا طلبات كنيدي"، فحصلوا من الولايات المتحدة مقابل ذلك على تعهد بإنهاء الحصار السوفيتي "أي الحصار الذي كان مفروضاً عليهم ضد استيراد الاسلحه وغيرها من المواد الخطره[٢] اما ريغان فقد كان ينظر إلى العالم نظرة فلسفية أساسية تعود الى الخمسينات، حيث كانت قوة أمريكا هي الأعظم والتي قد تنهار اما حقائق الثمانينات الاشد تعقيداً. إن عالمه عالم الحرب الباردة السابقه ذو القطبين، فالبنسبة لريغان اكثر من غيره من الرؤساء الامريكيين الاخرين لا بدافع منافسة القوة العالمية مع موسكو في تفكيره في الشؤون الخارجية، فحسب بل انها الى درجه كبيره المحور الذي من خلاله يرى العالم بأكمله انه فكرياً ومزاجياً قلقاً من انتشار القوى حول العالم، وهو مصمم على قلب الضعف الامريكي الى قوة[٣]، فقد كان المحافظون الجدد يؤمنون إيماناً عميقاً بأن الشيوعية خطر حقيقي يهدد الوجود الأمريكي ذاته فالشيوعية عندهم أيديولوجية صراعية في جوهر ها، و من ثم لا مجال للتوافق أو التعايش، معها وإنما لابد من القضاء عليها، وإلا قضت على الولايات المتحدة، لذلك فإن الحرب على الشيوعية لم تكن في نظرهم حرباً باردة على الإطلاق، وإنما هي حرب ساخنة بكل المعاني، و هي حرب لا يمكن فيها المهادنة أو التوفيق فهي معركة وجود وينبغي أن تستخدم فيها كل الوسائل، وقد كانت

أولى معارك السياسة الخارجية التي خاضها هذا التيار ضد الليبرالية هي تلك التي دارت بشأن *المكارثية ، "أرفنج كرسيتول" أحد أهم رموز هذا التيار على الرغم من أنه وصف مكارثي بالديماجوجية، إلا أنه احتفظ بالانتقاد الأكبر لليبراليين الأمريكيين، فقد اعتبر أن هجومهم على المكارثية لم يكن دفاعاً عن الحريات المدنية بقدر ما كان تعاطفاً مع الشيوعيين كتقدميين من رفقاء الكفاح، فقد وجد المحافظون الجدد في حدث استعداد

---

(٢) الأن نيفيز، هنري ستيل كوماجو، موجز تاريخ الولايات المتحده مصدر سابق،ص ٥١٩
(٣) هيدريك سميث، ميرت لندسي، ريتشارد برت ليونارد سيلك أدام كلاير،ريغان الرجل الرئيس،ص١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدى الليبرالية لتقويض النظام العام إشارة إلى إحداث الجامعات وعجزاً عن إدراك حجم الخطر الشيوعي(١)

المكاريثة: ففي عام ١٩٥٠/١/٧ اختار سيناتور وسكونسون ، جوزيف مكارثي ان يثير ضجة اعلامية تعيد له بعض البريق داخل صفوف الحزب الجمهوري الذي يمثله ، وهكذا اعلن الرجل ان لديه قائمة بأكثر من مائتين من موظفي الخارجية الأمريكية ممن يحملون بطاقات الحزب الشيوعي ، مبتدئاً بذلك موجه من الإرهاب الفكري البشع استمرت لأكثر من أربع سنوات، وقد اكتسبت تلك الاتهامات المبكرة أهمية خاصة بعد دخول أمريكا الحرب الكورية في حزيران من العام نفسه فكان العالم الغربي، قد بدأ يدرك خطورة الشيوعية على العالم، وهي الفترة التي يمكن ان يقال ان الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت عندها ان تلعب دور "شرطي العالم" لإيقاف المد الشيوعي، لهذا لم يكن غريباً ان يقترح الجنرال ماك ارثر وبعد عبور الصين باعداد كبيرة الحدود لمساندة كوريا الشمالية في الشهور الأولى، من الحرب الكورية، قيام امريكا بضرب الصين بالقنابل الذرية حتى يوقف الزحف الصيني، ويحتوي الخطر الشيوعي قبل ان يستفحل، وفي ظل ذلك الإحساس المتنامي بخطر الشيوعية على العالم الحر كما أسمته أمريكا وكذلك الغرب اكتسبت المكارثية قوة دفع سرعان ما أوصلت الاتهامات الى مرحلة من الهوس الأمني أصبح الجميع معه من المثقفين الامريكيين مهتمين بالشيوعية الى ان يثبت الواحد منهم عكس ذلك ، أو على الاقل الى ان يشي بشيوعي اخر امام لجنة الكونغرس للأنشطة المعادية لأمريكا فترة الرعب الاحمر هذه وهي التي عبر عنها ارثر ميلير والذي وقف هو نفسه امام احدى تلك اللجان مدافعاً عن نفسه ضد الاتهام بالشيوعية ، المهم ان المكارثية التي استمرت لاكثر من اربع سنوات لم ينجح احد في ايقافها الا بعد تخطي مكارثي للخط الاحمر (صناعة الكراهية في العلاقات العربية الامريكية)، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١ ٢٠٠٣ ،ص١٤٤

(١) السيد أمين شبلي هل كان رينالد ريغان مشغولاً عند نهاية الحرب الباردة، السياسة الدوليه، العدد أكتوبر ٢٠٠٢ مجلد ٣٩،ص٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما على المستوى العسكري ، فقد انطلق تفكير ريغان وإدارته من تصور مفاده أن القوة العسكرية هي الضمان الرئيسي للمكانة الأمريكية، وأنه إذا ما أريد استعادة وضع أمريكا الدولي بعد أن تراجع أمام التوسع السوفياتي، فإن القوة والبناء العسكري يجب أن تكون لهما الأولوية المطلقة، كما أنكر هذا التفكير ابتداء اتفاقي الحد من التسلح اللذين وقعتهما الإدارات السابقة واستفاد منهما الاتحاد السوفياتي وانخفضت القدرات العسكرية الأمريكية ، ولذلك فإنه حتى لو قبلت الإدارة الدخول في مفأوضات جديدة والتوصل إلى اتفاقيات الحد من التسلح ، فلن يكون هذا الا بعد أن تعيد الولايات المتحدة بناء قوتها العسكرية لكي تتفاوض من مركز القوة، وتجبر موسكو على أن تتقبل شروطاً أفضل بالنسبة للولايات المتحدة، وبهذا التفكير في القوة العسكرية باعتبارها الأداة الرئيسية في بناء المكانة الأمريكية في صراعها مع الاتحاد السوفيتي، وقد شرع ريغان في برنامج عسكري يعتبر أكبر مما أقدمت عليه أي إدارة أمريكية في زمن السلم و هو البرنامج الذي بلغ ذروته فيما عرف بمبادرة الدفاع الاستراتيجي التي نقلت صراع التسلح إلى مجال جديد هو الفضاء، وعلى الرغم من أن ريغان في تقديمه لهذه المبادرة أعتبر أن هدفها هو جعل الأسلحة النووية عقيمة، وبعبارة أخرى إزالة الأساس الذي يعطي الاتحاد السوفيتي وضع القوة الأعظم ودفعه إذا ما أراد أن يجاري هذا المستوى من التنافس في الفضاء إلى اتفاق عسكري يساهم في مزيد من الإنهاك الاقتصادي. فإلى جانب هذه المواقف المتشددة التي كتبتها إدارة ريغان تجاه الاتحاد السوفياتي على المستويين الأيديولوجي والعسكري انبعثت كذلك سياسة مصممة على التصدي للوجود والتوسع السوفياتي في المناطق الإقليمية في أفغانستان، والجنوب الأفريقي، وأمريكا الوسطى، وحذر مسئولوها القادة السوفيت من أن وقت مغامراتهم التي لا يتحكم بها شيء في العالم الثالث قد انتهى مع الاتحاد السوفيتي فهذه السياسات التي تبناها وطبقها ريغان في تعاملة مع الاتحاد السوفيتي على مدى السنوات الأربعة الأولى من حكمه والتي اعتبر بعدها أنها حققت أهدافاً خصوصاً في إعادة بناء قوة الولايات المتحدة العسكري واستعادة ثقتها بنفسها [1] .

---

(١)المصدر السابق،ص٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ريغان يثق بأراء العسكريين المحترفين، مقتنعاً بان كثيراً من أخطاء الأمة الاستراتيجيه الخطيرة بما فيها فيتنام ناجم عن محاولات محللي الأنظمة من المدنيين في البنتاغون الذين يفكرون في سرهم باغتصاب الدور الشرعي للعسكريين، كما ذكر أن وزارة ألخارجيه قد بالغت في الثقة بمحادثات الحد من التسلح، وأن الدبلوماسيين الأمريكيين السذج مرة بعد مرة كان يخدعهم الروس الجالسون أمامهم إلى طاولة المفاوضات.[١] فمثل هذا التيار وما يتصف به من الميل الشديد نحو فرض قيم يدعوها صحيحة على العالم بأسره وعلى السياسة بوجه خاص، تلك الأفكار التي تبلورت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي كتيار ورثه في الثمانينات مجموعة من الشبان المهووسين بهذه الأفكار من أمثال وليام كريستول ، ريتشارد بيرل ، دو غلاس فيث ، اليوت ابرامز والذين سارعوا الى تشكيل مراكز أبحاث مثل أمريكان انتربرايز انستتيوشن هيودسن انستتيوت، هريتاج فاونداشن، وهي التي شكلت مجموعات التفكير التي سيطرت على عدد من الدوريات ومراكز النشر مثل ويكلي ماغازين ، كومنتاري، ناشيونال ريفيو، نيوريبابليك واستطاعت عبر دخول اللعبة السياسية في الولايات المتحدة إن تفرض ايقاعاً اخر للسياسة بدأت بذرته الأولى مع عهد ريغان، واستمرت في عهد بوش الاب، والان تقطف ثمارها في عهد بوش الابن .[٢]

(١) هيدريك سميث، ميرت لندسي، ريتشارد برت ليونارد سيلك أدام كلاير،ريغان الرجل الرئيس،مصدر سابق،ص١٠٣

(٢) عماد شعيبي،مصدر سابق،ص١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجذور التاريخية للميسحيه اليهودية

إن التدين في الولايات المتحدة قديم سبق نشأة الدولة ذاتها، إذ إن أحد أهم الأسباب التي دفعت أوائل المهاجرين للاستقرار هناك كان يتمثل بالرغبة في ممارسة شعائرهم الدينية بعداً عن الاضطهاد الديني الذي لاقوه في بلادهم السابقة أوروبا[١].

و هذا يعود تاريخياً إلى القرن السادس عشر عندما بدأ كثير من الكهنة والساسة في اوروبا يضيقون ذرعاً بسلطة الفاتيكان، ومع انفصال مارتن لوثر/ أحد الرهبان الألمان عن الكنيسة الكاثوليكية بادئاً حركة مسيحية جديدة عرفت بالإصلاح الديني أو المحتجين "البروتستانت" (Protestant)، وهي الحركة التي انخرطت في حروب عديدة مع الكاثوليك لعشرات السنين ، أما في إنجلترا فقد أسس الملك هنري الثامن كنيسة قومية بزعامته ، وعرف اتباعها بإسم "البيوريتانيين" أو الأتقياء، إلا أنه بإعتلاء جميس الأول / عرش بريطانيا عام ١٦٠٣ بدأ باضطهاد البيوريتانيين، فسجن بعضهم وهرب بعضهم الأخر إلى أمريكا، وهاجر الحجاج – هكذا كان اسمهم على ظهر سفينة تسمى (ماي فلاور) إلى كيب كود ماساتشوستس ، حيث حكموا هناك ووحدوا قواهم، كونهم مؤمنين بعقيدة دينية، فقد شكلوا طائفة كنيسية، واختاروا لهم قسيساً – ووقعوا على ميثاق (ماي فلاور) الذي تم بموجبه تشكيل هيئة سياسية مدنية، ووضعوا قوانين لمستعمراتهم وسرعان ما تبعهم بيوريتانيون آخرون ومهاجرون إلى أمريكا أسسو مدناً هناك وكانوا يقرؤون التوراة و الإنجيل[٢] .فالبيوريتانيون هم أولئك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وأمريكا هي الأرض الموعودة ،و هم يعدون انفسهم أباء الفلسفة التي بنيت عليها أمريكا على الأقل، كما تبنى هذه الفلسفة " الواسب "Wasp" اختصاراً لـ White Anglo Saxon protestant وهم أولئك الذين يشكلون القاعدة الأساسية للمجتمع الأمريكي[٣]، لقد كان البروتستانت متأثرين باليهودية تأثيراً مركباً ،ولاهوتياً ،وتاريخياً ،وسياسياً . حيث افرز هذا التأثير صيغة تعايش بين البروتستانتية واليهودية بقيت الى الان، وبالذات في الاتجاهات والتيارات الأصولية، ويعود هذا التأثير إلى رؤية المستوطنين الجدد البروتستانت للعالم الجديد باعتباره "القدس الجديده"[١]، هذا وعندما وصل المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى مستعمرات ماساشوستس في نيوانجلاند، اعتبروا أمريكا هي

---

(١)د. عبدالله الغامدي " اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية " ص ١٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** مجلد ٢٨ العدد ٣

(٢)فائز البرازي "أراء للاستقراء في الاسطورة والخيال والحقيقة" دار حوران للطباعة والنشر،ط٢، ٢٠٠٤،ص٤١

(٣)هشام آل قطيط " اسطورة هرمجدون ،الاصيولية المسيحية " دار التميز للطباعة والنشر ط(١) ٢٠٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أورشليم الجديدة " أو " كنعان الجديدة "، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء، حيث فروا من ظلم فرعون (الملك الإنجليزي جميس الأول)، وهربوا من أرض مصر (انجلترا)، بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة والمشابهة ، وأصبحت مطاردة المهاجرين البروتستانت البوريتانيين (التطهريين) للهنود الحمر في العالم الجديد ، مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين في فلسطين ، وكان المستعمر البيوريتاني يقتل الهندي الأحمر على أنه كنعاني وكان يفكر في عالم دون هنود مثلما كان العبرانيون يفكرون بعالم دون كنعانيين[٢] ، وتعبيراً عن ذلك فقد قال القس البروتستانتي صمويل ويكمان في موعظته الشهيرة على ظهر السفينة أرابلا التي حملت مجموعة من البروتستانت إلى خليج ماساشوستس : "إن أورشليم كانت ولكن نيو انجلاند (المستعمرة الأولى في أمريكا) هي الموجودة الآن ، واليهود كانوا، لكنكم أنتم الآن شعب الله المختار وعهد الله معكم ، فضعوا أسم نيو انجلاند مكان اسم أورشليم[٣]هذا وكان المهاجرون البروتستانت البيوريتانيون الأوائل في المستوطنات الاولى في "نيو انجلاند"

يلهجون باللغة العبرية في صلواتهم، ويطلقون على أبنائهم أسماء يهودية من قصص التوراة مثل (سارة، والعازر، وابرا هام) كما اطلقوا اسماء عبرية على مدن كثيرة في المستوطنات الأولى مثل سالم، وهبرون، وكنعان[٤]

"فمارتن لوثر " عندما أنشأ البروتستانتية قام بترجمة العهد القديم " التوراة "، واعتبر اليهود أساساً للمسيحية في الوقت الذي وجد، اليهود في حركة الإصلاح البروتستانتية الأرضية الخصبة لتهويد المسيحية، حيث بدأت ثقافة " العهد القديم تتغلغل في أعماق الوجدان المسيحي الأوروبي[١]، إن الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية ترجع إلى حركة

---

(١)سمير مرقس،الاصولية البروتستانتية للعالم الجديد،الامبراطورية الامريكية(مكتبة الشروق الدولية:القاهرة،ط١، ٢٠٠٢،ج٣)ص٢٧.

(٢) رضا هلال (الدين والسياسة في أمريكا)، ص١٨٩

(٣)ولتر أ ماكدوجال "أرض الميعاد والدولة الصليبية " – ترجمة رضا هلال – دار الشروق ٢٠٠١ ص٥

(٤) رضا هلال،مصدر سابق،ص١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، حتى أنه عادة ما توصف حركة الاصلاح الديني بأنها بعث (عبري) أو (يهودي) ، وتولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي بل والمستقبل اليهودي بشكل خاص ، فلم تكن أوروبا قبل عهد الاصلاح الديني تعتبر اليهود " الشعب المختار " إلا للعنة ، فقد كانت تعتبر اليهود مارقين و قتلة المسيح عليه السلام ، لذا يعتبر مارتن لوثر مسئولاً كمؤسس وزعيم لحركة الإصلاح البروتستانتي إلى حد بعيد عن ظهور مناخ القرن السادس عشر الروحي و الديني الذي أوجد أرضاً خصبة لإنتشار المسيحية اليهودية ، فقد كتب لوثر عام ١٥٢٣ كتابه " المسيح ولد يهوديا " الذي أعيد طباعته سبع مرات في العام نفسه ، وشرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية، محتجاً بأن المسيحيين و اليهود ينحدرون من أصل واحد وقال فيه : ان الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم . " أي أن اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها " .

لقد كان هدف لوثر النهائي هو تحويل اليهود الى البروتستانتية' ولكنهم بدلاً من أن يتحولوا إلى المسيحية كانوا يجمعون الأنصار لتهويد المسيحية، ولذلك نجده ينقلب ويعبر عن كرهه لليهود في كتابه "ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم" الذي ألفه عام ١٥٤٤ وطالب فيه بطردهم من المانيا بقوله : (من الذي يحول دون اليهود و عودتهم إلى أرضهم في يهودا، لا أحد، إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحلتهم لا لشيء إلا للتخلص، منهم أنهم عبء ثقيل علينا وهم بلاء وجودنا، وهكذا فإن حركة الإصلاح البروتستانتي لما يئست من تحويل اليهود إلى البروتستانتية تبنت الدعوة لعودة اليهود إلى فلسطين للتخلص منهم، وكان ذلك إعلان نشأة المسيحية الصيهونية(٢)

---

(١)رضا هلال،الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مصدر سابق،ص١٩٣
(٢)والتر ماكدوجال،مصدر سابق،ص٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان لحركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر عام ١٥٢٠، القوة التي قد أضعفت السلطة البابوية لمصلحة الدولة، مع انتقال هذه الحركة مع البروتستانت البيوريتانيين، إلى الولايات المتحدة خلال القرن السابع عشر، ولأنهم كانوا القوة الغالبة، فقد سادت كنيستهم ومذهبهم وسيطروا على السلطة في معظم المناطق التي استقروا فيها في شمال الولايات المتحدة، وقد استمرت هذه السيطرة البروتستانتية على الدولة حتى أواخر القرن الثامن عشر، حينما شهدت الولايات المتحدة الأمريكية هجرات كثيفة من الكاثوليك، مما أدى إلى بروز مخاوف بروتستانتية من مشاركة الكنيسة الكاثوليكية لما حققته الكنائس البروتستانتية من امتيازات وسلطات دينية في مواجهة الدولة، فتراجعت البروتستانتية وعادت إلى المطالبة بتطبيق المبدأ النظري المسيحي بفصل الدين عن الدولة في مواجهة الكاثوليك، وقد تم لها ذلك حين تم إدخال مبدأ الفصل في صلب الدستور الأمريكي بالتعديل الدستوري الأول عام ١٧٨٩، وهكذا اقر الدستور الأمريكي العلاقات ما بين الإنسان والدين، وينص التعديل الأول في دستور الولايات المتحدة الأمريكية الذي تم في ٢٨/ يوينو /١٧٨٩ على الاتي :

(لن يصدر الكونغرس أي قانون بصدد ترسيخ الدين أو منع ممارسته)[١] وعلى الرغم من الاعتراف بمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة، فإن هذا الفصل لم يؤد إلى فصل الدين عن السياسة،وهكذا يبدو ان الفصل بين الكنيسة و الدولة إنما هو محصلة عوامل نفسية وثقافية وتاريخية وحضارية متعددة، وان الصراع الذي ثار ويثور حول الحدود بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة قد تم حسمه نظرياً في صلب الدستور الأمريكي، ومن الواضح إن المقصود من الفصل كان حماية الدين من الدولة والتحريم عليها ان تتدخل في شؤونه، ولكن كلما قويت شوكة الدولة ومعها ما يساندها من تيارات علمانية في المجتمع، اخذت بيدها زمام الأمور لتطبيق المبدأ على الـوجه الذي يحظر على الكنيسة ان تتدخل في شؤون الدولة، وفي المقابل فإن مكان الصدارة يميل الى مصلحة الكنيسة، فيما تكون في الدولة قوى ومؤسسات مؤثرة ذات نزعة دينية وقبول عام بالدين وبخاصة في مؤسسة رئاسة الجمهورية مثلما كان الحال مع الرئيس الجمهوري المحافظ رونالد ريغان.[٢]

(١)د. يوسف الحسن،مصدر سابق،ص٦٤.
(٢) المصدر نفسه،ص٦٦-ص٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جذور المسيحية الصهيونية في الفكر الامريكي:

فلئن كانت البروتستانتية البيوريتانية قد اصطبغت بصبغة عبرية يهودية في أمريكا في القرن السابع عشر حتى صار المسيح الأمريكي مسيحاً يهودياً، فإنه مع حلول القرن الثامن عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودي في فلسطين يشكل جاذباً مهماً من اللاهوت البروتستانتي الأمريكي، حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر العصر الالفي السعيد مكاناً بارزاً،خاصة انه منذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل قوي للاعتقاد بأن مجئ المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية، ولم يكن ذلك الرأي أجماعيا بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزءاً من مصفوفة التاريخ الفكري الأمريكي التي كانت تتضمن دائماً خيط العصر الألفي السعيد في الفكر المسيحي الأمريكي. (١) ولم يكن المسيحيون المحافظون لاهوتياً جماعة متحدة ومتراصة بالنسبة لأي من الدين والسياسة، واحد السبل للنظر الى الاختلافات الموجودة بين جماعات البروتستانت المحافظة لاهوتياً هو تصنيفها الى إنجيليين أو أصوليين، فبينما ينظر عادة الى الأصوليين على انهم جماعة فرعية للإنجيليين، الا انهم يتميزون عنهم بإصرارهم الدضالي على العقيدة الصحيحة بالتعارض مع التأكيد الانجيليكاني على توصيل الخلاص المسيحي لكل الناس(٢). فحركة الإصلاح البروتستانتي كانت قد روجت لفكرة إن اليهود امة مفضلة مختارة، وأصبح العهد القديم المرجع الأعلى للاعتقاد البروتستانتي ومصدر المسيحية النقية الثابت وجزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنائس، وكتاباً للتاريخ عن الأراضي المقدسة والأنبياء والنبوءات المتعلقة بنهاية الزمان والعصر الألفي السعيد مع المجئ الثاني للمسيح(٣)

فالأصولية المسيحية المؤمنة بعودة اليهود الى فلسطين وانشاء دولة يهودية، احتسبت إن ذلك من شأنه إن يعجل عملية الخلاص التي ستتم على يد المسيح يسوع عليه السلام في مجيئه الثاني، هذه الفكرة لعبت دوراً وما تزال تلعب دوراً مهماً في الثقافة والإيديولوجية

---

(١) رضا هلال: الدين والسياسة في امريكا، مصدر سابق ص ١٩٤

(٢) (٩٧) مايكل كوربت،جوليا كوربت(الدين والسياسة في الولايات المتحدة)(مكتبة الشروق الدولية :الطبعة الأولى ،٢٠٠٢)ص١٩٠

.*إن اعتماد البروتستانت على العهد القديم،انما يعود بشكل اساسي ليس لان الاخير اكثر الكتب شهرة فحسب واذما لانه المرجع الوحيد لمعرفة التاريخ العام، روجينا الشريف، الصهيونية غير اليهوديه جذورها في التاريخ الغربي ترجمه احمد عبد الله عبد العزيز (عالم المعرفه –الكويت،كانون الأول،١٩٨٥)،ص٤٠

(٣) رضا هلال ،الدين والسياسة في امريكا،الامبراطورية الامريكية ج٣،مصدر سابق،ص١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية اليهودية المشتركة واللتان يستند عليهما موقف الولاء والتأييد الأمريكي لإسرائيل في احد جوانبه[١]، فمع بداية القرن التاسع عشر ساهم المبشرون والرحالة والحجاج الامريكيون من خلال زياراتهم لفلسطين في اثارة خيال مسيحيي الغرب الامريكي ، ومن ابرز هؤلاء القس ليفي بارسوتر الذي زار فلسطين عام ١٨١٩م، وتبعه عدد كبير من الزائرين الذي عادوا إلى الولايات المتحدة وبثوا اراءهم التي كان لها اثر كبير على نفوس مستمعيها وغالباً ما كانت هذه الاراء تعكس اطروحات البروتستانت الاصوليين باعادة اليهود إلى الارض الموعودة كمقدمة لعودة المسيح الثانية[٢] وفي منتصف القرن التاسع عشر كان هناك عدد لا بأس به من الأمريكان الذين أقدموا على شراء المستوطنات في فلسطين، وعاشوا هناك لعدة سنوات انتظاراً لمجئ يسوع [٣] ومع نهاية القرن التاسع عشر كان اتباع مذهب "العصمة الحرفية"والذين يؤمنون بالتفسير الحرفي للنبوءات التوراتية يشكلون نسبه كبيرة من بروتستانتيي الولايات المتحدة الأمريكية الذين يرون في اليهود مفتاح المستقبل[٤] فالبدايات كانت في الاتحاد الديني بالسياسي ،واللاهوتي بالتاريخي،فخلق علاقة متميزة بين البروتستانتية واليهودية بشكل عام وبين الأصولية والصهيونية اليهودية بشكل خاص، بل زاد الأمر إلى تأسيس ما

(١)كميل منصور،مصدر سابق،ص٣٢٩
*تعني بالاصولية :التيار الذي يعتقد في عصمة الكتاب المقدس أي الاخذ بالمعنى الحرفي للانجيل والعهد القديم وهي اصولية صهيونية باعتقادها في حرفية الكتاب المقدس والنبوءات التوراتية عن بعث اليهود في فلسطين،رضا هلال ،المسيحي اليهودي ونهاية العالم،مصدر سابق،ص١٠٩
(٢)يوسف الحسن،مصدر سابق،ص٣٨.
(٣)المصدر نفسه،ص٤٠
(٤)روجينا الشريف،الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي،ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز (عالم المعرفة،الكويت،كانون الاول،١٩٨٥)

سمي بالصهيونية المسيحية، حيث آمنت الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة إسرائيل بعودة اليهود كشعب إلى ارضه الموعودة في فلسطين، وأقامة كيانه الوطني فيها تمهيداً للعودة الثانية للمسيح وتأسيسه مملكة الألف عام وبعد قيام إسرائيل أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث واشارة تؤكد معتقداتها[١] ولعل ابرز نماذج الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ورموزها وليام بلاكستون، William Blackstone وهو رجل دين ومؤلف ورحالة ثري ومن أوائل من مارس الضغط المؤسسي والمنظم على صانعي القرارات الأمريكية لمصلحة أهداف الصهيونية اليهودية السياسية . فقد نشر كتاباً عام ١٨٧٨ لأول مرة سماه عيسى قادم، وقد ترجم إلى أكثر من ٤٨ لغة - منها العبرية – وطبع عدة طبعات، وبيعت منه أكثر من مليون نسخة، وكان أوسع الكتب انتشاراً في القرن التاسع عشر، وكان اخطر منشور للدعوة الصهيونية المتعلقة ب "الاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي"(٢)، وقد حظي بلاكستون بتكريم الصهاينة الرسميين أكثر من أي صديق مسيحي اخر، لنشاطاته، التي من أهمها قيامه بتقديم مذكرة الى الرئيس الأمريكي "بنجمن هرسن"

في اذار من عام ١٨٩١، ملتمساً مبادرته الى استخدام نفوذه لدراسة مشكلات اليهود بهدف إعطاء فلسطين لهم، بحجج استخدمها بلاكستون في ذلك الطلب كانت الى حد كبير هي الحجج التي ساقها هيرتزل بعد ذلك بخمس سنوات لدى سعيه لاقناع العالم بحاجات الشعب اليهودي وآماله(٣)، فضلاً عن قيامه بتأسيس منظمة تدعى "البعثة العبرية من اجل اسرائيل.Hebrew Mission On Behalf Of Israel، ولم تزل مستمره في مهمتها حتى هذا اليوم، ولكن باسم جديد هو الزمالة اليسوعية الامريكية American Messianic Fellowship

---

(١) سمير مرقس،مصدر سابق،ص٢٨٢.
(٢)د. يوسف الحسن،مصدر سابق،ص٤٢
(٣) بول ميركلي الصهيونية المسيحية،ترجمة فاضل جتكر (دار المهندسين:دمشق،ط٢,٢٠٠١)ص٩١

التي تعد قلب جهاز الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة، ويرصد هنا أول عمل يمكن إن يندرج تحت أعمال الضغط هو ما قام به بلاكستون من جمع توقيعات لاقامة وطن صهيوني في فلسطين، ورفع عريضته المذكورة سابقاً الى الرئيس الأمريكي، ولم يمض وقت حتى وافق الكونغرس بمجلسيه على وعد بلفور، وتوالى الدعم السياسي الرسمي وايضاً الشعبي بتكوين العديد من المنظمات والكيانات التي صارت بمثابة جماعات ضغط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤثره في أنحاء أمريكا[1] فالصهيونية في جوهرها وبداياتها نمت وترعرعت في الأوساط البروتستانتية وصارت جزءاً من المنظومة الغربية والمشروع الإمبريالي الغربي، حيث ظهرت مع مطلع القرن التاسع عشر مجموعة كنس أوروبية تنادي بضرورة "استعادة اليهود" للأرض المقدسة، فاليهود هم مفتاح الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح المنقذ ولتنامي الدعوات البروتستانتية التي انتشرت كديانة جديدة في بريطانيا ومنها الى أمريكا (لضرورة) إقامة دولة لليهود في فلسطين، وقد توجت بعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ بزعامة هرتزل، ومنحها بلفور الوعد البريطاني لإقامة تلك الدولة[2]، إن الدعوة الى الصهيونية المسيحية انتقلت من بريطانيا الى أمريكا، فالإنجليز الذين احتلوها كانوا الدعاة الأوائل للأصولية المسيحية البروتستانتية، وبشر البروتستانت بأن الله اختار الشعب الامريكي لقيادة العالم و للدرجة التي اقترح فيها الرئيس جيفرسون ان يكون رمز البلاد على شكل "ابناء اسرائيل الذين تظللهم غيمة ويقودهم الرب في النهار وعمود من النار في الليل كما في سفر الخروج، وآمن الرئيس ولسون بالصهيونية المسيحية فدعمها ودعم وعد بلفور انطلاقاً من هذا الايمان الإنجيلي الأصولي الذي يعتبر انشاء إسرائيل (العودة) للقدس اشارتان لتحقيق نبوءات التوراة، و هو لب عقيدة التيار البروتستانتي الأمريكي الذي تمثله (الإنجيلية المسيحية) الإطار العام المتشدد لهذا التيار فيما تمثل (الأصولية المسيحية الإنجيلية) الوجه الأكثر تشدداً واتجاهاً لاستخدام العنف المسلح لتحقيق النبوءات التوراتية، فيما تأتي في مرحلة لاحقة واشد تطرفاً (الأصولية الصهيونية الالفية و هي التي تعتقد بالملك الالفي) بعد انتصار اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ومنها تشكلت قوة دولية ذات نفوذ هائل تمثل الاصولية الصهيونية المسيحية التي تؤمن بعودة المسيح بعد عودة اليهود وبناء هيكل سليمان مبشرة بدور إسرائيل المركزي في مخطط الرب نهاية العالم بمعركة *هرمجدون التي تعقبها عودة المسيح ثانية بعد هذه المحرقة النووية العالمية وتعمر مملكة السلام بعدها مده ألف عام[1]، وزعماء اليمين المسيحي الجديد أمثال جيري فالويل و هال ليندسي وبات روبرتسون وآخرون، يؤمنون إن الكتاب المقدس ينبئ بالمجئ الثاني الوشيك ليسوع المسيح، بعد فترة من الحرب النووية العالمية والكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية. انهم يؤمنون إن هذه الحوادث يجب إن تحدث قبل المجئ الثاني، ويؤمنون إيضاً انها مذكورة بوضوح في الكتاب المقدس [2]

---

(١) سمير مرقس،مصدر سابق،ص٢٧٢.
(٢)مصطفى الدباغ، مرجع سابق ص ٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبغض النظر عن سبب تأييد بروتستانت "حركة الإصلاح الديني" لفكرة انجلترا أو أوروبا خالية من كل اليهود، يقول كثيرون من الصهاينة اليهود اليوم إنهم مسرورون لان المسيحيين عملوا بحماس انهم، يعزون للصهيونية المسيحية مساعده الصهيونية اليهودية الحديثة على تحقيق هدفها وهو خلق دولة يهودية ترحب باليهود فقط كمواطنين فيها فبروز الحركة المسيحية الأصولية من داخل الكنيسة الأمريكية بما لها من تأثير في السياسة العامة الأمريكية اذ ما جاء كعامل جديد ومهم في السياسة الأمريكية لخدمة المصالح اليهودية فالاتجاهات الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأصولية متأصلة لاهوتياً، وقد تبلورت بعد قيام إسرائيل وانتصارها في حرب حزيران ١٩٦٧، وصارت أكثر بروزاً وتجسدت في عدد من المنظمات والقوى الضاغطة التي مارست التأثير والضغوط لمصلحة إسرائيل قدمت الدعم المادي، المعنوي والسياسي والإعلامي والاقتصادي لها، فكون قادة الحركة الأصولية المسيحية يؤمنون بأن لليهود حقاً تاريخياً ولاهوتياً وقانونياً في ارض "اسرائيل" وان الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الامم مع اسرائيل وان الوقوف ضد اسرائيل هو وقوف ضد الله[٣]

---

(١) المصدر نفسه،ص٧٩
(٢)غريس هالسل،الفكر التوراتي والحرب النووية(دار الكندي:دمشق،ط٣، ١٩٨٨) *هرمجدون كلمة عبرية ذات مقطعين"هر"و "مجدو"اسم وادي في فلسطين وتشير هرمجدون الى الارض التي ستقع فيها المعركة النهائية بين قوى الشر وقوى الخير .نفس المصدرص٣١-٣٢
(٣)المصدر نفسه،ص١٨٠

وهكذا جاءت حرب حزيران والانتصار الإسرائيلي العسكري فيها وما نتج عنه من احتلال لبقية ارض فلسطين وبخاصة مدينة القدس بالإضافة إلى أراض، عربية أخرى، لتشكل نقطة تحول مهمة في تعميق الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية، وتوثيق علاقات تعاون بينها وبين المنظمات الصهيونية اليهودية من جهة، وبين إسرائيل من جهة أخرى، فقد كان هذا الانتصار أكثر أهمية عند هؤلاء من تأسيس الدولة اليهودية، فقد رأت فيه وخاصة احتلال إسرائيل للقدس كاملة تحقيقاً للنبوءة التوراتية[١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١)يوسف الحسن،مصدر سابق،ص٧٩

اليميــن المسيحي

لليمين المسيحي المعاصر جذور عميقة في التاريخ الأمريكي تعود الى البدايات الأولى للمجتمع الأمريكي في الصور المتنو عة لليوتوبيا البروتستانية التي استمرت منذ ذلك الحين في موجات متتالية من الأحياء الديني(١)، فاليمين المسيحي في صورته الجديدة هو امتداد للأصولية البروتستانتية التي ظهرت مع بداية القرن ، ويشتركان معاً في الأساس النظري من حيث النظرة الى العالم و المجتمع والإنسان . فالأصولية المسيحية الأمريكية المعاصرة التي تنبع أهميتها من الأفكار والمعتقدات والقنا عات الذي تحملها وخاصة تلك المتعلقة بفكرة المسيح المنتظر،والتي لعبت وما زالت تلعب دوراً بارزاً في د عم اسرائيل وتقويتها وضمان استمرارها،عن طريق تأثير ها على الثقافة العامة وعلى عملية صنع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرار السياسي الأمريكي[٢]، مما جعل التيار المسيحي المؤيد للصهيونية من ابرز ملامحها فالأصولية المسيحية التي توصف بأنها وريثه القيم والمبادئ البيوريتانية الإنكليزية – تشير الى الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة لحرفيه للكتاب المقدس بجزئية، والمقتنعة بأنه يتضمن حلولاً لمجمل قضايا الحياة بما فيها القضايا والشؤون السياسية والمؤمنة بصدق النبؤات الواردة فيه والتي تشير الى أحداث مستقبليه مثل عودة اليهود الى فلسطين، وقيام الدولة اليهودية كمقدمه للعودة الثانية للمسيح[٣]، هذا وقد اشتهرت جماعات اليمين المسيحي الجديد في أواخر سبعينات القرن العشرين، ويأتي اليمين المسيحي ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية دون تغيير ويمكن تقسيم البروتستانتية إلى قسمين :

القسم الأول : الخط العام البروتستانتي الذي يضم كنائس النخبة من الطبقة العليا في المجتمع الأمريكي، وتسمى كنائس البروتستانت الانكلوساكسون البيض وهي من أهم

(١) عبد الله الغامدي مصدر سابق ،ص١٢
(٢)فؤاد العشا،النظام العالمي الجديد:بخمسه رؤوس(دار الجمهورية للنشر :دمشق،١٩٩٤)ص١٨١
(٣) يوسف الحسن،مصدر سابق،ص١٠

وهي من اهم الكنائس تأثيراً في صياغة السياسة الخارجية، وتتمثل أهميتها في كونها الطائفة التي تضم صلب التيار الصهيوني المسيحي.

القسم الثاني :البروتستانتية الليبرالية التي تشكل المجلس الوطني للكنائس المسيحية، في الولايات المتحدة، national council of the chirch of christ ومظلتها الرئيسية هي تيار ديني يؤكد على حرية العقلية ويركز على روح المضمون في التفسيرات اللاهوتية، ويرفض التفسيرات الحرفية، ويضم أتباعا مختلفين[١]، وبينما كان البروتستانت التيار الرئيسي في الولايات المتحدة، الى زمن طويل يشكلون لب الحزب الجمهوري، الا إن هذا الوضع قد تغير،فاصبح بروتستانت التيار الرئيس اقل ولاءً للحزب الجمهوري، وأحد هذه العوامل هي ردة الفعل ضد بعض اراء اليمين المسيحي الجديد في الحزب الجمهوري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذين كانوا سابقاً يدلون باصواتهم الى جانب الديمقراطيين، الا انه منذ عام ١٩٦٠ عندما كان جون اف كندي الكاثوليكي احد مرشحي الحزب الديمقراطي، حيث كان اكثر تواصلاً مع المساواة العنصرية في منتصف ستينات القرن العشرين، حيث انفصل بعض الديمقراطيين الجنوبيين عن الحزب وبدأوا في إعطاء أصواتهم للجمهوريين فخلال الاضطرابات الاجتماعية في ستينات القرن العشرين، والتي منها مظاهرات الحقوق المدينة، كذلك المظاهرات المضادة للحرب. وتجديد حركة المساواة الجنسية، والشغب في المدن. وبينما كانت القضايا الاقتصادية أكثر أهمية وبروزاً عند التيار الرئيسي، استمر وجود القضايا الاجتماعية في بؤرة اهتمامات البروتستانت الانجيليين. فقد كان مبدأ الحزب الجمهوري المحافظ تجاه القضايا الاجتماعية مثل(الإجهاض، والصلاة في المدارس، و العروض الاباحية، والقتل الرحيم) اكثر تواؤماً مع الآراء التقليدية للبروتستانت تجاه الأمور[٢]، ويبدي قادة الحركة المسيحية الأصولية دون موارية

---

(١)د. يوسف الحسن،مصدر سابق،ص٥٣

(٢)مايكل كوربت،ص٧٢-ص٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توجهاتهم للتـــأثير على قرارات الحكومة الأمريكية والسلطة التشريعية والحياة الأمريكية وعلى اتجاهات المجتمع ويستخدمون وسائل متعددة في هذا السبيل، منها ممارسة الضغط الشعبي، وتدريب وتعبئة وتعليم الملايين من الامريكيين[١]، فالقس بيلي جراهام الذي يعد أباً روحياً لهذا الانبعاث الجديد، حيث أنه رمز التبرير الإنجيلي لمقاومة الشيوعية في الخمسينات، وأصبح شخصية سياسية مؤثرة خلال إدارة إيزنهاور، وفي فترة الستينات والسبعينات التي شعر فيها الإنجيليون بان المجتمع الأمريكي والثقافة الأمريكية يقفان ضدهم في ظل التغيرات الجذرية السياسية والاجتماعية التي حدثت حينذاك، ولا سيما بعد صدور قراراي المحكمة العليا بمنع الصلاة في المدارس عام ١٩٦٢، والسماح بالإجهاض في عام ١٩٧٣، وتزامن ذلك مع الثورة الثقافية في أواخر الستينات التي مثلت تحديا صارخا للقيم الإنجيلية، فكان النشاط السياسي بين المحافظين المسيحيين في السبعينات يعود جزء منه إلى الطريقة التي من خلالها تم تحديد وتعريف الوضع العام في أمريكا اجتماعيا من قبل الأصوليين والمراقبين الناقدين ووسائل الإعلام، وقد نظر زعماء دينيون محـافظون إلـى الستينات باعتبارهـا تمثـل فتـرة مـن الأنحـلال والشـذوذ الواسـع النطـاق، وعبروا عن قلقهم المتزايد حيال الوجهة التي كانت تسير في اتجاهها الولايات المتحدة خلال تلك الفترة وبخاصة مع تزايد معدلات الجريمة والتطبيق الصارم للتدخل بين الكنيسة والدولة وإباحة الإجهاض، لا سيما إن بعض هذه الأمور تعتبر ذات صلة وثيقة بالأسرة والتنشئة الاجتماعية للجيل القادم من المسيحيين[٢] وعندما انتبه خبراء اليمين الجديد the new right في الحزب الجمهوري، والذين اعتقدوا ان بإمكانهم الفوز بالرئاسة وجزء مهم من الكونغرس في انتخابات عام ١٩٨٠ من خلال توظيفهم لأصوات اليمين المسيحي، مما أدى إلى حدوث نوع من التعاون في المواقف بين الحزب الجمهوري "اليمين الجديد " واليمين المسيحي، وقد جاء ذلك متزامنا مع استمرار التدخل

(١) عبد الله الغامدي،مصدر سابق،ص١٢.
(٢) المصدر نفسه،ص١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكومي في المدارس الأصولية الجنوبية التي أسس عدد منها خلال فترة الفصل العنصري)، فضلاً عن التدقيق المتكرر من قبل أجهزة الأمن الضرائب في حملات جمع التبرعات التي يقوم بها رجال الكنيسة من خلال التلفاز، و هذا ادى الى اقتناع قادة لم يكونوا يهتمون بالسياسة سابقا مثل جيري فالويل وبات روبرتسون بأهمية الانخراط في العملية السياسية، ومن هنا وجد هؤلاء القادة أنفسهم في خندق واحد مع اتجاه اليمين الجديد، وتبنوا استراتيجيات ذلك الاتجاه، مما جعل اليمين المسيحي من البداية يمثل جزءًا من ائتلاف سياسي لجناح يميني جديد [١]

(١)عبد الله ألغامدي،مصدر سابق،ص١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اثر فكر المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط:-

من المهم إلقاء الضوء على ماهية طبيعة الفكر الموجودة لدى الادراة الحالية الممثلة بإدارة المحافظين الجدد، واثر ذلك على توجهاتهم تجاه قضايا منطقة الشرق الأوسط، فقد ارتبط صعود اليمين الأمريكي ممثلاً بالحزب الجمهوري إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة بعد إن وصل الحزب الجمهوري الى الرئاسة الأمريكية في يناير عام ٢٠٠١، فإلى داخل الحزب الجمهوري نفسه برز اليمين المحافظ الجديد والذي نشأ في الستينات من القرن العشرين كرد فعل على سياسات كل من جون كيندي الليبرالية، و سياسيات ريتشارد نيكسون، بتطبيق سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي في مطلع السبعينات. فتصدوا لها بقوة لأسباب تتعلق برؤيتهم لمفهوم القوة والدور الأمريكي على الساحة الدولية. فحتى إذا ما صعد رونالد ريغان إلى سدة الحكم تلقوا بدورهم دفعة قوية من ريغان نفسه بعد إن أعاد فكرة المواجهة مع الاتحاد السوفيتي، خاصة بعد اجتياح الأخيرة لأفغانستان. فوصف ريغان الاتحاد السوفيتي "بإمبراطورية الشر"(١)، وهكذا شهد عقد الثمانينات صعود قادة محافظين، وأحزاباً محافظة ايدولوجياً، إلى السلطة في ثلاث بلدان غربية: رونالد ريغان في الولايات المتحدة، ومارغريت تاتشر في بريطانيا، وهيلموت كول في ألمانيا الغربية، وقد فرضوا قيوداً على حماية البيئة، وطوروا سياسات محافظة، ففي مجال السياسة الخارجية، فان ريغان بوجه خاص أسس وضعاً صدامياً محارباً تجاه الاتحاد السوفيتي، واصفاً اياه بإمبراطورية الشر، وكانت أدارته أيضا وراء ممارسات التدخل العدوانية غير المشروعة لإيمانهم المطلق بجدوى انتهاج سياسات الدفاع القوية (٢)

---

(١) نيفين مسعد،مصدر سابق،ص٢١٠-ص٢١٢
(٢) سميح فرسون،مصدر سابق،ص٢٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمتاز طبيعة توجهات هذه الإدارة بجملة من السمات تجعل من إدارة جورج دبليو بوش الابن توجهات يرافقها كثير من الفكر اليميني المحافظ المتشدد، تختلف عن توجهات الإدارة التي سبقتها إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون:

مفهوم العزلة الجديدة أو ما يطلق عليها Neo Isolationism[1]

حيث يرى المحللون ان رؤية المحافظين الجدد للسياسة الخارجية الأمريكية تمثل تحولاً ضخماً عن مواقف الجمهوريين التقليديين، والتي تميل إلى العزلة الدولية واليأس فيما يتعلق بنشر الديمقراطية، والقيم الأمريكية على المستوى الدولي. ففكرة التدخل والعزلة المتعارف عليها هي أن الأمريكيين تاريخياً كانوا أكثر ميلاً للعزلة على حساب المستوى الدولي، ولكن القرن العشرين وخاصة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، حيث أصبح هناك تدخل واندماج أمريكي متزايد في النظام العالمي وقضاياه، ومع ذلك ما زال مبدأ العزلة مؤشراً على عقلية وتفكير صانع القرار السياسي الأمريكي في الفترة الحالية إذ ينعكس في صور أساسية منها شعور الأمريكيين المستمر بعدم الثقة في كافة حلفائهم وشركائهم الدوليين، بما في ذلك حلفاء أمريكا الأوروبيون أنفسهم، ومنها أيضا عدم رغبة الأمريكيين في تحمل تكاليف عالية لإتباع سياسة خارجية تدخلية، وخاصة إذا كانت هذه التكاليف هي تكاليف بشرية في أرواح الجنود الأمريكيين[٢] ويفسر الجمهوريون موقفهم من السياسة الخارجية، فيؤكدون حسب قول "نيوت جينجريتش" رئيس مجلس النواب الامريكي والذي يتزعم الجمهوريين الجدد إن التحديات الرئيسية اما المحافظة على الدور المهم لامريكا في العالم هي إن تعيد تنظيم البيت من الداخل واذا لم نبدأ بتنفيذ استراتجيتنا، لاعادة قوة امريكا الداخلية فلن يكون بمقدورنا إن نفعل شيئاً لكي تكون لنا قيادة العالم ويؤكد بانهم ليسوا من دعاة الانعزالية، بل نحن نريد سياسة خارجية قوية، ولكن شرط إن تراعى فيها المصالح الامريكية.[٣] فانصار العزلة الجديدة انما يطالبون بتقليل التدخل الامريكي في

---

(١)محمد كمال ،التيار المسيطر داخل ادارة الرئيس بوش،ملف الاهرام الاستراتيجي،السنة الثامنة،العدد ٩٠، ٢٠٠٢، ص٦١

(٢) www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AIO=26 01/11/2005

(٣)نيفين مسعد،مصدر سابق،ص٢١٢

الخارج بدعوى حماية حقوق الانسان، وغيرها من القضايا الانسانية، والاقتصار فقط على حماية مصالح الولايات المتحدة، وترجموا ذلك بالنقد الموجه لما اسموه بتوسع ادارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلينتون في سياستها الخارجية وانغماسها في في عمليات التدخل الانساني، حيث لم يكن هناك ما يهدد مصالح الولايات المتحدة، لذا حرصوا على نفي صفة الانعزالية[١] فجاء فكر المحافظين الجدد الذي تشكل في ستينات القرن الماضي على مبدأين أساسيين هما رفض انعزالية الديمقراطيين، وواقعية الجمهوريين والبحث عن سياسة خارجية أمريكية تضمن هيمنة الولايات المتحدة عالمياً[٢]، كذلك تميز هذا الفريق اليميني المحافظ بالميل الشديد لاستخدام القوة العسكرية، وكان ذلك واضحاً في فترة الثمانينات، حيث اصبحت القوة العسكرية الممارسة والسياسة والايديولوجية، يعني الاساس الوطيد للاستراتيجية التدخلية الامريكية[٣]

---

(١) د. جمال عبد الجواد،السياسة الاميركية تجاه العراق تشدد امني وهوس ديني،السياسة الدولية،السنة الثامنة والثلاثون،العدد،١٥٠، ٢٠٠٢،ص٨٥

(٢) www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AIO=26 01/11/2005

(٣) الكسندر ياكوليف،على حافة الهاوية،مصدر سابق،ص١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

السياسة الخارجية الامريكية اتجاه العراق

وصل الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش للحكم في يناير/٢٠٠١ بعد معركة قضائية شرسة لم تقل ضرواتها عن المعركة الانتخابية نفسها، على الرغم من أن الرئيس الجديد كان قد وصل إلى البيت الأبيض بحكم من المحكمة العليا و أغلبية هشة هي (٥٣٧) صوتاً شعبياً كانت الفارق بينه وبين آل جور ، فشرع في حكم البلاد وكأنه قد فاز بإكتساح . فنوعية التشريعات التي اقترحها كانت يمينية بامتياز، أي لا تسعى إلى توحيد الصفوف خلفه، ولا إلى استمالة التيارات السياسية لتخطي الاستقطاب الحاد الذي شهدته البلاد وقت الانتخابات ووصل إلى ذروته أثناء المعركة الانتخابية ، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الأداء من جانب بوش كان بمثابة نكوص عن تعهد كان قد قطعه على نفسه وقت الانتخابات، حيث ظل يكرر Uniter Not Divider في إشارة وقتها إلى الاستقطاب الذي شهدته سنوات حكم كلينتون ووصل إلى الذروة في محاولة الإحاطة به عقب فضيحة "لوينسيكي"[١] وبفوز الحزب الجمهوري ايضاً، في انتخابات الكونغرس النصفية عام ٢٠٠٢ بهزيمة مدوية للحزب الديمقراطي، خسر فيها مقاعد في المجلسين، وسيطر الحزب الجمهوري بمقتضاها على مؤسستي الرئاسة والكونغرس، و هي هزيمة مدوية لأن حزب الرئيس عادة ما يخسر، لا يكسب مقاعد في *انتخابات منتصف المدة

وبذلك سجل الحزب الجمهوري نصراً تاريخياً، وبفوزهم بأغلبية مقاعد المجلسين، الأمر

---

(1) منار الشوربجي " انتخابات الرئاسة الأمريكية في مأزق الديمقراطيين وفرصهم . السياسة الدولية ، العدد ١٥٨ أكتوبر ٢٠٠٤ ، المجلة ٣٩ ، ص٩

*انتخابات الكونغرس النصفية : هي الانتخابات العامة التي تجري في الولايات المتحدة في منتصف مدة الرئاسة لانتخاب اعضاء مجلس النواب لمدة عامين وثلث اعضاء مجلس الشيوخ لمدة ستة اعوام ، روبرت بيرد"الطريق الى التستر هو الطريق الى الخراب"مركز دراسات الوحدة العربية ط٢ تموز٢٠٠٤ ص٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي سيطرح آثاراً عميقة على مجمل السياسة الأمريكية داخلياً وخارجياً، وكون أن تميل السياسة الأمريكية بدرجة أكبر نحو اليمين، على اعتبار أن الديمقراطيين قد فشلوا في الحصول على الأغلبية في المجلسين، إلا أن هزيمتهم في مجلس الشيوخ هي الأخطر، بل أداء الديمـــقراطيين في مجلس الشيوخ من مواقع الأقلية سيظل هو العامل التي سيحدد مدى انحـراف السياسة الأمريكية نحو اليمين في الداخل والخارج[1]، تميل السياسة الأمريكية بـــدرجة أكبر نحو اليمين، على اعتبار أنه وفي ظل هذه الانتصارات الانتخابية التي حققها الحزب الجمهوري حيث استعادوا السيطرة على مجـلس الشيوخ و عززوا أغـــلبيتهم فـي مجلـس النـواب، وخاصـة أن هـذه الشـعبية قـد ارتبطـت بقضـية "الأمـن الـــقومي" التي حالت دون هيمنة الاقتصاد أو أي قضية أخرى ومع هذه السيطرة، أصبح الرئيس بوش يتمتع بقدرة كبيرة على المناورة للتعامل مع القضايا السياسية، فحزبه يسيـطر الآن على مجلسي التشريع في الولايات المتحدة الأمريكية، و هذا يعني وجود حكومـة موحـدة مـن ناحيـة، ويعنـي أن المعارضـة لـن تكـون فـي موقـــع تستطيع منـه مهاجـمته في حال فشل سياساته، ولكنها ستختار أن تكون مؤيدة نوعاً ما للرئيس فيما يخـص السياسة الخارجية. ومن ناحية أخرى فإن فوز الحزب الجمهوري في هذه الانتخابات لا يعني فقط من وجهة نظر البعض انه قد يدعم قوة تيار اليمين الديني، وإنما أيـضاً دعـم قـوة تيـــار اليمـين الجديـد Neo Conservative فـي داخـل الحـزب الجمهوري، هذا التيار الـذي كان هو الدافع نحو الحرب مع العراق، و هو المناصر بشدة لليمين الاسرائيلي، كمـــا إن هـذا الفـوز يمثـل تفويضـاً مـن جانـب المـواطن الامريكـي لـلرئيس بوش و تـأيداً ودعماً لسياساتة وخاصة الخارجية وتحديداً فيما يتعلق بالعراق خاصة ان هذه الادارة منذ ان جاءت الى الحـكم

---

(١) www.islam_online net /Arabic/politic/202/11/article13st/tmi.Date 05/09/2004

وهي تضع قضية العراق قبل قضية فلسطين[1]، فقد كان واضحاً إنه منذ البداية ان ادارة الرئيس بوش الابن قد قررت وصممت لحسم هذه الملف في أقرب فرصة ممكنة[2]، لذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدأت رموز الإدارة المختلفة تتحدث بشكل جدي عن إمكانية غزو العراق في يوليو ٢٠٠٢ ثم بدأ تكثيف الخطاب بشأن الموضوع ليزداد تصاعداً حتى وصل إلى ذروته في سبتمبر أي قبل إجراء الانتخابات التشريعية[٣]، إن الإدارة منذ توليها السلطة تسعى نحو تحقيق الأمن المطلق للولايات المتحدة وسط عالم لا يتمتع فيه أحد سوى بأمن نسبي، انطلاقاً من رؤية يمينية ترى العالم مصدراً للتهديد وتسعى لتحقيق الأمن المطلق للولايات المتحدة بمعنى موقع العراق كمصدر للتهديد، وبالتالي كهدف عسكري، وما أحداث سبتمبر التي كشفت عن مدى الانكشاف الذي تعاني منه الولايات المتحدة واستحالة تحقيق الأمن المطلق في ظل هذا العالم، فكان تركيزها على تحقيق هذا الهدف باعتباره رقم واحد الذي يشغل بال الولايات المتحدة[٤] ، فقد وجدت هذه الإدارة أن سياستها لم تكن أكثر من استجابة لتحديات خارجية او لعوامل تهدد امنها وامن حلفائها في العالم يعني انها تؤكد ان حروبها ما هي ردة فعل على ظروف خارج عن الارادة الامريكية[٥]، فمنذ نهاية

الحرب الباردة زاد جدول أعمال أمريكا ليشمل مكافحة الإرهاب الذي تنتهجه بعض التنظيمات غير الحكومية أو الدول الداعمة للإرهاب أو المصدره أو المستوردة لأسلحة الدمار الشامل، أوالمجموعات الإرهابية[١]، فجاءت احداث الحادي عشر من سبتمبر لتعزز

---

(١)د.خلف جراد،مصدر سابق،ص١٢٩
(٢)نيفين مسعد، مصدر سابق،ص٢١١
(٣)منار الشوربجي، انتخابات الرئاسة الامريكية في مأزق الديمقراطيين وفرصهم،مرجع سابق،ص١٢
(٤)د.جمال عبد الجواد،مصدر سابق،ص٨٥
(٥)جورج حجار،الجمهورية الامريكية امبراطورية ام رايخ،شؤون الاوسط،عدد١١٥، ٢٠٠٤،ص١٥٩

(١) مارك هيلز " النظام الدولي بعد الحرب على العراق " شؤون الأوسط ، ٢٠٠٥ ، ١١٨ .ص١٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من التوجه الاستراتيجي لتلك الادارة، تحيي من جديد اللغة القاسية المستخدمة ضد العراق، فكانت الهجمات الارهابية في ١١ من سبتمبر والتي منحت الولايات المتحدة سياقا جديدا لاستئناف سياستها اتجاه الأرهاب، وبالتالي فانه في التحالف الدولي الجديد ضد الارهاب يجب ان يبقى العراق ضمن قائمة الدول المستهدفة وليس ضمن دول عملاء التحالف، وقد تم ربط القضيتين الرئيسيتين اللتين تثيرهما الولايات المتحدة من اجل الانقضاض على العراق بالصلات المزعومة مع الارهاب وامتلاك اسلحة الدمار الشامل وامكانية استخدامها[٢] أن هذه الإدارة التي يمثلها تيار المحافظين الجدد الذين يغاير اعتقادهم عن المحافظين التقليديين والذين هم في العادة يسعون إلى إبقاء الأمور كما هي ويرفضون التغيير. اما المحافظون الجدد فانهم يرفضون أن تبقى الأمور كما هي ويسعون من أجل التغيير ، لكنه تغير من أجل العودة الى حالة سبق إن كانت موجودة في مرحلة ماضية في تصورهم[٣] ،فأيديولوجيتهم تقوم على استعادة تاريخية للحرب الباردة، وليس هذا فحسب فالصفة المميزة لهذه الأيديولوجية تأكيدها على الحرب النووية فضلاً عن رفضهم بصورة قاطعة التعايش السلمي مع الاتحاد السوفيتي سابقاً، وبدلاً من ذلك سعوا من خلال المجابهة ومن خلال استخدام الضغط السياسي والاقتصادي والتهديد بالاسلحة العسكرية الى تحويل طبيعة الاتحاد السوفياتي تحويلاً جذرياً، فهم على قناعة بان سباق الاسلحة النووية لا يشكل خطراً بحد ذاته بل فيما إذا حقق الاتحاد السوفيتي التفوق فقط. فقد حولوا التشديد في السياسة الخارجية من

تفادي الحرب النووية إلى اندلاعها الممكن[١] إلى حد قولهم بأنه "القنبلة الذرية تعتبر هدية رائعة اعطيت لبلادنا من إله حكيم"[٢] فرؤيتهم من خلفية يمينية تتعامل مع المصالح

---

(٢) د مصطفى علوي "الامن الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط التحول نحو المجهول " السياسة الدولية العدد ١٥١ يناير ٢٠٠٣ ، المجلد ١٨، ص ٣٠

(٣) الفضل شلق "العدوان على العراق إدارة بوش والمحافظون الجدد" ، شؤون الأوسط ٢٠٠٣ ، عدد ١١١،ص٣٢ .

(١) الكسندر ياكوفيليف "على حافة الهاوية من ترومان إلى ريغان مذاهب وحقائق العصر النووي ، ترجمة فؤاد أيوب (دار دمشق ، ١٩٩٨ ، ط١) ص١٩٤ .

(٢)عبد الله جمعان الغامدي،اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية ، مرجع سابق ص٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية خاصة المصالح الأمنية والاستراتيجية باعتبار ها قيمة غير قابلة للتفاوض[٣] والناجم عن تصور هذه الإدارة بأنها تعيش في ظل عالم فوضوي يمتاز في أن ربو عه دولاً مارقة وخلايا إرهابية تهدد الأمن والسلام العالمي، وكون أنه على أمريكا قهرهم وفرض سيطرتها عليهم، وهذا ما يعكسه حديث مايكل لدين (Michael Ladeen) و هو أحد المسؤولين السابقين في أجهزة الأمن القومي ومن كبار الاستراتيجيين في مجمو عة الصقور "المحافظين الجدد" الذين تبوأ العديد منهم مناصب في الحكومة الأمريكية حيث قال : "إنني أعتقد أننا سنضطر إلى خوض حرب إقليمية شئنا أم أبينا"، ثم اضاف يقول مؤكداً أن الحرب على العراق لا يمكن احتواؤها . أن منطقة الحرب الكونية ضد الإر هاب سيدفع بالولايات للتصدي لشبكة الإر هاب كلها بما في ذلك منظمه التحرير الفلسطينية وحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، وغير ها من المنظمات التي تلقى دعماً من دول يقال أنها رأس الإرهاب[٤]، وهذا يعيد إلى أذهانهم فترة السبعينات حيث كان "المحافظون الجدد" متعصبين بصورة مهووسة ضد الإنفراج الذي كانوا يؤمنون بأنه "أصل الشر"، فهم يروا بأن الانفراج قد دمر قوة واشنطن العسكرية والسياسـية وآل، بالبلاد إلى مأزق واضح، وأصبح الاتحاد السوفيتي "تـهديداً قاتلاً" للولايات المتحدة، بحـيث اصبحت الطريقة الوحيدة لانقاذ البلاد من الكارثة ومن الغزو المباشر من جانب الاتحاد السوفيتي هي التفوق العسكري، وسباق التسلح[١]، وكما أن حوادث ختام عقد الأربعينات قد ولدت الفلسفة التي قادت أمريكا خلال الحرب الباردة، فالحادي عشر من سبتمبر /٢٠٠١، والتهديد العراقي، قد شاركا في توليد عقيدة الأمن القومي التي تأخذ في

---

(٣) د. جمال عبد الجواد ، مرجع سابق . ص٨٦ .

(٤)روبرت دريطيوس "مجرد بداية حرب ، الإمبراطورية الأمريكية" ترجمة مازن الحسيني ، مصدر سابق ، ص٢٢.

(١)الكسندر ياكوفيليف . مصدر سابق ، ص١٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسبانها أخطاراً أوسع نطاقاً في فجر هذا القرن الجديد[٢]، وعلى الرغم من أن إدارة الرئيس بوش الأول شعرت بأن ظهور العراق كقوه إقليمية ذات قدرات عسكرية وتكنولوجية تهدد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وتهدد كذلك التفوق العسكري الإسرائيلي بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، لذا سعت إلى تفكيك القدرات العسكرية العراقية في حرب الخليج الأولى (عاصفة الصحراء) عام ١٩٩١ بعد الغزو العراقي للكويت في ١٩٩٠، ومن ثم عبر فرض الحظر الدولي وإخضاع العراق لتفتيش دولي متواصل للبحث عن أسلحة الدمار الشامل والتأكد من عدم إخفائه أياً منها ومعاودة تصنيعها[٣]، إلا أن هذه الإدارة وجدت بأن إدارة بوش الأولى قد اعطت الشرق الأوسط رؤية للعالم دفعها الى الدفاع بحزم عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الكويت ، بيد أن هذه الرؤيا قد أوحت لهذه الإدارة بشيء من الحذر حيال تغيير النظام القائم في بغداد ، أما فريق كلينتون من جهته فقد دخل في مهمة مسلحة ورؤية للعالم مختلفة جداً ، وذلك لتحقيق أهداف سياستها الخارجية عن طريق التجارة والدبلوماسية والتفاوض كما يعني اتباع الولايات المتحدة للأمم المتحدة بمرونة، واستخدام للقوة الأمريكية بشكل متقطع وحساس بالمخاطر مع غض الطرف عن تحديات صدام[٤]،

الا ان الوضع في العراق اصبح مزعجاً بالنسبة لإدارة الرئيس بوش الابن والتي تسلمت

الحكم في يناير عام ٢٠٠١[١]، فإدارة بوش الأمنية سعت الى حسم هذا الملف في أقرب فرصة ممكنة خاصة أن أعضاء "فريق الأحلام" والذي أدار حرب تحرير الكويت

---

(٢) وليم كريستول ، بدأ طريقنا في بغداد ، ترجمة حوري ج. جلال ،(دار الراسي للنشر دمشق ، ط١،)

(٣)هيثم محيسن ، مصدر سابق ، ص١٧٧ .

(٤) وليم كريستول ، مصدر سابق ، ص٥٣

(١)د. جمال عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص٧٨

(٢) نيفين مسعد ، مصدر سابق ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشارك في إدارتها وبالتالي فإنه كان أميل الى اسلوب "الحسم" منه الى أسلوب التهدئة[٢] فقد حددت إدارة الرئيس بوش موقفها اتجاه الأزمة العراقية على النحو التالي :

- فشل جهود إسقاط نظام صدام حسين، وخاصة عجز المعارضة العراقية عن أن تشكل تهديداً لاستمرار النظام .
- يؤدي استمرار الحصار المفروض على العراق إلى تمكين قبضة النظام الحاكم على الأوضاع السياسية في البلاد، كما أنه يوقع الضرر على الشعب العراقي بدرجة أكبر بكثير مما يوقعه على النظام الحاكم .
- تؤدي الضربات الأمريكية البريطانية المشتركة للعراق إلى تقوية نظام الحكم فيه، سواء بتدعيم التفاف قسم رئيسي من الشعب العراقي حوله – خاصة العرب السنة العراقيين، أو إلى تبرير السياسات القمعية التي يتبعها ضد الشعب العراقي .

فوز النظام العراقي في المعركة الدعائية حول العقوبات، الأمر الذي انعكس في وجود تيار عريض رافض لاستمرار العقوبات في دول المنطقة وأغلب دول العالم خارج الولايات المتحدة، الأمر الذي يعني ارتفاع التكلفة السياسية لاستمرار العقوبات بشكلها الذي كانت عليه في ذلك الوقت، فتساهم السياسة المتبعة اتجاه العراق في إشاعة جو من عدم الاستقرار في المنطقة خاصة بسبب الارتباط الذي نجح صدام حسين في اقامته بين الحصار المفروض على العراق والأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تساهم السياسة المتبعة اتجاه العراق في إضعاف الدول المعتدلة الصديقة للولايات المتحدة، والتي بات اغلبها عاجزاً عن الدفاع عن هذه السياسة، بل إن بعضها انضم إلى الإطراف

المطالبة برفع الحظر عن العراق ،وذلك لتجنب التصادم مع الرأي العام السائد في العالم العربي[١]

فأصبح التوجه المسيطر على الادراة الحالية هو الميل لاستخدام الاداة العسكرية في التعامل مع الملف العراقي، ويمثل الفارق الجوهري بين ما اعتمد خلال السنوات العشر الماضية بهذا الشأن، وما اتجه إليه التفكير الأمريكي حالياً، هو أن إدارة بوش قد اتخذت قراراً يتمثل بشن حرب شاملة ضد العراق، فقد كانت السياسة العسكرية الأمريكية في الفترة السابقة تركز على الاستخدام الروتيني للقوة المسلحة ضد العراق لفرض الحظر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجوي شمال العراق وجنوبه، مع توجيه ضربات محـدودة اشبه بعمليات خاصة جراحية لوسائل الدفاع الجوي العراقية في حالات تحريكها أو تنشيطها ، كما كانت هناك أشكال مختلفة لضربات عقابية تم اعتماد ها لاسناد عملية التفتيش الدولية بقصف المنشآت، وعندما تقوم الحكومة العراقية بعرقلة دخول المفتشين إليها قبل توقف أعمال التفتيش أو في حالة اتباع العراق لسلوكيات تعتبر ها الإدارة الأمريكية "خارجة ، مهددة" كما أشير بشأن التخطيط لاغتيال الرئيس جورج بوش (الأب) خلال زيارة قام بها إلى الكويت أو قيامه بتطوير قدرات صناعية مزدوجة الاستخدام، وفي هذه الحالات يتم قصف وتدمير المنشآت ذات العلاقة بالاتهامات أو الوقائع، وقد تطورت بعض تلك الأعمال العسكرية الى ما يشير حرباً محدودة في أحيان مختلفة على غرار ما حدث في نهاية عام ١٩٩٨ (عندما شنت إدارة الرئيس كلينتون عملية عسكرية واسعة النطاق ضد المرافق والمنشآت العسكرية استمرت عدة أيام تحت اسم "ثعلب الصحراء" ، لكنها لم تطرح احتمالات التطور في اتجاه مجرد التفكير في غزو عسكري شامل، إلا أن الإدارة الحالية-الممثلة بالمحافظين الجدد ارتبط اتجاهها المتزايد نحو العسكرة وذلك بإعطاء المؤسسة العسكرية الأمريكية الدور الحيوي في إدارة شؤون النظام الإقليمي الخليجـي

---

(١) دجمال عبد الجواد "السياسة الامريكية تجاه العراق تشدد يميني و هوس امني" مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٥٠،اكتوبر ٢٠٠٢المجلد٣٧،ص٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرار الأمريكي بشأن هذا النظام الإقليمي يصنع في المؤسسة العسكرية وليس في المؤسسات السياسية، فوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) هي التي تشرف على الملف الخليجي وتتولى المسؤولية المباشرة عن الأمن، لقد انتقل ملف الأمن في الخليج تدريجياً من الخارجية الأمريكية ومن المؤسسات السياسية والدبلوماسية إلى وزارة الدفاع ورجالات البنتاغون وجنرالات القوات المسلحة الذين يتواجدون في المنطقة ويديرون شؤونها[1]، فمع احداث الحادي عشر من سبتمبر والتي لم تكن لصالح النظام العراقي لأنها قد احدثت تغيرات عميقة في ادراك الامريكيين للعالم والتأثير في الفكر الاستراتيجي، بحيث اصبحت الولايات المتحدة اقل تسامحاً مع الاتجاهات الراديكالية المعادية لها وللغرب بعد ان اظهرت احداث الحادي عشر من سبتمبر ان الارهاب يمتد في جذوره في الايديولوجيا المعادية للولايات المتحدة فاصبح العراق من وجهة نظر الولايات المتحدة تبعاً لقاموس اليمين المحافظ عدواً، وقد اتخذت مسألة التهديد العراقي ابعاداً مع وصول ادارة الرئيس جورج بوش إلى الحكم عام ٢٠٠١، إذ بدأت السياسات المنشودة في تلك الإدارة بتحريك الملف ليصبح التعامل مع ذلك التهديد إحدى اهم أولوياتها الخارجية، فالمحافظون الجدد أنفسهم انتقدوا السياسات غير المتسقة لإدارة الرئيس كلينتون[٢]، فجاءت الحرب على العراق ضد احتمال ان العراق ربما يضرب يوما ما باسلحة دمار شامل اما مباشرة أو عبر وكلاء، فعقيدة بوش الجديدة تسوغ التدخلات العسكرية بأنها حروب وقائية لا يحرمها القانون الدولي باعتبارها لازمة لتفادي خطر محتمل، هذه التهديدات يفترض انها تهدد الامن القومي،وبشكل اساسي من الارهاب بمجرد ان تقترب، والتزام بان تبقى الولايات المتحدة في حال التأهب العسكري الدائم، وبالعزم على محاربة "الاشرار " قبل فترة من هجومهم المفترض[٣]

---

(١)د. محمد عبد السلام ، "تعقيدات الهجوم العسكري الامريكي المحتمل ضد العراق " السياسة الدولية ،العدد ٤٥٠ اكتوبر ،المجلد ٣٧، ص٩٣

(٢) نصير عاروي ، مصدر سابق ص ٩٠

(٣) اشتفاف ميساروش ، الامبراطورية الامريكية مصدر سابق،ص١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيد ان التسلسل الزمني للعقيدة العسكرية الامريكية الراهنة يجري تقديمه بشكل مقلوب وفي الواقع لا يمكن ان يكون قد حدث " تغير نهج " في اعقاب الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١[١]، فالحرب كانت لا بد قادمة على الرغم من الفيتويات الفرنسية (المثبتة في مجلس الامن) والالمانية والبلجيكية خاصة ان الصقور قد سبق وحاولوا مرارا ان يوصلوا وجهة نظرهم الى اعلى مستوى في السلطة التنفيذية بعد انهيار حائط برلين في ظل إدارة بوش الأب، فالحوار كان بين كل من تشيني وولفويتز بمثابة الانتصار الأول للمحافظين الجدد [٢] فبتاريخ ١٩٩١/٥/٢١ وبناء على طلب من ديك تشيني وزير الدفاع في أدارة بوش الاب انذاك، قدم فريق من الاستراتيجين المدنيين في مكتب السياسات في البنتاغون تحريرا شفهيا الى تشيني حول البيئة الاستراتيجية لفترة ما بعد الاتحاد السوفياتي، ومضامين الامن القومي بعيدة المدى في الولايات المتحدة، وقد قدم هذا التقرير مساعد وزير الدفاع لشؤون السياسات بول وولفويتز، وتضمن فريق العمل الى جانب كل من لويس ليبي الذي يشغل نائب وولفويتز وزالماي خليل، والبرت وولستير في شركة راند. وجامعة شيكاغو وتحت امرة وولفويتز في البنتاغون وايريك ايدلمان من وزارة الخارجية، ويعمل تحت امرة وولفويتز هؤلاء والذين ايضا يشغلون مناصب رفيعة في حكومة الرئيس بوش الابن، ففي ذلك التقرير الموجز الذي قدم الى تشيني في عام ١٩٩١، اقترح وولفويتز بأن تتبنى الولايات المتحدة سياسة عمل وقائي يكون من شأنه استباق أي عمل تقوم به دولة ما أو مجموعة من الدول تتحدى به التفوق الاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة وتستخدم في سياستها هذه جميع الوسائل اللازمة، وعندما ضُمن تشيني افكار وولفويتز هذه في تقريره لعام ١٩٩١ بعنوان "دليل ارشادي للتخطيط الدفاعي"، فقد سرب بعض كبار العسكريين اجزاء من هذا التقرير الى صحيفة نيويورك تايمز، ورفض الرئيس بوش الاب ومستشاره للأمن القومي الجنرال برنت سكاوكروفت ووزير

(١)عماد الدين الشعيبي،مصدر سابق،ص١٠١
(٢) اريك لوران "عالم بوش السري الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية" ترجمة سوزان قازان،دار الخيال،٢٠٠٣ ص١٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خارجيته جيمس بيكر تحت حفظ التسريب تلك الاستراتيجية أحادية الجانب التي تقدم بها تشيني وولفويتز[١] أيضا ببيان عام ١٩٩٨ موجه إلى الرئيس كلينتون والذي كان يحض على الحرب على العراق، ويطالب الرئيس بالتحول من سياسة الاحتواء إلى سياسة الإطاحة بالنظام وذلك بتجاوز (موافقة) رفاق مجلس الأمن، وفي الجواب على هذه الرسالة اقترح كلينتون ووافق الكونغرس على قانون من أجل تغيير النظام في العراق، إن الموقعين على هذه الرسالة هم المحافظون الجدد الذين يصوغون اليوم السياسة الخارجية الأمريكية[٢]،وهكذا تطور موقع العراق على خريطة مدركات التهديد الأمريكية بشدة في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، فعلى الرغم من أن تلك الأحداث قد مست معظم الدول العربية بصورة أو بأخرى إلا أن العراق كانت الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمت الإشارة اليها "بالاسم" إلى احتمالات تورطها في تلك الهجمات في ظل ما أثير حول لقاء بين محمد عطا قائد المجموعة المنفذة للهجمات والدبلوماسي العراقي التابع للاستخبارات أحمد العاني، أو احتمالات ارتباط الحكومة العراقية بهجمات الجمرة الخبيثة التي كانت بعض المؤسسات الأمريكية قد تعرضت لها في ذلك الوقت، بالإضافة إلى ما قيل حول علاقات قوية تربط العراق بعدد من العناصر أو المنظمات الإرهابية[٣] وجدت هذه الإدارة بأن الصلة بين العراق وبين هجمات أيلول سبتمبر تعود إلى الصلة بين نظام صدام حسين و شبكة القاعدة[٤]، فهم يرون بأن صدام حسين منذ أن تقلد السلطة بقليل باشر ببناء مفاعل نووي بعون من

فرنسا ، وكان هدفه واضحاً ، فكما صرح بذلك عام ١٩٨١، يترتب على الأقطار الأجنبية أن تساعد العرب على إقتنائهم القنبلة الذرية لمجابهة إسرائيل، فلم تكـــن

---

(١) عماد الدين ، مصدر سابق ص ٦٦

(٢) نصير عاروري،مصدر سابق،ص٧٩+ ٨٠ ،نص الرسالة الرجوع،في نهاية الرسالةص (١٣٠) للمزيد، الموقع الالكتروني
_http://www.newamericancentury.org/iraqclintonletter.htm

(٣) د. محمد عبد السلام ، مصدر سابق،ص٩٣

(٤)د.شريف بسيوني،مصدر سابق،ص١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسرائيل البلد الوحيد الذي تحمل أعمالاً عدوانية فقد كانت الولايات المتحدة هي أيضاً ضحية غارات موالية للإرهاب يدعمها العراق وعلى نقيض ما يزعم المتشككون لا تنحصر البراهين على الصلة بين "صدام والقاعدة" حول[1] الشهادات الملتبسة عن الاجتماعات التي قد تكون جرت ما بين مبعوثيهم في الجمهورية التشكيية قبل الحادي عشر من أيلول، فقد أثبتت السلطات الأمريكية تواجد اتصالات ما بين عراقيين وبين "القاعدة"، و جمعت براهين متينة طبقاً لما أدلى به مدير المخابرات الأمريكية George Tenet منذ ثلاثة أعوام خلت، وكان ثمة فريق من الإسلاميين يدعى "انصار الإسلام"، ويظن أن رئيسهم كان قد انتمى إلى دوائر المخابرات العراقية، ويقوم بحمله على قادة الأكراد، وحسب تحقيق نشرته أفغانستان ، ورجع إلى العراق بعد معركة "تورا بورا"، وكانت السلطات الأمريكية على قناعة بأن مئات من كوادر القاعدة كانت تقوم بعملها في العراق ، ويستحيل إلا يكون صدام مطلعاً على وجوده[2]، ايضا فإن السفير العراقي في تركيا ، فاروق حجازي أحد المقربين من صدام ، قد ذهب في عام ١٩٩٨ إلى قندرهار في أفغانستان .حيث التقى بأسامة بن لادن ودعاه إلى اللجوء إلى العراق، وقبل هذه الرحلة عندما كان بن لادن يعيش في السودان ، بقي صدام يرسل إليه أموالاً، وكذلك إلى النظام السوداني الموالي نزعة إسلامية راديكالية فقد صرح ستانلي بيد لينغتون أحد المحللين في المخابرات الأمريكية CIA الذي لبث يراقب بن لادن في السودان بما يلي "كنا مقتنعين بأن المال العراقي كان يصل إلى بن لادن الذي يرسلها فيما بعد إلى أمكنة يختارها، أما في عام ١٩٩٤، حسب مقالة من صحيفة "الولايات المتحدة هذه الأيام" حصلت المخابرات الأمريكية على معلومات تنبئ بأن أحد هذه الأمكنة كان الجزائر، حيث بقي العراق يستخدم بن لادن كي يوصل مبلغاً من المال إلى الإرهابيين الإسلاميين الساعين إلى الإطاحة بحكومة هذا القطر ، وأخيراً في تشرين الأول، أكتوبر عام ٢٠٠٢، صرح جورج تينيت مستنداً إلى تقارير لها مصداقية بأن العراق سبق له أن زود أعضاء "القاعدة" بتدريب في مضمار السموم والغارات

(١)وليم كريستول مصدر سابق،ص٤٠
(٢)المصدر نفسه،ص٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي صنع قنابل تقليدية[1] وبنجاح عملية افغانستان اكثر مما كان متوقعاً، وقد سعى بوش لتدعيم سلطة بلاده الجديدة في خطابه "حالة الاتحاد"، وباصغائه مجدداً الى كلمات ريغان اراد احداث نبرة جديرة برئيس اخذ على عاتقه مهمة تخليص العالم من وجود حاقد في كل مكان، قال بوش :

"ان كوريا الشمالية هي نظام يسلح نفسه بالصواريخ واسلحة الدمار الشامل في الوقت الذي يجوع فيه مواطنوه .وتسعى ايران للحصول على تلك الاسلحة لتصدر الارهاب في حين تقمع القلة غير المنتخبة امال الشعب الايراني في الحرية، ويستمر العراق بالتباهي بعدائيتها ضد الولايات المتحدة وبدعم الارهاب . لقد خطط النظام العراقي لتطوير الجمرة الخبيثة وغاز الاعصاب والاسلحة النووية لاكثر من عقد من الزمن انه نظام سبق له استخدام غاز الاعصاب لقتل الالاف من ابناء شعبه مخلفاً جثث الامهات فوق جثث اطفالهن . انه نظام وافق على التفتيش الدولي، ثم قام بطرد المفتشين . انه نظام لديه ما يخفيه عن اعين العالم المتحضر . تشكل دول مثل تلك وحلفائها الار هابيين محوراً للشر يتسلح ليهدد السلم العالمي، بسعيها للحصول على اسلحة الدمار الشامل تشكل تلك الدول خطراً فادحاً ومتنامياً، حيث يمكنها امداد الار هابيين بتلك الاسلحة لتمكينهم من التعبير الملائم عن كراهيتهم، ويمكنها مهاجمة حلفائنا أو محاولة ابتزاز الولايات المتحدة، وفي أي من هذه الاحوال فان ثمن اللامبالاة قد يكون مأساوياً[2]

---

(١)المصدر السابق ،ص٤٢

(٢) بيتر سكأون، "اميركا الكتاب الاسود" ترجمة ايناس ابو حطب، الدار العربية للعلوم،ط١ ٢٠٠٣ ،ص١٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الرئيس جورج بوش بان الشعب الامريكي يريد عملاً مهولاً فرقعة عظيمة (استعمل بوش الانفجار العظيم Big Bang الذي يصف به علماء الطبيعة تلك اللحظة الهائلة التي انفظر معها خلق الكون)، فبوش يقول بانه لا يريد معركة واحدة، ولكن حرباً ممتدة يشعر بها الشعب الامريكي ويتأكد اننا نواصل الدفاع عنه حتى اقاصي الارض[١]، الإدارة الأمريكية وجدت أن الحرب على الإر هاب لم تستثر سوى عملية واحدة ذات طابع عسكري فعلاً، والحملة على أفغانستان التي كان هدفها تحطيم نظام طالبان واستبداله بسلطة لا يكون لها أن تمنح ملاذاً للإر هابيين في هذا المعنى حصل انتصار على أن الحملة على أفغانستان كانت بدون شك العملية العسكرية الوحيدة الأخيرة المرتبطة "بالحرب على الإرهاب"، فجاء الانتقال إلى المستوى الثاني من التهديد أي "محور الشر"، ولا يحصل ذلك سوى بالعثور مجدداً على أهداف ممكنة ودولية[٢]، و هذا ما عبر عنه رامسفلد بأن الحرب على الإرهاب بالمعنى التقليدي منها مواصفات لا تخدم مطالبنا إلى النهاية، فهي حرب بطيئة تأخذ وقتاً، أي أنها لا تستجيب بسرعة لأحداث التأثير المطلوب ، كما أنها حرب يصعب فيها تحقيق نتائج[٣] .

---

(١) محمد حسنين هيكل "الامبراطورة الامريكية"مصدر سابق ص ص ٢٢٦-٢٢٨
(٢) أوليفيه روا "أوهام ١١ ايلول المناظرة الاستراتيجية في مواجهة الار هاب" ترجمة حسن شامي، الطبعة الأولى، دار الفارابي،لبنان،٢٠٠٣،ص٢١
(٣) محمد حسنين هيكل "الامبراطورة الامريكية"مصدر سابق ص ص ٢٢٦-٢٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلح محور الشر :

جاء مصطلح محور الشر في خطاب الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش عن حالة الاتحاد يوم الثلاثاء الموافق ٢٩/ يناير/٢٠٠٢، الذي قدمه امام الكونغرس وذكر شعار "محور الشر"، موجهاً اصبع الاتهام بالتحديد الى العراق، قائلاً "ان الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح للنظام الاشد خطورة في العالم أن يهددها بواسطة اسلحة الدمار الشامل التي يملكها ويطورها ويقدر على استخدامها"[١] وبموقفه هذا فقد لفت الرئيس الامريكي انظار دول العالم بانهم ان لم يكونوا مع الولايات المتحدة في حربها على الارهاب فهم مع الارهابيين وقد تجاوب الجمهور، وارتفعت شعبية الرئيس الى اعلى معدلات تشبه تلك التي تمتع بها ريغان ابان فترة رئاسته[٢]، فمفهوم أو مصطلح "امبراطورية الشر" قد لاقت ايضاً رواجاً كبيراً في عهد ريجان، وكان لها وظيفة محددة: تتمثل بتسويق مشروع حرب النجوم مع اعطاء الولايات المتحدة تفوقاً مطلقاً على الاتحاد السوفياتي في الميدان العسكري، لاجل ذلك كان يجب تركيز كل طاقة الامة على عدو رمزي هو "الدب السوفياتي"[٣] ، فالادارة الحالية التي يمثلها المحافظون الجدد، يعدون من دعاة العقيدة *المانوية في تصورهم المفاهيمي لممثلي ادوار الخير والشر الدوليين انهم يدعون لمعاقبة سريعة لمرتكبي الشرور[٤]، فتصورهم للعالم بانه منقسم الى معسكرين واحد للاخيار والاخر للاشرار[٥] فالعالم برأيهم اما ان يصبح كما هم يريدونه أو انه ينتهي. أي ان ما يستحق ان يكون ليس الا ما يجسد افكارهم التي لا تقبل التسوية[٦]

---

(١) د.جمال عبد الجواد،مصدر سابق،٨٦

(٢)بيتر سكاون،مصدر سابق ،ص١٣٨

(٣)نويل ماماير ،باتريك فاربياز "خطورة اميركا ملفات حربها المفتوحة في العراق" ترجمة ميشال كرم،الطبعة الأولى،دار الفارابي-بيروت ،٢٠٠٤ ص٨٤

(٤) مايكل هدسون"مآزق امبريالية :ادارة المناطق الجامحة" المستقبل العربي، اكتوبر ٢٠٠٢،ص٢٨٤

*عقيد فارسية قديمة اسسها (ماني) حيث ارتكزت على التقسيم القاطع لقوتي الخير والشر والنور والظلام النظام والفوضى، واحيانا الروح والجسد، حيث يصبح الواجب الاسمى في حياة الانسان الفصل التام بين القوتين واعلاء الخير على الشر والروح على الجسد ، المصدر نفسه، ص٢٨٤

(٥)د.جمال عبد الجواد ،مصدر سابق ،ص٨٦

(٦)الفضل الشلق، "العدوان على العراق ادارة بوش والمحافظون الجدد" شؤون الأوسط، العدد١١١ ،٢٠٠٣،ص٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وباعلان الرئيس عن مفهوم أو مصطلح "محور الشر"، اشار بتهديداته القوية ان واشنطن ستستهدف العراق في حملتها العسكرية ضد الار هاب خاصة بعد النصر الذي حققته في افغانستان والذي شنته في اكتوبر ٢٠٠١ [١]، هذا المفهوم الذي تمت صياغته من قبل ديفيد فروم باعتبار كل من "العراق وايران وكوريا الشمالية" تشكل محوراً للشر عندما اذيع خطاب الرئيس عن حالة الاتحاد، كان العنوان الذي قدم له على شاشات التلفزيون وعلى الصفحات الأولى لكل وسائل الاعلام الدولي هو "محور الشر"[٢] فالرئيس الامريكي بوش نفسه حذر من ان الدول المارقة، تلك الدول التي تملك اسلحة الدمار الشامل ستكون أولويته التالية في الحرب ضد الار هاب، و هي علامة واضحة اذا كان ثمة حاجة اليها الى انه كان ينوي استهداف العراق :

"ان الأولوية التالية لاميركا في الحرب على الار هاب هي الحماية ضد انتشار اسلحة الدمار الشامل ووسائل اطلاقها، فكل دولة تعرف اننا الان لا نستطيع ان نقبل أو لا نقبل دولاً تؤوي أو تمول أو تدرب أو تجهز عملاء الار هاب، ولسوف نعتبر تلك الدول التي تتنتهك هذا المبدأ نظم حكم معادية، ولقد حذرناها ولسوف نراقبها، وستعد مسؤولة[٣] فالادارات الامريكية السابقة بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية شعرت بان ظهور العراق كقوة اقليمية ذات قدرات عسكرية وتكنولوجية تهدد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وتهدد كذلك التفوق العسكري الاسرائيلي لذلك سعت الى تفكيك هذه القدرات العسكرية العراقية في حرب الخليج الأولى "عاصفة الصحراء" عام ١٩٩١ بعد الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠،ومن ثم عبر فرض الحظر الدولي عليه واخضاع العراق لتفتيش دولي متواصل للبحث عن اسلحة الدمار الشامل[٤]

---

(١) هيثم مزاحم ،مصدر سابق،ص١٧٧
(٢) محمد حسنين هيكل،الامبراطورية الامريكية،مرجع سابق،ص٢٣٨
(٣)جيف سيمونز،استهداف العراق، الطبعة الثانية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤،ص٦٠
(٤)هيثم مزاحم،مصدر سابق،ص١٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخلال الفترة من عام ١٩٨٠-١٩٩٠، كان العراق قد شرع في تنفيذ برنامج سري لصنع اسلحة الدمار الشامل وتطوير قدرات التصنيع التي كانت مكوناتها وتقنياتها تشترى من أوروبا في المقام الأول[١]،فاسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق والتي توقف التفتيش عليها قرابة اربع سنوات تمثل خطراً مؤكداً يوفر للولايات المتحدة حقها القانوني والاخلاقي في استعمال السلاح لمواجهة هذا الخطر[٢]، فلقد اقر وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد في ٢٠٠٢/٠٥/٢١، ان الارهابيين سيمتلكون اسلحة الدمار الشامل، وان علينا الاعتراف بان الشبكات الارهابية تقيم علاقات مع دول ارهابية تمتلك اسلحة دمار شامل، ومن المؤكد انهم سيصلون اليها ولن يترددوا دقيقة واحدة في استخدامها، وأورد في هذا الشأن كلاً من "العراق ،وايران ،وسوريا ،وكوريا الشمالية ، وليبيا"[٣] الا ان مشكلة العراق مع الولايات المتحدة في ظل هاجس الامن المطلق الذي يسيطر على الادارة الامريكية الحالية هي انه لا يتم التعامل معه كما هو الحال بشأن ايران وكوريا الشمالية بمنطق سياسات التهديد واذما في اطار رؤية انه مصدر تهديد ثابت يشكل " عدوا" فعلى الرغم من ان العامل الرئيسي الذي تستند اليه ادارة الرئيس بوش في تبريرها لاتجاهها الخاص بضرب العراق في الوقت الراهن هو قيام الحكومة العراقية بتنشيط برنامجها النووي مرة اخرى في ظل غياب عملية التفتيش الدولية[٤]،ان مسألة نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية انما يعود التعامل الدولي عموماً معها الى أوائل عقد التسعينيات

---

(١) د.اشرف بسيوني ،الحرب الامريكية في العراق مشروعية استخدام القوة،السياسة الدولية،مجلد١٣٨،العدد١٥١ يناير،٢٠٠٢،ص١٠

(٢) محمد حسنين هيكل،الجنرال يقفز بالبراشوت لتهدئة اعصابه،وجهات نظر،العدد السادس والخمسون،٢٠٠٣،ص٦.

(٣)هيثم مزاحم،مصدر سابق،ص١٧٥

(٤) د.محمد عبد السلام"تعقيدات الهجوم العسكري الامريكي المحتمل ضد العراق"مجلة السياسة الدولية ، المجلد ٣٧العدد١٥٠ اكتوبر٢٠٠٢،ص٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من القرن العشرين، وتحديداً الى عام ١٩٩١ حين صدر قرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ والذي الزم العراق بازالة وتدمير كل ما بحوزته من هذه الاسلحة، الا إن متابعة تنفيذ ذلك قد توقفت في عام ١٩٩٨ بعد خروج المفتشين الدوليين من العراق(١)، وموقف هذه الادارة المتشدد يظهر انه حتى في حال التعثر أو الفشل في العثور على هكذا اسلحة فأن هذا لا يقوض الاسباب التي دعت الى الحرب فقد كان من المفروض على صدام ان يسلم هذه الاسلحة والعناصر المكونة لها فضلاً، عن سجله التاريخي في استخدامها هذه الاسلحة ويؤكد الرئيس بوش هنا على ضرورة ان يثبت صدام حسين انه لا يطور اسلحة الدمار الشامل معتبراً ان الرئيس العراقي اذما يخفي شيئاً ما، واضاف اذنا نقر بخطورة رجل يريد قتل شعبه عبر جمع وتطوير اسلحة دمار شامل زعيم هاجم شعبه بالغازات السامة، و هاجم الشعوب المجاورة له بالاسحلة الكيمائية(٢)، ايضا موقف نائب الرئيس المتشدد ديك تشيني الذي اقر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٩ ان عودة المفتشين الدوليين الى العراق ليس صلب المشكلة، وقال " ان المفتشين ليسوا المشكلة، انهم مجرد وسيلة، فالمشكلة الاهم هي ان صدام انتهك وما زال ينتهك القرار رقم ٦٨٧ الصادر عن الامم المتحدة والذي يطلب منه بالتحديد التخلص من كل اسلحة الدمار الشامل ومنشآته البيولوجية والكيميائية والنووية والسماح بتفتيش دولي للتحقق من ذلك، واضاف ان النظام العراقي "يريد على الارجح اثارة جدل كبير حول المفتشين، ولكن الحقيقة هي التخلص من هذه التجهيزات بموجب قرار الامم المتحدة(٣)، فجاءت الهجمات الارهابية في ١١/ايلول /٢٠٠١، والتي

---

(١) د.احمد الرشيدي"العراق والشرعية الدولية :قراءة في دلالات وسياق قرار ١٤٤١" السياسة الدولية،مجلد ٣٨،العدد١٥١،يناير٢٠٠٣، ص١١٦المزيد من التفاصيل فيما يتعلق بقرارات مجلس الامن انظر جيف سيمونز العراق، الطبعة الثانية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤.
الامن انظر جيف سيمونز العراق، الطبعة الثانية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،
(٢) هيثم مزاحم،مصدر سابق،ص١٨٠
(٣) جيف سيمونز،مصدر سابق،ص١٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منحت الولايات المتحدة سياقاً جديداً لاستئناف سياستها اتجاه الارهاب وبالتالي فان في التحالف الدولي الجديد ضد الارهاب يجب أي يبقى العراق ضمن قائمة الدول المستهدفة وليس ضمن دول عملاء التحالف[١].وجاء موقف الرئيس بأعلانه يوم ١٠/نوفمبر /٢٠٠٢، أي بعد يومين اثنين من صدور قرار مجلس الامن رقم ١٤٤١ بان،الولايات المتحدة لن تنتظر حتى يوافق مجلس الامن على تفويضها بالعمل العسكري ضد العراق "لان الخطر الذي تمثله اسلحته داهم، ومهمة التفتيش لا ينبغي لها ان تتسبب في تعطيل اجراء تراه الولايات المتحدة واقياً من هجوم مفاجئ، لانها تعلمت الدرس من *بيرل هاربر[٢]، لقد اسس مجلس الامن قراره رقم "١٤٤١" على قراره السابق "٦٨٧" والذي بموجبه قبل العراق وتحت اشراف دولي التعهد بازالة وتدمير كافة اسلحة الدمار الشامل الموجودة لديه من اسلحة نووية ،وكيميائية،وبيولوجية، بالإضافة الى انواع معينة من الصواريخ ويشير قرار رقم "١٤٤١" الى ذلك صراحة في ديباجيته حيث نص على انه واذ يشير الى ان قرار "٦٨٧" عام ١٩٩١ قد فرض التزامات ضرورية على العراق كخطوة ضرورية لبلوغ هدفه المعلن المتمثل في اعادة السلام والامن

---

(١) وليم كريستول مصدر سابق ،ص١٢٨
(٢) محمد حسنين هيكل،الامبراطورية الامريكية،مرجع سابق،ص١٤

الدوليين في المنطقة واذ يسؤوه ان العراق لم يقدم حسب المطلوب بموجب القرار رقم "٦٨٧ " كشفاً دقيقاً ووافياً ونهائياً و كاملاً بجميع برامجه الرامية الى تطوير اسلحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدمار الشامل، والقذائف التي يزيد مداها عن مائه وخمسين كيلو متراً، بجميع مخزوناته من هذه الاسلحة ومكوناتها ومرافق واماكن انتاجها، فضلاً عن البرامج النووية الاخرى بما في ذلك أي برامج يدعي انها منشأة لاغراض لا تتصل بالمواد التي يمكن استخدامها في الاسلحة النووية[1]، كما ان ثقافة العداء للأمم المتحدة جزء لا يتجزأ من مكونات التيار المحافظ الأمريكي بشكل عام ولكن بشكل خاص المحافظين الجدد، فما قاله " مايكل ليدين " وهو أحد أفراد نخبة المحافظين والذي تربطه أقوى الصلات بنائب وزير الدفاع " بول وولفوتيز" بشكل خاص ، والمعروف عنه بتأييده المطلق لإسرائيل فعبارته تكشف ذلك حينما قال :

إننا إذا ما أرسلنا إلى الأمم المتحدة (العراق)، وسلمنا عملية بناء مجتمع مدني إلى المنظمات غير الحكومية نكون نحن الخاسرين ، فتذكروا بأن هذه حربنا دفعنا ثمنها غالياً

وحاربناها بأسلحتنا، ونشرنا فيها رجالنا المقاتلين بقدر ضئيل من العون من أصدقائنا وفيما نحن نقاتل، فإن الأمم المتحدة تندد يومياً بإسرائيل وتعطي للإرهابيين الفلسطينيين تصريح مرور كبير[2]، فازدراء الرئيس بوش السافر للأمم المتحدة يكتشف في تأكيده بأن الولايات المتحدة وبلداناً أخرى (قد فرضت مطالب الأمم المتحدة) متجاهلاً بذلك رفض الأمم المتحدة الموافقة على حرب عدوانية ضد العراق، وما يعنيه أن الأمم المتحدة إما انها لا تملك الشجاعة، أو لا تملك القدرة على أن تسعى لتحقيق مطالبها الخاصة بها[3]

فميثاق الأمم المتحدة ينص على أن مجلس الأمن سوف يقرر وجود أي تهديد للسلام أو انتهاك للسلام ، أو عمل من أعمال العدوان، وسوف يقدم توصيات أو يقـــرر نوع

(١)د.احمد الرشيدي"العراق والشرعية الدولية،ص١١٧
(٢)الامم المتحدة ام الولايات المتحدة،افتتاحية المستقبل العربي،السنةالسادسة والعشرين،العدد ثلاثمائة وواحد،اذار،٢٠٠٤،ص٧
(٣)رمزي كلارك،جرائم الحرب الامريكية في العراق،المستقبل العربي، السنةالسادسة والعشرين،العدد ثلاثمائة وواحد،اذار،٢٠٠٤،ص١٣١

الإجراءات التي سوف تتخذ البندين ٤١و٤٢، وسوف يختار ما يفضله من إجراءات لا تتضمن استخدام القوات المسلحة، وسوف يتيح أيضاً لمجلس الأمن أن يقرر اتخاذ إجراء أخر إذا وجد أن هذه الإجراءات لم تكن ملائمة، فالإستثناء الوحيد هو البند "٥١" الذي يجيز حق الدفاع عن النفس منفرداً أو جماعياً ضد الهجوم المسلح إلى أن يتخذ مجلس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمن الإجراءات للحفاظ على السلام والأمن الدولي، فبعيداً عن هذه الإستثناءات يجب على الدول الأعضاء أن تمتنع في علاقاتها الدولية عن التهديد أو استخدام القوة ، فتوجد أساليب شرعية للتعامل مع التهديدات الكثيرة لسلام العالم ، إذا شعر جيران العراق بالتهديد يمكنهم اللجوء إلى مجلس الأمن ليقرر الإجراءات المناسبة للرد على هذا التهديد ، وإذا شعرت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهما يواجهان تهديداً ، يمكنهما أن يفعلا الشيء نفسه، ولكن لا يحق لأي دولة أن تعطي نفسها سلطة اتخاذ القرارات تجاه هذه التهديدات، أو أن تتصرف كيفما تشاء الولايات المتحدة وبريطانيا ليس لهما هذه السلطة ، اما زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ " ترنت لوت " والذي شجب الإدارة لأنها أخضعت سياستها الخارجية لأمرين : مجلس الأمن والأمم المتحدة[١]، وفي ٢٠٠٣/٣/٢٠ شنت الولايات المتحدة عملية الحرب العراقية التي رمت الى الاطاحة بحكم النظام العراقي[٢].

(١) دينيس كوسينيتش ، الولايات المتحدة راعي العدوان الامبراطورية الامريكية ـ ط١ـ الجزء الثاني ـ مكتبة الشروق ، ٢٠٠ص ٥٥ + ٥٧

(٢) توماس بيكرنغ"العراق بعد عام واحد،**المستقبل العربي**، العدد ثلاثمئة واثنان،السنة السادسة والعشرون،ابريل٢٠٠٤،ص٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موقف الادارة الامريكية تجاه فلسطين

طبيعة العلاقات الامريكية الاسرائيلية والشرق الاوسط

إن طبيعة توجهات السياسة الخارجية الامركية بكونها اما محكومة بخط عام يتمثل في الدعم المطلق للسياسة الاسرائيلية، وبين إن تكون هناك محاولات قد تكون متواضعة للخروج عن هذا الخط من التصرف بمنطق الوسيط [١] فالولايات المتحدة من خلال علاقتها الاستراتيجية على الأصعدة المختلفة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً لدول منطقة الشرق القدرة على احداث تأثير استراتيجي في مواقف اطراف الصراع وتوجهاتها بصدده الا ان ممارسة هذا التأثير ترتبط في الواقع بتوافر التوافق داخل مؤسسات صنع القرار الامريكية حول سياستها اتجاه الصراع العربي الاسرائيلي، ويعتمد هذا التوافق على التوازن بين معطيات السياسة الامريكية الداخلية وقوى الضغط المؤثرة فيها من ناحية، وقدرة الادارة الامريكية على تحقيق مصالحها الاقليمية في الشرق الأوسط، سواء بالتوافق او بالضغط عليها، ولعل التوازن بين هذين العاملين هو ما يحدد من جهة أخرى قدرة الأدارة الامريكية على استيعاب مطالب وضغوط الاطراف الاقليمية الاخرى وتحييدها او الرضوخ لها . الا إن الاخطر من تلك القدرة على التأثير ان الولايات المتحدة انفردت ليس فقط بضبط عملية التسوية وادارتها، بل التأثير كذلك بتحديد الاطار الشرعي لها خاصة مع تغيب مرجعيات الشرعية الدولية التقليدية، واستبعاد الاطراف الدولية الأخرى، واستناداً الى القناعتين السابقتين اصبح الخروج من مأزق الضعف وتصاعده والولوج الى سبيل التسوية يعتمد على الولايات المتحدة لتحديد اطاره الشرعي، وممارسة الضغط على اطراف الصراع لتقديم التنازلات الضرورية لتنفيذ هذا الاطار ومن ثم اصبح رهان تلك الاطراف هو العمل على ساحة هذا الفاعل الامريكي الاوحد[٢] فإدراك النخبة الامريكية وعلى الاخص القطاع الذي يساهم في تحقيق الاستقرار الضروري للحفاظ على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط بدون الاخذ بعين الاعتبار حل المشكلة الفلسطينية حلاً يرضي طموحات الشعب الفلسطيني وممثليه لاتخاذ موقف عادل من هذه القضية في اوساط النخبة

---

(١)نيفين مسعد،مصدر سابق،ص٢٢٥

(٢)مالك عوني "خطاب بوش حول الشرق الاوسط سبيل للتسوية ام ازمة جديدة"السياسة الدولية العدد ١٤٩،يوليو ٢٠٠٢،المجلد٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامريكية القادرة على التأثير في صناعة القرار، فعلى سبيل المثال ظل السيناتور وليم فولبرايت يحذر الادارات الامريكية المتعاقبة منذ الخمسينات من اقناعها بتعديل موافقها تجاه المنطقة، فلم تؤثر افكار فولبرايت والقلة القليلة التي ايدته من اعضاء الكونغرس او افراد النخبة الامريكية في توجهات السياسة الامريكية، فهذه الافكار لم تحظ باهتمام النخبة الامريكية التي بقيت لصيقة بالتصور الاسرائيلي لحل القضية الفلسطينية [١] أيضاً حين اتخذت ادارة بوش ١٩٨٩ – ١٩٩٢ موقفاً مناهضاً للاستيطان عندما حذر الرئيس جورج بوش الاب حكومة الليكود من انه لن يوافق على تقديم ضمانات لقروض [٢] بمبلغ ١٠ مليارات دولار بغرض توطين المهاجرين السوفييت، حيث كانت تتوقع إن يهاجر اليها مليون مهاجر سوفيتي كل عام كما حدث عام ١٩٩٠ ، الا إنه تم رفض الطلب لعدم التزام الحكومة الاسرائيلية بتجميد عملية الاستيطان[٣]، أي انه ما من جديد في القول بانه في ظل الادارة الامريكية الحالية بقيادة جورج دبليو بوش الابن كونها ليست الادارة الاولى ولن تكون الاخيرة التي تنفرد في تحالف استراتيجي مع الكيان الاسرائيلي حيث، تقدم له كل انواع الدعم السياسي و العسكري والمالي . الا ان خصوصية هذه الادارة تكمن في انها تجاوزت الكثير من الضوابط والتوازنات و التي كانت تراعيها ولو في الشكل[٤] ، فالعالم كله يدرك هذه الحقيقة وليس هذا تجنياً او مبالغاً فيه ولكن هناك حقائق ملموسة ووثائق وادلة وبراهين تؤكد انه منذ قيام اسرائيل وحتى يومها هذا .. وعلى الرغم من ان للولايات المتحدة علاقات متنوعة مع جميع دول العالم تقريباً، الا أن علاقاتها باسرائيل هي علاقات خاصة جداً ولا مثيل لها في تاريخ العلاقات الدولية، وما من مرشح للرئاسة في الولايات المتحدة الا واعرب عن النزاهة

---

(١) سعيد عكاشة "موقف الولايات المتحدة من دول الطوق العربي السياسة الدولية السنة الثامنة والثلاثون يناير ٢٠٠٢ مجلة ١٤٧ ،ص٦٧

(٢)فواز جرجس "السياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي :كيف تصنع؟ومن يصنعها"،المستقبل العربي،السنة الحادية والعشرون،مصدر سابق،ص٩٠

(٣)حسن شكري،مصدر سابق،ص٢٠٤

(٤)علي سمور "رؤية بوش : انخراط اميركي في المشروع الشاروني" شؤون الاوسط ، ٢٠٠٢ص١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحفاظ على امن اسرائيل، بل وعلى تفوقها العسكري على سائر دول المنطقة [1] فاسرائيل تكون فيما عنى اميركا او في مايمكن ان يكون لبلد من حليف، فنظامها الديمقراطي ضمانة واستقرار وسلوكها قابل للتنبؤ به، والاتفاقات التي تعقد مع اسرائيل لا توضع خلافاً لتلك التي تعقد مع دول المنطقة الاخرى موضع اعادة نظر عاجلة، ثم إن فيها فضلاً عن ذلك إجماعا عاماً فيما عنى التوجه الموالي لامريكا يسود المستويات كافة مهما يكن قادة الأحزاب السياسية الرئيسية ومهما تكن الائتلافات الحكومية، فخلال حقبة التنافس بين الغرب والشرق كان الإجماع ذاته يسود بين الاسرائليين لتدعم " تعزيز الدور الامريكي في المنطقة وزيادة القدرة الأمريكية على ردع بل على التغلب على عدوان سوفياتي اذا ما اقتضى الأمر [2] يقابل هذا الوعي الاستراتيجية الامريكية نفسها للدفاع عن الشرق الأوسط خلال مرحلة الحرب الباردة، والتي تقوم على اساس سياسة الاحتواء التي تستهدف تطويق الاتحاد السوفيتي بحلف عسكري من بين دول المنطقة [3]، وكون ان الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط هي اصلاً تقوم على ثلاثة اركان اساسية هي :

١) حماية منابع النفط وطرقه بما يضمن استمرار تدفقه الى الغرب وخصوصاً الى الولايات المتحدة باسعار متدنية وثابتة.
٢) حماية حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة وضمان استقرار الانظمة العربية الموالية للولايات المتحدة
٣) ضمان امن اسرائيل وتفوقها النوعي والعسكري على دول المنطقة أي انه على الرغم من التغيرات السياسي والاقتصادية التي شهدها العالم منذ انتهاء الحرب الباردة بفضل انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال "الخطر الشيوعي" والذي ادى الى تراجع مكانتها كرصيد استراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الاوسط في اعقاب انتهاء الحرب الباردة، الا إن قدرة اللوبي الاسرائيلي على استثمار ما تم الترويج له من الخطر الاسلامي ألذي تشكله حركات الاسلام السياسي التي يطلق

---

(١) كميل منصور،الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل: (العروة الوثقى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٦)ص٣٣ .
(٢) السفير طاهر شاش،"السياسة الامريكية في الشرق الاوسط" الامبراطورية الامريكية،ص٢٧٢
(٣)كريمة كيرلس، امريكا واسرائيل وعلاقات من نوع خاص" الامبراطورية الامريكية، مرجع سابق ص ٣٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على تسميتها الاصولية والارهابية [١] وعلى الرغم من حدوث بعض التطور في الفكر الامريكي ازاء السياسة الخارجية الامريكية في القرن الجديد أزاء التعامل مع قضايا بعينها وترتيبها من حيث الاولوية، الا ن هذا لا يصدق على الفكر المعني بالسياسة الخارجية الامريكية ازاء اقليم الشرق الاوسط، وعلى الرغم من إن تطوراً يطرأ على الموقف الامريكي في اطار المفاوضات، فإن هذا التطور مقطوع الصلة تماماً بالداخل الأمريكي، وخطابه الذي لا يخرج عن ذلك الاجماع السلبي حول مواقف بعينها، والمقصود بالسلبي ليس وصفاً قيمياً وانما يشير الى انه اجماع دون اختبار لمسلمات رئيسية ومقدماته في ضوء التطورات في المنطقة نفسها والتي تفرض نفسها بالضرورة على موقف امريكا منها[٢]

---

(١) هيثم مزاهم"السياسة الخارجية الارمريكية بعد ١١ / ايلول سبتمبر٢٠٠١" شؤون الاوسط ، ٢٠٠٢ .ص١٠٧

(٢)منار الشوربجي، البيت الابيض:خطاب مزدوج،السياسة الدولية،السنة السادسة والثلاثون،العدد١٤٢،اكتوبر ٢٠٠٠

موقف الادارة الحالية من النزاع العربي الاسرائيل:

يمكن إن نصف طبيعة هذه الإدارة بأنه ليس لديها حساسية كافية لأثر التغيرات في البيئة العالمية على المصالح الأمريكية ، فيظن قادتها، ان الولايات المتحدة تستطيع ان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتمتع بالرفاهية والأمن في عالم يحرم منه أطرافه الآخرين من نصيب مناسب من هذه الرفاهيـــة وهـذا الأمـن [١]، وهكـذا فقـد تميـزت إدارة الـرئيس بـوش بمقارنـة للسياسـة الخارجيـة أكثـر تشـدداً وعدوانيـة مـن مقاربـة الإدارة السـابقة، حيـث إنهـا تبنـت سياسـة غطرسة "القوة والهيمنة الهيئة الأحادية" على العالم من دون أي مهادنة للخصوم وأي مراعاة للحلفاء والأصدقاء، فكانت السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه النزاع العربي الاسـرائيلي وعمليـة التسـوية سياسـة ذات طبيعـة انعزاليـة[٢]، أي إن موقـف الادارة الموصوف بهذا الاتجاه "العزلة"، أي أعطاء الأولوية للملف العراقي على الفلسطيني[٣]، هذه الإدارة التي تمثل بها التيار الانعزالي الشهير في السياسة الامريكية، فيذهب الى رؤية الولايات المتحدة كدولة قوية قادرة على التمتع بالرفاهية والأمن وعلى حماية مصالحها دون ان تكون مضطرة بالضرورة الى الدخول في علاقات مكثفة مع أطراف في العالم، لان العلاقات الكثيفة لا بد لها إن تجبر الولايات المتحدة على مراعاة مصالح واختيارات هذه الأطراف أو تقديم تنازلات بشكل لا يتناسب مع قوة الولايات المتحدة [٤] ، فلم يكن للرئيـس جورج دبليو بوش إن يبدأ حياته كرئيس بالدخول في حل قضية كقضية الشرق الأوسط هزت صورة سلفه، فقد امتثل لنصيحة وزيرة الخارجية السابقة السيدة مادلين اولبرايت له بعد مغادرتها الخارجية الامريكية ان يترك المنطقة للعبة تطاحن الشعوب، فقد قبل بوش بميراث ورثه عن سلفه كلينتون في الشرق الأوسط بالاعتماد على الدبلوماسية الدفاعية التي تشمل المساعدات الأمريكية كمعونات اقتصادية لمصر وإسرائيل و السلطة الفلسطينية ومعونة عسكرية، وترتيبات أمنية مع اسرائيل، وتبادل المعلومات حول الإرهاب العالمي وأسلحة الدمار الشامل، وعدم الخوض في قضـــايا

---

(١)د.جمال عبد الجواد،مصدر سابق،ص٨٥
(٢)هيثم مزاحم، مرجع سابق، ص ١٧
(٣) مايكل هدسون،مرجع سابق،ص٧٣
(٤) د.جمال عبد الجواد،مصدر سابق،ص٨٥

شائكة، وبالتالي عدم الضغط على الدول الى عتبة توليد عداءات ثنائية، ولهذا اختارت ادارة بوش في البداية الحذر، وأرسلت وزير خارجيتها "كولن باول" الى المنطقة لإعلان الرغبة في تأجيل الملفات المستعصية كالصراع العربي الإسرائيلي، والاكتفاء مرحلياً بطرح قضايا من قبيل معضلة العراق، حيـث كـان بمثابـة رسـالة تشـير الـى اخـتلاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولويات والرغبة في التأجيل اكثر منه تركيزاً. عكس فعلياً استراتيجية تعتمد الحرب طريقاً لاسناد استراتيجية امريكية جديدة، لانها لم تكن قد تبلورت بعد[1] فاستنادا لاستراتيجية واشنطن الحالية التي يختزلها شعار من ليس مع أميركا فهو ضدها ومع الإرهاب، باتت هذه تتطابق إلى حد كبير مع الرؤية الصهيونية للعالم، فما جاء على لسان بوش انه يحمل تهديداً واضحاً وللانظمة والقوى السياسة الوطنية والجهادية المعادية لإسرائيل بحجة إنها قوى إرهابية أو دولاً داعمة للإرهاب، ما يعني إنها ستكون موضع استهداف أمريكي، إلا اذا اثبتت انها جديرة بالانتماء إلى معسكر السلام والتزمت بمتطلبات الأدراج في هذا المعسكر، فالغوص إذا في معالم الرؤية الأمريكية للحل في الشرق الأوسط يكمن في الحقيقة في تلمس معالم سياسة قادمة ستحمل في وسائل تنفيذها قدرا كبيرا من العنف، لان الأهداف التي تريد تحقيقها على ذلك وهو ما يجعل المنطقة مقبلة لتغيير على فترات من الضغوط والاضطرابات والمؤامرات التي تمهد السبيل لتغييرات حددت رؤية بوش معالمها على الصعيد الفلسطيني وفق الآتي

_ السلام يتطلب قيادة فلسطيني جديدة ومختلفة

- المطلوب انتخاب زعماء جدد لا يشينيهم الارهاب
- الاصلاح في السلطة يتطلب التحرك لمكافحة الارهاب
- المطلوب معاقبة الذين يعيشون على "دم الابرياء

ولن تؤيد الولايات المتحدة قام دوله فلسطينية ما لم يشن زعماؤها حربا متواصلة على الار هابين ويدمروا بذيتهم التحتيه[2]. فبعد هجمات الطائرات المخطوفة في ١١ ايلول سبتمبر برزت تطورات جوهرية ومهمة في المقاربة الامريكية للسياسة الخارجية كان محورها الى إن الولايات المتحدة لم تعد بعيدة عن الاستهداف لهجمات ارهابية اذا اتضح

---

(١)عماد شعيبي،مصدر سابق،ص٦٣

(٢) علي سمور،مرجع سابق،ص٢٠٧-٢٠٨

ان ثمة تهديدات فعلية وخطيرة تهدد الامن القومي الامريكي قد تأتي من تنظيمات ارهابية وليس من دول مارقة، اذ ان ثمة احتمالات جدية لحصول الار هابين على أسلحة دمار شامل[1]، وهذا ما يعيدنا الى الحقبة الريغانية ببروز العامل الايديولوجي كعامل متحكم في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسة الخارجية الامريكية ،فصانعو السياسة في الادارات السابقة الامريكية لم يأخذوا بعين الاعتبار العامل الايديولوجي "بأستثناء فترة ريغان"، لأن السياسة التي اتبعت اياً كانت هي استمرار لسياسة السلف، او كانت عملية براغماتية هدفها تحقيق الافضل فالولايات المتحدة طبقاً لوليم كوانت عقب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٩ وانتهاء بولاية الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر، نادراً ما اتبعت سياسة خارجية بناء على ايديولوجية معينة لان البدائل العملية كانت دائماً مطروحة ،فاذا ما فشلت فكرة ما بشكل واضح جربت اخرى، الا إن ادارة ريغان افرغت كثيراً من الحقائق من فحواها[٢] ، فقد كانت هذه الادارة الجمهورية بقيادة الرئيس رونالد ريغان مهووسة بفكرة ثابتة جنونية، الا وهي القضاء على الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطني، فقد كان ريغان يتباهى بالجهود الرامية الى محو الشوعية العالمية من صفحات التاريخ وشن حرب صليبية[٣] ، فقد طرحت سياسة الاجماع الاستراتيجي Strategic Consensus في بدايات رئاسة ريغان والرامية الى مواجهة التغلغل السوفياتي ،الا إن الادارة سرعان ما تحولت عن هذه الاستراتيجية ومالت الى مزيد من توثيق التعاون مع اسرائيل وحدها في اطار التعاون الاستراتيجي ، وكان هذا بمساعدة وزير الخارجية اليكسندر هيج و هو المعروف بصلاته القوية مع اسرائيل ،وخاصة مع وزير الدفاع انذاك ارائييل شارون ،لتسريع عملية اعداد اتفاق التعاون المذكور كمشروع تحالف استراتيجي بين البلدين ،الذي اعد بالفعل منذ عام ١٩٨١ ،والذي اعقبه اصدار للكينيست الاسرائيلي قانونا بضم الجولان، وايضاً ما قامت به

---

(١) هيثم مزاحم، مرجع سابق، ص ١٧٥
(٢) كاثلين كر ستيزون "خرافات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط"مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٦٦ ،١٩٨٨ص٧١
(٣) الكسندر ياكوفيليف"عللحافة الهاوية:من ترومان الى ريغان مذهب وحقائق العصر النووي"ترجمة فؤاد ايوب ،دار دمشق،ط١ ١٩٨٨،ص١٠٦

اسرائيل من غزو للبنان في حزيران عام ١٩٨٢ ، هذا الاتفاق الذي اطلق عليه رسمياً "مذكرة التفاهم الاستراتيجي" ،وقد تم التوقيع على الاتفاق المشار اليه في واشنطن في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٨٣ حيث وصف ريغان الاتفاق بانه مشروع للدفاع المشترك بين البلدين،فقد كانت هناك دعامتان رئيسيتان مترسختان في عقول مصممي السياسة بشكل يكمل احدهما الاخر ،اولهما الاعتقاد الشائع بان الاتحاد السوفياتي هو مصدر كل المشاكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وثانيهما إن اسرائيل تشكل عمقاً استراتيجياً وخندقاً متقدماً في وجه غزو سوفياتي محتمل [1]، الا إن صانعي السياسة وخاصة ادارة الرئيس ريغان تعاملا مع هذين العنصرين كحقائق لا تقبل الشك، فقد مالت الادارة الامريكية الى التخيل بان هناك استراتيجية سوفياتية غير معلنة وراء كل هزيمة تحل بامريكا في أي مكان في العالم، تماما كما تفهم السياسة السوفياتية على انها سياسة عدوانية تشكل الخطر الاساسي على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط حتى في الفترات التي كان فيها النشاط السوفياتي في المنطقة ضعيفا، فعلى سبيل المثال خلال الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، فقد صور ريغان مأساة لبنان، انها من صنع سوفياتي .والنتيجة الطبيعية هي رؤية العالم كساحة صراع مستمر بين اصدقاء الولايات المتحدة المحبين للحرية وبين قوى الظلام والشر التي يمثلها الاتحاد السوفياتي ووكلائه[2] ،وفي منطقة حرجة كالشرق الاوسط ،حيث تعتبر الدول العربية ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها ،غير قادره حتى انها غير راغبة على دحر الشيوعي، فتبقى اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تستطيع الاعتماد عليها، وهذا ما يؤكده مساعد وزير الخارجية الامريكي الاسبق "لورنس ايجلبورغر"ولو بطريقة معكوسة، فقد ذكر في خطابه عام ١٩٨٣ إن الاتحاد السوفياتي يعتبر اسرائيل عقبه امام طموحاته التوسعية ، فالخيال الامريكي الذي لا حدود له لم يقف عند هذا الحد فمؤيدو اسرائيل في الولايات المتحدة يدعون وعلى ما يبدو، فان الادارة الامريكية توافقهم على هذا ، بأن الولايات المتحدة كانت ستضطر الى نشر قوة عسكرية في الشرق الاوسط لو لم تكن هناك دولة اسرائيلي الحليف المخلص والقريب . أي إن وجود اسرائيل في المنطقة يعوض عن وجود عسكري امريكي على الرغم من إن

---

(١) هشام الدجاني "الادارات الامريكية واسرائيل" دمشق وزارة الثقافة ،١٩٩٤ ص١٣٩-١٤٠

(٢) كاثلين كرستيزون "خرافات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط"مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٦٦ ،١٩٨٨ص٧٤

السوفييت لم يهددوا ابداً مباشرة اية دولة شرق اوسطية بما في ذلك اسرائيل ، ومن المؤكد كما انهم ايضاً لم يفكروا باية مغامرة عسكرية في المنطقة، حتى ان الاهم من ذلك انه عندما يعتبر التدخل الامريكي عملاً لا مناص منه على سبيل المثال لحماية ابار البترول او مساعدة حليف عربي تعرض لهجوم ،فان قيام اسرائيل بهذا الدور بدلاً من الامريكيين لم يكن قيد البحث اطلاقاً، و هذا طبعاً يعود لاسباب سياسية بالدرجة الاولى، ولاسباب عسكرية متعلقة باسرائيل ، لانها لا تستطيع إن تنشر قواتها في اماكن بعيدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خارج حدودها، اما السبب الاساسي فان اسرائيل لا ينظر اليها كقوة وظيفتها توفير الحماية في المنطقة ، بل على العكس وحسب وصف الخبير الاستراتيجي "انتوني كوردسمان"إن أي تعاون استراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل هو عديم الفائدة وغير مستقر قبل حصول سلام بين العرب واسرائيل، كما انه سيضعف الدول العربية المعتدلة ،وسيؤدي الى عزلة الولايات المتحدة في المنطقة، فرؤية اسرائيل كحليف استراتيجي هي في الحقيقة والى حد كبير من اختراع مسؤوليين اسرائيليين بدأوا يخشون منذ السبعينات بان المساعدات الامريكية الضخمة لا سرائيل تتلاشى يوما بعد يوم اذا لم يشعر الامريكيون بانهم يتلقون بالمقابل شيئاً استراتيجياً ،فسياسة التعاون الاستراتيجي هذه تطبق بما يتناسب ومصلحة اسرائيل(١) وهكذا كان من اهم تأثيرات هجمات الحادي عشر من سبتمبر على السياسة الامريكية إن هذه السياسة قد اصبحت تقتصر على مجابهة الارهاب ،وهذا يعني إن كل قضية من قضايا السياسة الخارجية يجب إن ينظر اليها من منظور الحملة العالمية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الارهاب، وقد كانت اسرائيل اكثر من أي دولة اخرى ومن اول الدول التي لحقت بالركب الامريكي في الحرب ضد الارهاب ،وذلك لما لاسرائيل من صلات قوية داخل الولايات المتحدة الامريكية، على الرغم من إن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قد سارع بادانة الهجمات واذكر وجود أي صلة لهذه الاحداث بالنضال الوطني الفلسطيني ،الا إن اسرائيل سارعت بالترويج في الولايات المتحدة إن احداث سيبتمبر هي من نوع الارهاب الفلسطيني العربي والاسلامي(٢) فنجح ارائيل شارون في قراءة عقل الرئيس الامريكي وتمكن من ربط حربه ضد الفلسطينيين بالحرب الامريكية ضد الارهاب و هو نجاح مدهش يقر به لرئيس

---

(١)المصدر نفسه،ص٧٥
(٢) مصطفى علوي سيف،مصدر سابق،ص٢٦

الوزراء الاسرائيلي و يعكس فهمه الجيد لتحولات السياسة الخارجية الامريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر (١) فقد أثرت إحداث أيلول وما أعقبها من اعلان الحرب على الارهاب بالسلب على القضية الفلسطينية، من ناحية نجحت إسرائيل في توظيف تلك الإحداث لدمغ المقاومة من العمليات الاستشهادية الفلسطينية بالارهاب(٢)، فأصبح المنطق الامريكي في تفسير الاحداث قائم على اساس رد الفعل، أي عنصر المقاومة هو مصدر العنف ، وليس الفعل نفسه المتمثل في ظاهرة الاحتلال، لذلك تكررت إدانات بوش للرئيس الراحل ياسر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عرفات بالتحريض على الإرهاب أو التساهل في مواجهته، وفي الوقت الذي تضمنت فيه إحدى اللوائح الأمريكية للمنظمات الإرهابية خمساً وثلاثين منظمة من هذا الطراز، اختص العرب بخمس عشرة منظمة والفلسطينيون ، من بينها بسبع منظمات هي : أبو نضال ، شهداء الأقصى ، حماس ، الجهاد الإسلامي ، جبهة تحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير القيادة العامة .هذا فضلاً عن حزب الله اللبناني[٣] فالرئيس الأمريكي سمح لنفسه إن يتم اقناعه بانه لا تزال هناك جبهة اخرى في الصراع الجديد:الارهاب الذي تمارسه المنظمات الاسلامية ضد اسرائيل ،وتحقيقاً لهذه الغاية فقد تعهد باحداث تغيير في النظام الحاكم على غرار ما فعل في افغانستان والعراق بين الفلسطينيين عن طريق استبدال ياسر عرفات بسياسي اكثر اعتدالاً[٤] كون أن الرئيس ومستشاريه من المحافظين الجدد ملتزمون ايدولوجياً باسرائيل كقوة عظمى اقليمية، فلقد ضمن " الثلاثي " الداخلي من المحافظين الجدد . الاسرائيلي و الآصولين المسحيين أن لا تضغط واشنطن جدياً على اسرائيل مصيبة أو مخطئة [٥]،فهؤلاء ممن لهم نفوذ على السياسة العربية –الاسرائيلية في السابق في ادارة الرئيس ريغان قد عادوا الى السلطة، ولكن بادوار صنع السياسات ،او يحومون قريباً منها وهم :دوغلاس فيث في وزارة الدفاع واليوت ابرامز في طاقم موظفي مجلس الامن القومي ،وفرانك غافني وغيرهم ، وهؤلاء هم بعض الشخصيات الرئيسة من مجموعة تدعى مجموعة "المحافظين الجدد"

---

(١) احمد السطوحي "ذهب عرفات"وجهات نظر،العدد،الحادي والسبعون،ديسمبر ٢٠٠٤،ص٥
(٢)د.احمد سيد احمد "خريطة الطريق اعادة صياغة السياسة الامريكية في الشرق الاوسط،ص١٣٥،
(٣) نيفين مسعد،مصدر سابق،ص٢٣٠
(٤) مايكل هدسون ،مرجع سابق،ص٧٤
(٥) فؤاد مغربي ،مصدر سابق "سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقضية الفلسطينية" ،معهد ابو لغد للدراسات الدولية ،الطبعة ١ ،٢٠٠٢،ص٢٤

الذي ادت دوراً كبيراً في توجيه سياسة ادارة ريغان الذي اتبعتها طوال اعوامها الثمانية على الخطوط المناصرة لاسرائيل والمناهضة للفلسطينيين بقوة ،فاثناء الحرب الباردة اعتبر المحافظون الجدد اسرائيل قلعة استراتيجية حيوية ضد تقدم الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط، كما إن ريغان نفسه اعتبر إن المشكلة الفلسطينية مسالة ينبغي الاكتفاء بترك امر ها لاسرائيل لحسمها . وهكذا فقد تبنى المحافظون الجدد الموقف نفسه :كل شئ يقوي اسرائيل في الكفاح ضد السوفيات زيادة للمصلحة سواء اكان ذلك اسلحة ومعونة اقتصادية من الولايات المتحدة ام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعزيزاً مستمراً لسيطرة اسرائيل وتوسيعاً للمستوطنات في الاراضي المحتلة ،فلم يكن المحافظون الجدد في حقبة ريغان مناهضين للسوفيات فحسب، بل كانوا ايضاً مناصرين بشدة لاسرائيل ومعادين نشطين لاية فكرة عن كيان قومي للفلسطينين، كما ان ثمة اسباب للاعتقاد بانهم لا يزالون حالياً مؤيديين لاسرائيل ومعادين للفلسطينين على الرغم من اختفاء المرتكز السوفياتي، فهم يضغطون بشكل مؤثر في السياسة الخارجية الامريكية منذ الايام الاولى لادارة بوش – حتى وقبل هذه الادارة بفترة طويلة[١] ،ففي عهد كلينتون التي دامت ثمان سنوات بقيت تلك المجموعة خارج السلطة ،وفي اعقاب توقيع اتفاق اوسلو في البيت الابيض في ايلول عام ١٩٩٣ اطلقت هذه المجموعة حملة كبرى وشاملة لقتل صفقة "الارض مقابل السلام"،وكان عدد لا بأس به من الاتباع القياديين لشترواس منهم الآن بلوم والذين قد هاجروا الى اسرائيل واخذوا يشكلون نواة لجهاز داخل اسرائيل يكرس جهوده لاسقاط عملية السلام في عام ١٩٩٤[٢]، و هذا اذما يدل على إن طبيعة الاراء اليمينية المتطرفة في السياسة الخارجية هي العداء الغريزي لاية محادثات مع اعداء ممكنين لان لديهم ثقة بان الولايات المتحدة سوف تكون على الدوام هي الخاسرة في مثل هذه المحادثات التي سيكون خصومها الرابحين فيها[٣] ، إن وعي الادارة الحالية المفرط بامريكا بأعتبارها "قوة مفرطة" صمموا إن يحاولوا بدلاً من اداء لعبة

---

(١) كاثلين كرستيزون "خرافات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط"مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٦٦ ،١٩٨٨ص٨٥

(٢) عماد الدين شعيبي،مصدر صابق،ص٦٧

(٣) الكسندر ياكوفيليف"عللحافة الهاوية:من ترومان الى ريغان مذهب وحقائق العصر النووي"ترجمة فؤاد ايوب ،دار دمشق،ط١ ١٩٨٨،ص١٠٦

دبلوماسية إن يغيروا الاعبين على الجانب نحو ما فعلوا في افغانستان والعراق [١] ، فواقع الامر إن الرئيس جورج دبليو بوش منذ اليوم الاول له في البيت الابيض نظر الى عرفات على اعتبار انه عقبة في طريق السلام، وهذا مرتبط بقراءة بوش وادارته لما حدث في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون ، فهم يحملون الرئيس الفلسطيني الراحل مسؤولية فشل جهود السلام خاصة في مؤتمر كامب ديفيد حين رفض ما يعتقدون انه كان اكثر العروض كرما من جانب الولايات المتحدة واسرائيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، ومع تصاعد الانتفاضة الفلسطينية وما رأته ادارة بوش من عدم استعداد عرفات لاستخدام نفوذه وسلطاته لوقف العنف ،فان بوش حتى انه امتنع عن توجيه الدعوة لعرفات لزيارة واشنطن ،ثم جاءت حادثة اعتراض سفينة *Karine A ليعلن بوش انهاء العلاقة بعرفات مطالباً بقيادة بديلة [٢] ،من جهة اخرى تقوم اسرائيل بتشديد الاحتلال والقمع على الفلسطينيين، فقد غزت قواتها منذ ١١/ ايلول جنين واريحا ،وواصلت قصف غزة ورام الله وبيت ساحور وبيت جالا، وقتلت وجرحت عدداً من المدنيين، واحدثت خسائر مادية كبرى و هي مستخدمة السلاح الامريكي وتحت شعار مكافحة الارهاب ،وبلغت هستيريا مساندي اسرائيل في الولايات المتحدة حد انهم اطلقوا شعار "كلنا اسرائيليون الان"،أي ربط الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون بالهجمات الفلسطينية على اسرائيل، وادراج الكل تحت بند "الارهاب العالمي"،حيث التماثل بين عرفات وبن لادن [٣] ، وكان شارون يريد إن يعيد تعريف خطوات حكومته بقلب الحقائق على رأسها، مثل القول بان اسرائيل قدمت تنازلات سخية ،وانها تدافع عن نفسها وتحاول منع الارهاب ،وانها تؤمن المناطق وتستعيد السيطرة ، فاذا كانت هذه الحقيقة وراء ادعاء اسرائيل انها الضحية الادعاء الذي تلفقه وتنشره بعناية لتغطي نواياها الشريرة، فهي انما تفصل اللغة عن الحقيقة.[٤]

---

(١) مايكل هدسون ،مصدر سابق،ص٧٤
(٢) محمد السطوحي،مصدر سابق،ص٤
(٣) ادوارد سعيد "اسرائيل العراق الولايات المتحدة ،دار الاداب للنشر والتوزيع بيروت ط١ ،٢٠٠٤ ص٩٥
(٤)المصدر نفسه،ص٨١

موقف الإدارة الأمريكية من الإرهاب

مفهوم الإرهاب :

على الرغم من أن الإرهاب على مر العصور وفي مختلف أنحاء العالم قد استخدم، إلا أن الحقيقة أن لا مكان و لا زمان مخصص للإرهاب، فقد عرفته البشرية قرناً تلو قرن، وورثته الأجيال جيلاً بعد جيل ، عرفته فئات تنتمي إلى الديانات القديمة و الحضارات السابقة و الفلسفات العتيقة[١] ، ولكن الثابت أن الإرهاب حالة نفسية، أو أنه رد نفسي على عمل قد لا يكون مادياً، خاصة أن كلمة يرهب في اللغة العربية والتي انتقلت إلينا من القرآن الكريم

(1) د. خالد عبيات ، الإرهاب يسيطر على العالم ، ٢٠٠٣ ص١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطابق هذا المعنى مطابقة تامة، وتنشئ حول المصطلح نظاماً للردع ليس فيه أي أثر للإعتداء المادي، إنما تركز الأثر كلية في (الأثر النفسي)، وهذا الأثر النفسي ينتهي ويرتد في نهاية المطاف إلى الحالة الإدراكية للمتلقي[٢] ، إن مصطلح الإرهاب دخل الاستعمال في نهاية القرن الثامن عشر ليشير بشكل رئيسي إلى أعمال العنف التي تقوم بها الحكومات المصممة لتأمين الخضوع الشعبي، وببساطة فذلك المفهوم قليل الفائدة للذين يمارسون إرهاب الدولة ، والذين عبر إمساكهم بزمام السلطة، فهم في موقع يمكنهم من السيطرة على نمط والتعبير، وعليه فالمعنى الأساسي تم التخلي عنه ، ومصطلح الإرهاب أصبح يطلق أساساً على الإرهاب بالتجزئة (للأفراد والجماعات)، أي بينما كان المصطلح ذات مرة يطلق على الأباطرة الذين يزعجون رعاياهم بالذات والعالم ، فإنه الآن أصبح مقتصراً على اللصوص اللذين يزعجون الأقوياء[٣]. فكلمتا إرهاب و إرهابي إذاً حديثتا الأصل نسبياً ، على الرغم من استخدام الترهيب القصري و العنف لتحقيق أهداف سياسية قديم قدم الزمن ، ففي عام ١٧٩٥ قال " ادموند بيرك" رجل الدولة و الفيلسوف السياسي البريطاني في إشارة إلى الثورة الفرنسية : (إن آلافاً من أولئك الكلاب المسعورة الذين يسمون إرهابيين قد أطلقوا بلا قيد على الشعب الفرنسي)[٤] .

فكلمة إرهاب تم استعمالها بقوة وكمصطلح في الثورة الفرنسية في عهد الحكومة التي سميت بحكومة الإرهاب حيث كان "روبسبير" ورفاقه كانوا يرون الإرهاب عنواناً للفضيلة إذ قال "روبسبير" أمام لجنة الصحة العامة التابعة لمحكمة الرهبة : يجب أن يكون الهدف الأول لسياساتنا هو إرشاد الشعب بالمنطق وأعداء الشعب بالإرهاب ، والإرهاب ليس أكثر من العدالة الفورية و الشديدة وغير المرنة ، لذلك فإن عنوان الفضيلة هو تحطيم أعداء الحرية بالإرهاب، وسوف يقدركم المؤسسون للجمهورية[١]

وفي قاموس الأكاديمية الفرنسية بتقديم المثال:

يقال : ألقى الرهبة بين الاعداء ، ونشر الرهبة في جميع الأمكنة التي يمر فيها، زرع الرهبة في كل مكان ، كما يقال عند الكلام عن زعيم كبير أو فاتح عظيم أن اسمه يملأ الجو رهبةً للإشارة إلى الرعب الذي ينشره حينما يذكر اسمه ، فهذا اللفظ في مراحله الأولى أحتوى إذاً على عنصرين نفسي وجسدي، ولم يكتسب بعداً اجتماعياً إلا في مطلع القرن الثامن عشر ،

---

(2) **السفير عبدالله الأشعل : مستقبل الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في ضوء الاتجاهات الدراسية الحديثة ، مجلة السياسة ، مجلد ٤٠ عدد ١٥٩ ، ٢٠٠٥ ، ص٢٤ .**

(3) **نعوم تشوسكي ، قراصنه و أباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي ، ترجمة دار حوران ، ط(١) ١٩٩٦ ، ص٦ .**

(4) **جيف سيمونز ، استهداف العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ بيروت ٢٠٠١ ، ص٣٦ .**

(١)د. خالد عبيدات ، مصدر سابق ص٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما جاء في قاموس " فورتيير" وقاموس " ريشيليه " وقاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور سنة ١٧٤٠ [٢]

ويعرف القاموس الإرهاب (Terrorism) بأنه الاستخدام المنظم للعنف و الترهيب و التخويف لتحقيق هدف ما ، والإرهابي (Terrorist) هو الشخص الذي يقوم بهذه الأعمال و التصرفات[٣] هذه الكلمة " الإرهاب " و التي جاءت من اللاتينية ثم انتشرت في لغات المجموعة اللاتينية، وبعدها انتقلت إلى لغات أوروبية أخرى إلى أن أصبحت الآن مستعملة ككلمة عالمية وفي جميع اللغات تقريباً ، إن كلمة (Terreur) يقابلها باللغة العربية "رعب" أو ذعر أو رهبه كما أن كلمة (Terrorisme) تقابلها أيضاً الكلمات العربية نفسها ، وبذا يتضح أن كلمة (Terreur) الفرنسية، وكلمة (Terrorisme) الإنجليزية يقابلهما المعنى نفسه باللغة العربية دون تمايز بين خصوصيات كل من الكلمتين. ان كلمة (Terreur) الفرنسية، وكلمة Terror الانجليزية ذلك الترعيب المستخدم من قبل أصحاب السلطة كأداة للسيطرة ، بينما ذلك الرعب المستخدم من قبل الذين ليسوا في السلطة أي الضعفاء فسمى بالفرنسية (Terrorisme) وبالإنجليزية (Terrorism) ، وعلى كل حال فليس هناك من كلمة أكثر جدلاً واستخداماً في وسائل الإعلام العالمية منذ أحداث نيويورك و واشنطن في ٢٠٠١/٩/١١ من كلمة (Terrorisme) أي الإرهاب [٤]

مقاربة ادارة الرئيس بوش من الارهاب :-

تؤثر رؤية صانعي القرار على طبيعة العلاقات الممكنة بين الدول، والرؤية للعلاقات بين الدول قد تنطلق من منظور واقعي للعلاقات الدولية، حيث لا ترى في طبيعة العلاقات الا علاقات صراع ومنافسة، وأن الاصل هو ان الدول في حالة تهديد متبادل مستمر، وهي نفسها منقسمة بين رؤية يمكن اعتبارها معتدلة لا تؤمن بوجود تهديد فعلي للأمن القومي ما لم يكن محتملاً فعلاً ، اما الرؤية المتشددة فتفترض دوام التهديد للأمن القومي في الساحة الدولية سواء أكان محتملا أم غير محتمل، وبالنسبة

(٢)ادونيس عكرة الإرهاب السياسي ، بحث في أصل الظاهرة ، و أبعادها الانسانية ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨ –٣٠ .
(٣)عبدالله خليفة الشايجي ، إرهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢٦ ، كانون الأول ، ١٩٩٧ ، ص١٤ .
(٤)د. خالد عبيدات ، مصدر سابق ص ٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذه الرؤية، فإن مجرد وجود قوة أخرى انما ذلك يشكل تهديداً بحد ذاته[١] ،وتأتي رؤية صانعي القرار وموقفهم اتجاه قضية الار هاب منسجماً مع المدرسة التي تشدد على الجانب الفكري والثقافي والعقائدي لدى الجماعات الارهابية ورؤيتها للمجتمع[٢] فهناك في الادبيات الغربية الاخيرة حول ظاهرة تهديد الاسلام السياسي مدرسة تشدد على إن سلوك الدول الشرقية وخاصة الدول العربية الاسلامية تعزى الى السمات والخصائص الثقافية للاسلام، أي إن بعض بعض التكوينات الثقافية وأجزاء من تراث بعض الشعوب وتقاليدها وقيمها تسهم في دفع افراد الى التطرف والضعف[٣] ومع تطور ظاهرة الار هاب، والتغير في نمط الار هاب من ظاهرة الار هاب الدولي التي سادت في اوساط منظومة الامن القومي الامريكي في الثمانينات والتسعينات، من القرن العشرين، والتي تقوم على فرضية تحميل مسؤولية الاعمال الارهابية وحدها للدول الراعية للار هاب،وليس للشبكات الارهابية وحدها على اساس إن الاخيرة لا تستطيع إن تعمل دون دعم مخابرات الدول الارهابية، الا انه بتطور تلك الظاهرة وميلاد ارهاب فردي غايته هي القتل الجماعي، وله خمس سمات خاصة به، تطرف عابر للجنسيات: لا يقيم وزنا لكافة الفروق التقليدية كاللغة والعرق والقومية والبؤرة الجامعة له: هي أحداث تغيير اجتماعي بالقوة، يرتكز على منظور ديني، وهو متعاظم القدرة على العنف والكراهية والقابلة لليأس غير المرتبط بالمستوى العلمي والوضعية الاجتماعية، وعناصره لا تعتبر نفسها مواطنين لان اهدافها عابرة للقوميات و هو يتواجد في كل مكان بما في ذلك الداخل الامريكي، وتتوافق رؤية يوسف بودانسكي مع ذلك التوجه، حيث يرى هذا المفكر إن اسامة بن لادن ليس شخصاً انما هو ظاهرة، ويرى إن معطيات البيئة الدولية والارث التاريخي والسلوك الامريكي هي مدخلات هذه الظاهرة، ومن اهم سمات تلك الظاهرة معاداة الغرب وايثار الحياة الصعبة على الحياة الرغيدة على الرغم من توافر اسبابها من اجل التصدي لاميركا خاصة والغرب بوجه عام، فهي اذن ليست نتاج الفقر والاحباط، وهي وان كان اقطابها هم الذين حولوها من نطاق الامكان الى الفعل، فان الاستراتيجية

---

(١)السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من ايلول وجهة نظر عبدالله نفرش ، عبد الاله حميد الدين ص ٩ المستقبل العربي عدد ٢٨٤ اكتوبر ٢٠٠٢

(٢)د.السيد امين شبلي،مصدر سابق،ص١٢٧

(٣)يوكسيل سيزغن "هل يشكل الاسلام تهديداً للغرب"،الثقافة العالمية العدد ١٠٧،يوليو ٢٠٠١ ،ص١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامريكية تجاهها ولدت منها الاسطورة والرمز الباقي حتى بعد اختفاء بن لادن الذي اعلن الحرب على امريكا، وامريكا اعلنت الحرب عليه[١]

موقف الولايات المتحدة من ظاهرة الإرهاب

إن مشكلة العداء للإسلام والمسلمين بدأت تظهر على السطح منذ عام ١٩٧٩، وامتدت لتتسع وتكبر حتى انطلقت شرسة أكثر فأكثر عام ١٩٩١ ، ثم توجت بعد ذلك بأحداث الحادي عشر من سبتمبر حين فجر مبنى التجارة العالمي في نيويورك ووزارة الدفاع في واشنطن[٢] فمنذ احداث الثورة الإيرانية كان الهم الاكبر لدى الدول الغربية هو جهود ايران لتصدير ثورتها إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي ، وبحجة تنفيذ سياستها الرامية الى تصدير ايديولوجيتها الراديكالية، فقد أضحت إيران في نظر الغرب من الدول الراعية والأكثر فعالية للإرهاب الدولي، ومادامت تصر على اللجوء الى العنف والإرهاب، فإنها ستستمر بتشكيل تهديد خطير للمصالح الغربية في جميع أرجاء العالم[٣] ان الثورة الإيرانية التي استهلت عهدها باحتجاز ٥٢ رهينة أمريكية لمدة ٤٤٤ يوماً بالإضافة إلى تبنيها مفهوم تصدير الثورة إلى الخارج، ذلك المفهوم الذي كان مسؤولاً إلى جانب أسباب داخلية أخرى عند حالة عدم الاستقرار السياسي التي عانتها دول عربية كثيرة منها دول صديقة للغرب، كدول الخليج، ومصر على مدار الثمانينات وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تعاملت مع إيران في قمة توهجها الثوري (قضية إيران – كونترا). ونسقت من قبل ومن بعد مع حركات إسلامية داخل أفغانستان وخارجها ، بل على الرغم من الانفتاح السياسي للنظام الإيراني على الخارج بعد وفاة الخميني في عام ١٩٨٩ ، إلا أن هذا لم يغير الصورة الأمريكية عن إيران، ولا هو فك الارتباط بين الإسلام والإرهاب . وقيل في تبرير العداء للإسلام أنه صعود بهذا الدين ليرث منزلة الشيوعية وليصبح الخطر القادم وهو "الخطر الأخضر" بعد الخطر الأحمر[١]

---

(١)د.السيد عمر،الخريطة الادراكية الامريكية لعصر الارهاب،شؤون خليجية ،عدد١٠٧،نوفمبر٢٠٠٢،ص١٧

(٢)د.حسن الباش،صراع الحضارات،قتيبة للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠٢

(٣) سيزغن،مصدر سابق،ص١٣٩

(١) نيفين مسعد،مصدر سابق ص٢٢٦ .

(٢) فواز جرجس،مصدر سابق،ص١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد تعززت أسوأ المخاوف الأمريكية من قوة انبعاث الإسلام السياسي خلال السنوات الأولى من الثورة الإيرانية، ففي نهاية عام ١٩٧٩ هز أرجاء العربية السعودية – و هي أكثر بلدان الشرق الأوسط قيمة بالنسبة للولايات المتحدة وتمتعاً بحمايتها – انفجاران نفذتهما عناصر إسلامية ثورية. كما تم في العام نفسه احتلال الحرم الشريف في مكة من قبل جماعة من الإسلاميين الثوريين لمدة أسبوعين ، وأخذو ينددون بالأسرة الحاكمة لاحتكارها مجالات النفوذ السياسية والاقتصادية والتحكم فيها . وأيضاً قيام الاقلية الشيعية في السعودية بالاستجابة لنداء الخميني الداعي الى العصيان والتمرد ضد النظام الحاكم متأثرة بتمكن الجماعة الدينية نفسها في إيران من تحقيق أ هدافها[٢] ، فكان الوجه الثوري للحدث الإيراني ان أثار حقد كل الأنظمة القائمة في العالم، فأطلقت العراق إلى الحرب وشكلت تحالفاً عاماً ضد الثورة الإيرانية مثلما كانت أوروبا قد تحالفت في الماضي ضد الثورة الفرنسية التي كانت تعرض كل العروش للهلاك [٣]، ووفقاً لرؤية الاستراتيجيين للعلاقات الخارجية الأمريكية وبعد أفول الاتحاد السوفياتي وتفكك الشيوعية العالمية، تبقى الأصولية الإسلامية الخصم الوحيد أمام القيم الديمقراطية الغربية، وعلى الرغم من ان الرؤية الواقعية للعلاقات الدولية لا يعير بالاً للأنظمة الداخلية للدول المتصارعة، ولا ترى أن نوع النظام يؤثر في طبيعة الصراع، إلا أنه إذا أمكن أن يغفل إثر نظام سياسي غير شمولي فإنه من الصعب أن يغفل أثر النظام الشمولي، من هذا المنظور فإن هناك من يرى أن من العناصر الأساسية التي وجهت الصراع في الحرب الباردة وغذته هو أنه صراع بين توجهين متباينين في توجهاتهم الدولية والمحلية، فإذا ما عدنا إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فيمكن أن نرى أن سياسة الاحتواء بدأت مشتملة على دافع حضاري ثقافي لحماية الثقافة وطريقة الحياة الليبرالية التي هددتها الرؤية الشيوعية[١]

---

(٣) انجار كارلستون مصدر سابق ص٥٦

(١)عبد الله نقرش، عبد الله حميد الدين"السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من ايلول وجهة نظر، شؤون الاوسط،عدد٢٨٤، ٢٠٠٢ ص١٠

(٢) د.حسن الحاج علي ،مصدر سابق،ص١٦

(٣) د. عبد النور بن عنتر "تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية ، مجلة الساية الدولية ، مجلد ٤٠، العدد ١٦٠ ، إبريل ٢٠٠٥ ص٥٧ – ص٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان مفهوم الأمن في الولايات المتحدة قائم على اعتبارات التهديد الخارجي وقد ترسخ هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية ببروز الاتحاد السوفياتي قائماً على اعتبارات التهديد الخارجي. فالتهديد مصدره الأخطار الخارجية على اعتبار انها هي التهديد الأكبر للمصالح الأمريكية، و هذا كانت له جذور في التجربة التاريخية الأمريكية، فمنذ الحرب الأهلية لم تشهد الولايات المتحدة خطراً داخلياً هدد استقرارها وبقاء ها، و كذلك على المستوى الفكري تاثرت النخب الامريكية الحاكمة بمنظري المدرسة الواقعية(٢) حيث اعتبر الواقعيون أن الهدف الأول الذي تسعى الدول اليه هو البقاء ، ويعتمد هؤلاء على مرجعيات الفكر الواقعي مثل هوبز الذي يعتبر في "حال الطبيعة" أن كل وحدة سياسية تتطلع إلى البقاء ، وبقاء الدولة ينحصر بفكر الواقعيين في قضية الأمن والاعتداء المسلح المحتمل ضدها . واختزاله في قضية "حماية ودفاع" . والمنظور الواقعي يخص الأمن بربطه فقط بالقوة حصراً وعدم الاهتمام بالجوانب الأخرى غير العسكرية، وهذا ما يفسر سيطرة السياسة ذات العلاقة بالأمن القومي. ان التهديدات الخارجية هي التي تشكل عنصراً أساسياً لمشكلة الأمن القومي(٣) ، فالتهديدات الخارجية كانت تتضمن التهديد الاستراتيجي الذي ارتبط بالمد الشيوعي والتوسع السوفياتي ، إلا أنه بانهيار الأخير تراجع الحديث عن الخطر الخارجي، وبدأت واشنطن تروج لفكرة الخطر المحلي والتهديد

---

(١)د.السيد امين شبلي"الارهاب الدولي مصادر والاشكاليات ،السياسة الدولية ،المجلد٤٠،العدد١٦٢ اكتوبر٢٠٠٥.
(٢) فؤاد نهرا "متغيرات السياسة الأمريكية إزاء العرب" شؤون الأوسط ، عدد ١٠٥ ، ص٦٧ .
(٣)نصير عاروري ،مصدر سابق،ص٢٣٨.
(٤)غسان غصن،"الاستشراق الامريكي:العرب والمسلمون عرق ارهابي"شؤون الاوسط،عدد١٠٥ ص١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداخلي والمتمثلة بالإرهاب ، وغياب الديمقراطية[١] ، وعلى غرار الشركات متعددة الجنسية التي صارت لاعباً أساسياً في العلاقات الدولية ينافس الدولة في العديد من أدوارها، دخل الإرهاب بدوره إلى الساحة كلاعب قادر على تغير كل مجرى الحياة الدولية أي بعد ١١/أيلول/٢٠٠١ ، بدا الإرهاب وكأنه اللاعب الأهم الذي تتحالف كل الدول القوية والضعيفة والكبيرة والصغيرة ضده[٢]، وقد أصبح من الصعب مناقشة الإرهاب دون التطرق إلى تأثيراتها على علاقة الإسلام بالغرب باعتبارات الشائع أن كل من قاموا بهجمات ١١/سبتمبر كانوا من المسلمين بمعنى أنه نشأت علاقة سببية بين الإسلام والإرهاب فأصبح المسؤولون كباراً سواء في الولايات المتحدة أو حتى في أوروبا كتاباً ومثقفين يربطون بين الإسلام والإرهاب، حيث يعتبرون أن الإسلام بطبيعته دين يدعو إلى العنف[٣] وإذ يكشف خطاب بوش عن شدة تأثير النخبة السياسية الأمريكية بما حدث، إلا أنه يختزل استحقاقات هذه المرحلة فيظهرها بمظهر الصراع بين الخير والشر، وبين العالم الحر والتطرف الإرهابي، وبين الحضارة ويسترسل بوش في تشخيص العدو، هو الإرهاب المتمثل بشخص أسامة بن لادن وبتنظيمه العالمي وبشبكات عدة من المتطرفين في دول إسلامية عدة مثل مصر وأوزباكستان وتشمل الحملة شديدة اللهجة الدولة الأفغانية وتطرفها الديني[٤] ، و خطاب بوش في ويست بوينت في٢٠٠٢/٦/١، حيث صرح بوش بانه لا يمكن ان يكون هناك حياد بين الخير والشر ، والعدالة والقسوة ، وبين المذنب والبرئ. اذنا في صراع بين الخير والشر وامريكا ستسمي الشر باسمه، اتكلم اما ان تكونوا معنا وبالتالي ضد الشر، او ضدنا وبالتالي مؤيدين لمرتكبي الشرور أي الارهاب، وكحرب على الشر تصبح هذه حرباً بلا نهاية[١] فالتركيز على ربط الإسلام والمسيحيين بـ " الإرهاب" بدأ منذ بضعة عقود، لكنه ترسخ في أذهان معظم الأمريكيين بعد التفجير في مركز التجار العالمي في شباط /١٩٩٣ ،حيث صب الناقمون على العرب والمسلمين وقود أحقادهم محذرين من مخاطر "شبكة دولية " جيدة التنسيق مكونة من مجموعات منتشرة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، تتربص للانقضاض على المصالح الغربية، فعملية التفجير في أوائل عام ١٩٩٣ أدت إلى ربط الإرهاب الداخلي بالمسلمين"

---

(١)نصير عاروري ،مصدر سابق،ص٢٣٨.

(٢)فواز جرجس ،مصدر سابق،ص ص ١٥-١٦.

(٣)احمد بيضون،"معالم للثقافة المعولمة" العالم بعد احداث١١/ايلول،مصدر سابق،ص٣٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وتحويلهم في أذهان العديد من الأميركيين إلى أهداف سهلة للتفرقة العنصرية وللمحاباة السياسية[٢] . وفي ظل هذا الجو المشحون اصبح المسلمون الموجودون في الولايات المتحدة أهدافا لانتهاكات متكررة تعيد بعيد تفجير مكتب التحقيق الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما في نيسان /١٩٩٥، فقبل ان ينجلي غبار الانفجار في المدينة عهد بعض المعلقين السياسيين الخبراء بشؤون الارهاب في وسائل الاعلام الامريكية الى الربط بين الانفجار وجهات عربية واسلامية شرق اوسطية واكدت مصادر اخبارية عدة بما فيها "CNN" ان التحريات تركزت على ان "رجالاً من اصل شرق اوسطي شوهدوا يغادرون المبنى بسيارة قبيل الإنفجار"، وفي نشرة اخبار محطة CBS تمت مقارنة بين انفجار او كلاهوما والهجوم على مركز التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣ وغيره من الانفجارات المماثلة، كتفجير السفارة الأمريكية في بيروت في اوائل الثمانينات ملمحاً الى وجود "علاقة للاسلاميين" بانفجار او كلاهوما، الا ان موقف الرئيس بيل كلينتون هو موقف يسجل له حين سارع الى التحذير من قضية القفز الى استنتاجات نهائية على الرغم من الاتهامات الأولية بأن التفجير عمل باسلوب ارهاب شرق اوسطي قائلاً، " ان هذه القضية ليست قضية البلد الذي ينتمي اليه الجناة وهي ليست كذلك الدين الذي يؤمنون به، ان هذا العمل هو جريمة، وهو عمل اثيم ولا اخلاقي البشر في جميع انحاء العالم سيدينونه من صميم معتقداتهم الدينية، وعلينا الا نصر على تنميط الفاعلين [٣] فحدث ١١/أيلول/٢٠٠١ والذي يحمل تفاعلات نفسية وشعبية ودلالات ثقافية وآثار أساسية واقتصادية قد ألقى بكامل مخزونه المتفجر في منطقة العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة والحركات الإسلامية المتطرفة[١] فاحداث الحادي عشر ادت الى اطلاق عنان اشكال جديدة محدثة ما سمي "التهديد الاسلامي"، حيث وجد الكثيرون إن من مصلحتهم بقدر اكبر اللجوء الى استخدام الصور النمطية الملائمة لما يسمونه اسلاماً شمولياً وصراعاً تاريخياً بين الحضارات، وصراعاً بين الاسلام والحداثة بدلاً من الانكباب على دارسة الاسباب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية المعقدة لظاهرة الارهاب.[٢] وهكذا اضحت البشرة السمراء وقسمات الوجه الشرق أوسطية، والحديث بالعربية أو الفارسية وممارسة الشعائر الدينية والإسلامية هذه كلها قرائن وشواهد تدل على العدو الذي بات في نظر الجمهور الأمريكي ملازماً مع الإسلام والمسلمين. [٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١) وجيه قانصو "الإسلام والغرب بعد ١١/أيلول سبتمبر ، شؤون الأوسط ، ص٨١ ، عدد ١٠٥ ، ص٨١

(٢)د.جون اسبوزيتو، الاسلام والغرب عقب ١١ايلول/سبتمبر:حوار ام صراع حضاري،ممركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط١ ٢٠٠٣ ص١٥

(٣)اسماعيل الشطي،مصدر سابق،ص١٣٩.

نص الرسالة الموجهة الى الرئيس الامريكي بيل كلينتون

وهذا نص الرسالة في ٢٩ كانون الثاني / يناير ١٩٩٨ "المحترم بيل ج. كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية واشنطن دي ، سي عزيزنا السيد الرئيس ، إننا نكتب إليك لاننا على قناعة بأن السياسة الأمريكية الحالية تجاه العراق لا تنجح ولأننا ربما نواجه عما قريب تهديداً في الشرق الأوسط أخطر من كل ما رأيناه منذ نهاية الحرب الباردة ولديك في يوم خطابك المقبل عن حال الإتحاد فرصة لكي تعلن سياسة جديدة حازمة لمواجهة هذا الخطر وإننا لندعوك الى انتهاز هذه الفرصة لكي تعلن عن استراتيجية جديدة تؤمن مصالح الولايات المتحدة وأصدقائنا وحلفائنا حول العالم تلك الاستراتيجية يجب ان تهدف فوق كل شئ للاطاحة بنظام صدام حسين وإننا على استعداد لأن نقدم دعمنا الكامل من أجل هذه المهمة الضرورية الشاقة إن سياسة "احتواء " صدام حسين تهترئ كما دلت الشهور الماضية وإننا كما برهنت الحوادث الحالية لا نستطيع ان نعتمد بعد الآن على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شركائنا في تحالف حرب الخليج للمضي قدماً في الحصار أو في معاقبة صدام حسين عندما يرفض او يتجنب تفتيش الأمم المتحدة لهذا فإن قدرتنا على التأكد من ان صدام لا ينتج اسلحة دمار شامل قد تضاءلت كثيراً وحتى لو ان تفتيشاً كاملاً قد استؤنف من جديد وهو ما يبدو غير محتمل الآن ، فإن التجربة قد برهنت انه من الصعب بل من المستحيل مراقبة إنتاج الأسلحة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في العراق إن الفترة الطويلة التي لن يتمكن فيها المراقبون من دخول عدد من المرفق قد قللت من فرص اكتشافهم كل أسرار صدام وكنتيجة لذلك فإننا في المستبقل غير البعيد سوف لن نتمكن من ان نقرر بقدر معقول من الثقة ما إذا كان العراق يملك او لا يملك مثل هذه الأسلحة ، مثل هذه القلقلة في حد ذاتها ، ستكون عاملاً مضراً بالاستقرار في كل الشرق الأوسط ولن يكون من الصعب ان نضيف انه اذا كان صدام يمتلك القدرة على إطلاق اسلحة دمار شامل كما كان دائماً يريد لو اننا مضينا على ما نحن فيه الآن فإن أمن الجيوش الأمريكية في المنطقـــة

وامن أصدقائنا وحلفائنا مثل إسرائيل ولدول العربية المعتدلة وجزء كبير من إمدادات العالم من النفط سوف يتعرض للخطر وكما صرحت بحق أيها السيد الرئيس فإن أمن العالم في الجزء الأول من القرن الحادي والعشرين سوف يتقرر إجمالاً بالطريقة التي سنعالج بها هذا الخطر .وعلى ضوء فظاعة هذا الخطر ، فإن السياسة الحالية التي تعتمد في نجاحها على صمود تحالفنا وعلى تعاون صدام حسين هي (سياسة) غير ملائمة وتشكل خطراً إن الاستراتيجية الوحيدة المقبولة هي التي تقضي على امكانية ان يكون العراق قادراً على ان يستعمل او يهدد باستعمال أسلحة الدمار الشامل وعلى المدى القريب فهذا يعني الرغبة في القيام بعمل عسكري ما دام ان الدبلوماسية أصبحت فاشلة بشكل لا يحتمل الشك وعلى المدى البعيد فإنها تعنى الإطاحة بصدام حسين ونظامه و هذا ما يتطلب ان يكون ذلك هو هدف السياسة الخارجية الآن . إننا نحضك على ان تضطلع بهذا الهدف وان تركز اهتمام إدارتك على تطبيق استراتيجية الإطاحة بنظام صدام حسين . وهذا يتطلب جهوداً إضافية في العمل الدبلوماسي والسياسي والعسكري ومع اننا نعلم تمام العلم بالأخطار والصعوبات في تطبيق هذه السياسة فإننا نعتقد ان خطر عدم القيام بذلك هو أعظم . أننا نعتقد ان الولايات المتحدة مخولة بموجب قرارات الأمم المتحدة الحالية ان تتخذ الخطوات ، بما فيها الخطوات العسكرية لحماية مصالحنا الحيوية في الخليج . وعلى كل حال فإن السياسة الأمريكية لا يمكن ان تبقى مكبلة بعامل الإجماع المضلل في مجلس الأمن الدولي . إننا نحضك على العمل بحزم فإذا تحركت الآن للقضاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على خطر أسلحة الدمار الشامل على الولايات المتحدة وحلفائها فإنك تكون تعمل من أجل أمن أمس مصالح الولايات المتحدة وأكثرها جوهرية . اما اذا قبلنا طريق الضعف والسير على غير هدى فإننا نضع مصالحنا ومستقبلنا في خطر بإخلاص اليوت أبراهام ، ريتشارد ل . اميتاج وليمن ج بذيت جفري بيرغنر ، جون بولتون، باول دوبرياندسكي، فرانسيس فوكوياما ، روبرت كاغن ، زالماي خليلزاد ، وليم كريستول ، ويتشارد بيرل ،بيتر و ،. رودمن ،دونالد رامسفيلد ، وليم شنيدر جينيور، فين ويبر ، بول ولفويتز ، ر. جيمس ولسي ، روبرت زويليك))

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة يمكن تسجيل أهم النتائج التي توصلت الباحثة اليها وتحديداً ما يدور حول نقد افتراضات ما جاء به منهج اللاعب الرشيد الذي استندت عليه معظم تحليلات السياسة الخارجية الامريكية، والمبني على مفهوم العقلانية الذي لا يعير اهتماماً للعوامل "الداخلية النفسية" و"نظام المعتقدات" الذي يعتنقه صانع القرار، والمقصود بذلك البنية الذهنية، الموجودة لديه ودور الايديولوجيا المؤثرة في ادراكه للواقع بما ينسجم مع نسقه العقيدي من خلال رؤية النسق الدولي كعالم ذو طبيعة عدائية ام تعاونية

وقد انطلقت هذه الدراسة من فرضية اساسية مفادها بأن للأيديولوجيا دور كبير ومهم في صياغة مواقف الإدارة الأمريكية نحو الشرق الأوسط، وتحديداً موضوعي "العراق" و "فلسطين"، فقد كان للعامل الأيديولوجي الذي تمثل بالفكر المحافظ الذي استند على مقولات مفهوم الفكر المحافظ والتي ادت الى ايجاد نظام مغلق لدى قسم من الإدارة الأمريكية، مما دفع هذه الإدارة الى صياغة مواقف متشددة تجاه كل من العراق وفلسطين، ويعد ذلك مفارقة انقطاع مع السياسة الخارجية الأمريكية المبنية على رؤية المنطقة من منظور استراتيجي، وبناءً على ذلك يمكن تسجيل اهم النتائج الاتية:-

اولاً : وجدت هذه الدراسة بان مفهوم الايديولوجيا الذي استبعد في تحليل السياسة الخارجية الامريكية من "المنظور التقليدي" له اثر كبير في ادراك صانع القرار في ظل الادارة الحالية "ادارة المافظين الجدد ،و يظهر تأثيره من مفاضلة صانع القرار بين بدائل تتفق مع نسقه العقيدي، من خلال رؤية محددة عن طبيعة العالم السياسي والنسق الدولي.

ثانياً : اظهرت الدراسة دور اليمين السياسي والمناصر لاسرائيل من خلال تدعيم جهود كلا الدولتين في مكافحة الارهاب، ويتجلى ذلك من خلال ادراج منظمات المقاومة الفلسطينية ضمن اللوائح الامريكية للمنظمات الارهابية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : بروز دور اليمين المسيحي كاتجاه متشدد، من داخل الحزب الجمهوري كعامل جديد ومهم في السياسة الامريكية لخدمة المصالح اليهودية وخاصة بعد حرب "٦٧" عم طريق تقديم الدعم المادي والمعنوي، حيث يرون في دعم اسرائيل توجاً نحو تجميع يهود العالم في فلسطين بأنتظار عودة "المسيح المنتظر".

رابعاً : توصلت الدراسة الى ان المنطق المسيطر على فكر الادارة الامريكية الحالية "المحافظون الجدد"، هو فكر ايديولوجي، ويظهر ذلك من خلال ميل هذه الادارة الى استعادة تاريخية للحرب الباردة ويتجلى ذلك بسعيها لتفضيل الحلول العسكرية على الحلول الدبلوماسية. كما ان قضية مكافحة الارهاب التي ظهرت على جدول هذه الادارة اعادت احياء اللغة القاسية التي كانت تنتهجها ادارة الرئيس ريغان سابقاً، بوصفه الاتحاد السوفياتي "بامبراطورية الشر"، وأبتكار الادارة الحالية مفهوم محور الشر.

خامساً : جاء تعامل الادارة الامريكية مع احداث الحادي عشر من سبتمبر /٢٠٠١ في ظل اطار رؤية ايديولوجية متشددة، وبرز ذلك بان سارعت لنسب ما حدث من هجمات ارهابية الى جماعات اسلامية متشددة شرق اوسطية استناداً الى استعادة للصورة النمطية المبينة في ذهنية صانع القرار الامريكي.

سادساً : على الرغم من ان عوامل الاستمرار والثبات نسبياً في السياسة الخارجية الامريكية تتفوق على عوامل التغير في رؤية صانعي السياسة الخارجية الامريكية لتحقيق المصالح الوطنية في منطقة الشرق الاوسط الا ان هذا لا يعني ان وجود تماثل في اداء السياسة الخارجية وتنفيذ ها بين مختلف الادارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيــات:-

بناءً على النتائج السابقة يمكننا وضع النقاط التالية كتوصيات جاءت بها هذه الدارسة واهمها :-

اولاً : توصي هذه الدراسة العرب والمسلمين بالتنبه الى ان منطقتهم باتت مستهدفة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، حيث تنظر الى هذه المنطقة على اساس كونها تشكل منبع الخطر والارهاب. وتمثل هذا الاستهداف بقرارها بشن الحرب على العراق باعتباره مصدر تهديد للانظمة المعتدلة في المنطقة وكدولة راعية للار هاب وللنظام الدولي والذي اصبحت الولايات المتحدة تقوده منفرده بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

ثانياً : توصي هذه الدراسة بان على العرب والمسلمين ان يأخذوا بعين الاعتبار بان علاقة الولايات المتحدة الامريكية تجاه اسرائيل اذما تتجاوز الاعتبارات الاستراتيجية ومرد ذلك يعود الى انتماءات الادارات الحاكمة الايديولوجية المتباينة.

ثالثاً : توصي هذه الدراسة العرب والمسلمين بأن يعوا الرؤية التي تنتهجها الولايات المتحدة لتحقيق اهدافها ومصالحها في المنطقة العربية والتي ستستمر من اجل تأمين ما تسعى اليه على الرغم من ما يكتنف تحقيقها مجتمعة من تناقض سواء ما تسعى اليه من تامين تدفق النفط،ودعم الانظمة الموالية لها، وحماية امن اسرائيل، فتعامل الادارات الامريكية انما يتأتى ضمن أجندة ثابتة نسبياً تتماشى مع التأكيد على استمرارية تحقيق هذه المصالح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصـــادر و المراجـــع

الكتب باللغة العربيـة و المترجمـة :

١. د. محمد الدروبي ، وعي السلوك ، (دار كنعان : دمشق ، ط١ ٢٠٠٤).
٢. د. عبدالله العروبي ، مفهوم الأيدلوجيا ، (المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٣).
٣. محمد عبد الرحمن ، علم الاجتماع السياسي ، (دار النهضة ، بيروت).
٤. قباري اسماعيل ، علم الاجتماع السياسي : (دار المعارف ، الاسكندرية ، بدون طبعة) .
٥. د. أحمد حيدر ، من الأيدلوجيا إلى الفلسفة : (دار الحوار :سوريا،٢٠٠٢) .
٦. سهير عبد السلام حنفي ، التوجيه الأيديولوجي وأثره على الثقافة السياسية بين الفكر الشمولي و الفكر الديمقراطي (القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٤) .
٧. اسماعيل علي سعد ، الاتصال الانساني في الفكر الاجتماعي (دار المعرفة الاجتماعية ، ط١ ، ٢٠٠٢) .
٨. عاطف أحمد فؤاد ، علم الاجتماع السياسي : (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٥ بدون طبعة) .
٩. موريس روبان ، تاريخ الأفكار السياسية : (المركز الثقافي العربي ، المغرب ط١ ٢٠٠٤) .
١٠. د. قيس هادي أحمد ، نظرية العلم عند فرنسيس بيكون ، (الشؤون الثقافية العلمية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦) .
١١. سيرغي سمارا امورزا ، جدلية الأيدلوجيا و العالم ، ترجمة د. نواف القنطار (منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٥) .
١٢. د. عبد الرحمن خليفة ، د. فضل الله محمد اسماعيل في الأيدلوجيا و الحضارة والعولمة :(مكتبة نستان المعرفة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١) .
١٣. د. محمد سبيلا ، للسياسة ، بالسياسية في التشريع السياسي: (أفريقيا الشرق المغرب ، ٢٠٠٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤. ناصيف نصار ، الأيدولوجيا على المحك : (دار الطليعة للطباعة النشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤) .
١٥. د. فاروق يوسف أحمد ، السلوك السياسي :(مكتبة عين شمس،القاهرة ، ١٩٨٥).
١٦. د. إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع السياسي:(جامعة الموصل ، ١٩٨٤)
١٧. د. ماهر محمود عمر ، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية : (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط٢ ، ١٩٩٢).
١٨. د. محمود شمال حسن ، سيكولوجية الفرد في المجتمع : (دار الافاق،القاهرة،٢٠٠١)
١٩. كريس بروان،ترجمة مركز الخليج للابحاث: (٢٠٠٤،الطبعة الاولى)
٢٠. جميس دورتي ، روبرت بالتغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ترجمة وليد عبد الحي :(شركة كاظمة ، بيروت ، ط١ ١٩٨٥)
٢١. د. ريمون حداد ، العلاقة الدولية : (دار الحطيئة ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٢)
٢٢. بطرس غالي ، محمود خيري عيسى ، المدخل إلى علم السياسية (القاهرة المكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٨٩) .
٢٣. روي مكريدس،مناهج السياسة الخارجية في دول العالم،ترجمة حسن صعب،:(دار الكتاب العربي،بيروت،ط٢، ١٩٦٦)
٢٤. عبد العزيز السعيد،شارلز ليرتشي،النظام العالمي الجديد الحاضر والمستقبل،ترجمة نافع ايوب :(منشورات اتحاد الكتاب العرب،بدون طبعة،١٩٩٨)
٢٥. سعد ابو دية،السياسة الخارجية العمانية في عهد جلالة السلطان قابوس :(دار النشر ،عمان،١٩٨٨)
٢٦. مصطفى الخشاب ، النظريات و المذاهب السياسية : (القاهرة ، لجنة البيان العربي ، ١٩٧٥) .
٢٧. د. محمد السيد سليم ، تحليل السياسية الخارجية : (مكتبة النهضة ط٢ ، ١٩٩٨) .
٢٨. د. علي الدين هلال ، أمريكا و الوحدة العربية : (مركز دراسات الوحدة العربية ط١ ، ١٩٨٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٩. مروان البحيري ، السياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط١ ، ١٩٨٤) .
٣٠. د. عبدالرؤوف عباس ، السياسة الأمريكية والعرب : (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ١٩٨٢) .
٣١. ماكسويل تايلور وآخرون ، الاستراتيجية الأمريكية في الثمانينات (مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨١) .
٣٢. غازي النهار ، العلاقات العربية الأمريكية : (نحو مستقبل شرق تحرير سامي خصاونة ، عمان ، الجامعة الأردنية).
٣٣. أميمة عبد اللطيف ، المحافظون الجدد : (قراءة في خرائط التفكير والحرية مكتبة الشروق العالمية ، ط١ ، ٢٠٠٣) .
٣٤. د. علي عبد المعطي محمد ، الفكر السياسي العربي : (دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣) .
٣٥. مجموعة باحثين ، تطور الفكر السياسي :(المركز العالمي لدراسات و ابحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، ٢٠٠٠) .
٣٦. فضل الله محمد اسماعيل ، أصول الفكر السياسي : (مكتبة بستان المعرفة ٢٠٠٣) .
٣٧. د. عماد الدين شعيبي ، السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد (دار كنعان ، ط ١ ، ٢٠٠٣) .
٣٨. حسن نافعة،العلاقات العربية-العربية: (مؤسسة الناشر للدعاية،رام الله ط١، ٢٠٠٤)
٣٩. سميح فرسون ، جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب:(مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، ٢٠٠٤) .
٤٠. ستيفن دايزاكس ، اليهود و السياسة الأمريكية :(دار الاتحاد ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ط٢) .
٤١. **انطوني جيدنز، من اليسار واليمين:(المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،٢٠٠٢) ص٥٨**
٤٢. فائز البرازي ، آراء للاستقراء في الأسطورة و الخيال و الحقيقة :(دار حوران للطباعة و النشر:سوريا ، ط٤ ، ٢٠٠٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣. هشام آل قطيط ، أسطورة هرماجدون ، الأصولية الميسحية (دار تميز للطباعة و النشر ، ط١ ، ٢٠٠٤) .
٤٤. سمير مرقس ، ألاصولية البروتستانتية للعالم الجديد ، الأمبروطورية الأمريكية (مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، جزء ٣) .
٤٥. ولتر ماكدوجال ، أرض الميعاد و الدولة الصليبية ، ترجمة رضا هلال (دار الشرق ، ٢٠٠١) .
٤٦. مصطفى الدباغ ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب:(المؤسسة العربية للدرسات و النشر ، ط١ ، ٢٠٠٤) .
٤٧. مايكل كوربت ، جوليا كوربت،الدين والسياسية في الولايات المتحدة :(مكتبة الشروق الدولية ، ط٢ ، ٢٠٠٢) .
٤٨. كميل منصور ، الولايات المتحدة واسرائيل [العروة الوثقى] ترجمة نصير مروى : (مؤسسة الدرسات الفلسطينية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦) .
٤٩. روجينا الشريف ، الصيهونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ العربي ، ترجمة أحمد عبدالله عبد العزيز : (عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٥) .
٥٠. بول مريكلي ، الصهيونية المسيحية ، ترجمة فاضل جتكر : (دار المهندسين دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢) .
٥١. غريس هالسل ، الفكر التورتاني و الحرب النووية : (دار الكندي).
٥٢. فؤاد العشي ، النظام العالمي الجديد ، خمسة رؤوس : (دار الجمهورية للنشر دمشق ، ١٩٩٤) .
٥٣. بيتر سكاون، أمريكا والكتاب الأسود، رجمة إيناس أبو حطب:(الدار العربية للعلوم ط١ ، ٢٠٠٣) .
٥٤. نوبل مامير ، باتريك فاريمار ، خطورة أمريكا ، ملفاتها ، حربها المفتوحة بالعراق ، ترجمة ميشيل كرم : (دار الفارابي ، بيروت ط١ ٢٠٠٤) .
٥٥. جيف سيمونز ، استهداف العراق:(مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط٢)
٥٦. هشام الدجاني ، الإدارات الأمريكية و اسرائيل:(وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٩٤).
٥٧. د.زغلول النجار الاسلام والغرب في كتابات الغربيين :(نهضة مصر ، ط٣ ،٢٠٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٨. روجيه غارودي ،الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها : (،ترجمة د.خليل احمد خليل ، دار عام الفين ، باريس ، ٢٠٠٠) .
٥٩. انجمار كارلسون،الاسلام واوربا تعايش ام مجابهة : (ترجمة سمير بوتاني ، ط١ مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٣) .
٦٠. د. أحمد ثابت العرب بين الحوار الثقافي والانعزال ، (ط١ ٢٠٠٤، الوطنية الجديدة)
٦١. د.حسن الباش ، صراع الحضارات : (قتيبة للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠٠٢)
٦٢. د.ميخائيل سليمان ،صورة العرب في عقول الامريكيين ك (مركز دراسات الوحدة العربية ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، ط٢) .

الدوريـات :

١. فؤاد مغربي ،"التأثيرات الداخلية على السياسة الخارجية الامريكية نحو العالم العربي : (مجلة الشؤون الفلسطينية ١٩٧٩، **مجلد٩٢/٩٣،العدد يوليو/اغسطس)**
٢. احمد فاروق عبد العظيم، اسباب القوة في المشروع الامريكي للنظام العالمي،**السياسة الدولية**، العدد١٥٨،اكتوبر،٢٠٠٤،المجلد،٢٩
٣. د. حسن عبدالله جوهر ، تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية : (**مجلة السياسة الدولية** ، العدد ٢٤ ، سنة ٣٢ أبريل ١٩٩٦) .
٤. د. عبدالله يوسف محمد، السلام بين العرب واسرائيل البعد الثاني من الرأي المعارض : (**السياسة الدولية**، سنة ٣٨ اكتوبر ، ٢٠٠٢ ، العدد ١٥٠ ، مجلد ٣٧) .
٥. د. عبد النور بن عنتر،تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية: **(مجلة السياسة الدولية**،مجلد٤٠،العدد١٦٠،ابريل٢٠٠٥ ،)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. فواز جرجس،السياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي كيف تصنع؟ومن يصنعها، : (المستقبل العربي ، العدد٢٣٣،سنة١٩٩٨)
٧. د. احمد سليم برصان"اللوبي الصهيوني والاستراتيجيه الامريكيه في الشرق الاوسط : (**السياسه الدولية** ، السنة الثامنه والثلاثون، اكتوبر) .
٨. محمود حمد "محددات الموقف الامريكي : (**المستقبل العربي** ، العدد ١٤٩ لسنة ٢٠٠٢) .
٩. د.السيد امين شبلي"الارهاب الدولي مصادر والاشكاليات : (**السياسة الدولية** المجلد٤٠،العدد١٦٢ اكتوبر٢٠٠٥) .
١٠. د.عبدالله الغامدي ، اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية : (مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد ٢٨ ، العدد ٣)
١١. د. محمد كمال ، التيار المسيطر داخل إدارة بوش : (**ملف الأهرام الاستراتيجي** السنة رقم ٨ ، العدد ٩٠، ٢٠٠٢ ،)
١٢. د. جمال عبد الجواد ، السياسة الأمريكية اتجاه العراق و هوس أمني:(مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٠ اكتوبر ، ٢٠٠٢) .
١٣. **جورج حجار،الجمهورية الامريكية امبراطورية ام رايخ : (شؤون الاوسط،عدد١١٥ ،٢٠٠٤،)**
١٤. مارك هيلز " النظام الدولي بعد الحرب على العراق : (**شؤون الأوسط** ، ٢٠٠٥،العدد ١١٨) .
١٥. د مصطفى علوي "الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط التحول نحو المجهول : (**السياسة الدولية** العدد ١٥١ يناير ٢٠٠٣ ، المجلد ١٨) .
١٦. الفضل شلق "العدوان على العراق إدارة بوش والمحافظون الجدد" : (شؤون الأوسط ٢٠٠٣ ، عدد ١١١)
١٧. د. منار الشوربجي " انتخابات الرئاسة الأمريكية في مأزق الديمقراطيين وفرصهم : **(السياسة الدولية** ، العدد ١٥٨ أكتوبر ٢٠٠٤ ، المجلة ٣٩ ، ص٩)
١٨. د. محمد عبد السلام ، تعقيدات الهجوم العسكري الأمريكي المحتمل ضد العراق (**مجلة السياسة الدولية** ، المجلد ٣٧ ، العدد ١٥٠ ، اكتوبر ٢٠٠٢ ،).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩. هيثم مزاحم،السياسة الخارجية الامريكية بعد ١١/ايلول٢٠٠١ ،: (شؤون الاوسط،٢٠٠٢)
٢٠. د.اشرف بسيوني"الحرب الامريكية في العراق مشروعية استخدام القوة"السياسة الدولية: (مجلد ١٣٨ ، العدد١٥١ ، يناير٢٠٠٢) .
٢١. د. أحمد الرشيدي ، العراق و الشرعية الدولية ، قراءة في دلالات وسياق قرار ١٤٤١ : (**السياسة الدولية** ، مجلد ٣٨ ، العدد ١٥١ ، يناير ٢٠٠٣ ،)
٢٢. الأمم المتحدة أم الولايات المتحدة : (المستقبل العربي ، السنة ٢٦ العدد ٣٠١ ، آذار ٢٠٠٤ ،) .
٢٣. رامزي كلارك ، جرائم الحرب الأمريكية في العراق : (**المستقبل العربي** ، النسخة السادسة و العشرين ، العدد ٣٠١ ، آذار ٢٠٠٤ ،)
٢٤. توماس بيكرنغ ، العراق بعد عام واحد : (**المستقبل العربي** ، العدد ٣٠٢ ، السنة ٢٦ ابريل ٢٠٠٤ ،) .
٢٥. مالك عوني ، خطاب بوش حول الشرق الأوسط سبيل للتسوية أو أزمة جديدة (**السياسة الدولية** ، العدد ١٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢ ، المجلد ٣٧)
٢٦. منار الشوربجي،البيت الابيض خطاب مزدوج، : (**السياسة الدولية**، السنة السادسة والثلاثون،العدد١٤٢)
٢٧. كاثلين كرسيتزون ، خرافات السياسة الأمريكية في الشرق الوسط :(**مجلة الدراسات الفلسطينية** ، عدد ٦٦ ، ١٩٨٨ ،) .
٢٨. أحمد السطوحي ، ذهب عرفات : (**وجهات نظر** ، العدد ٧١ ديسمبر ٢٠٠٤)
٢٩. السفير عبد الله الاشعل، مستقبل الحملة الامريكية لمحافحة الارهاب في ضوء الاتجاهات الحديثة : (**مجلة السياسة الدولية**، مجلد ٤٠،عدد١٥٩، ٢٠٠٥)
٣٠. محمد حسنين هيكل"الجنرال يقفز بالبراشوت لتهدئة اعصابه : (وجهات نظر العدد السادس والخمسون ، ٢٠٠٣ ،) .
٣١. سعيد عكاشة ، موقف الولايات المتحدة من دول الطوق العربي:(**السياسة الدولية** ، السنة ٣٨ ، يناير ٢٠٠٢ ، مجلد ١٤٧ ،)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢. د. عماد جاد ، اسرائيل و التحريف الأمريكي ضد العراق : (**السياسية الدولية** العدد ١٥٠ ، ٢٠٠٢ ، مجلد ٣٧ ،) .
٣٣. د. عبد الخالق عبد ربه ، النظام العالمي الجديد ، الحقائق و الأوهام : (**السياسة الدولية** ، السنة ٣٢ ، عدد ١٢٤ ، سنة ١٩٩٦ ،) .
٣٤. عبد الله خليفة الشايبجي، ارهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر، (المستقبل العربي، السنة ٢٠، العدد٢٢٦، كانون الاول ١٩٩٧
٣٥. ي وكسيل سيزغن، هل يشكل الاسلام تهديداً للغرب، : (الثقافة العالمية، العدد١٠٧،يوليو ٢٠٠١)
٣٦. غسان غصن ، "الاستشراق الامريكي العرب والمسلمون عرق ارهابي: (شؤون الاوسط،عدد ،١٠٥) .
٣٧. وجيه قانصو ، الإسلام والغرب بعد ١١/ أيلول سبتمبر : (**شؤون الأوسط** ، عدد ١٠٥) .
٣٨. فؤاد نهرا "متغيرات السياسة الأمريكية إزاء العرب : (**شؤون الأوسط** ، عدد ١٠٥)
٣٩. عبد الله نقرش ، عبد الله حميد الدين ، السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من ايلول (وجهة نظر، **شؤون الاوسط**،عدد٢٨٤، ٢٠٠٢) .
٤٠. د.السيد عمر "الخريطة الادراكية الامريكية لعصر الارهاب" : (شؤون خليجية عدد ١٠٧ ، يوليو٢٠٠١) .
٤١. أحمد كمال أبو المجد ، " الإرهاب و الإسلام و مستقبل النظام الدولي : (وجهات نظر العدد الرابع و الثلاثون ، نوفمبر ٢٠٠١) .
٤٢. البروفيسور يسار الجميل ، معنى الإرهاب قراءة في صناعة الموت :(الزمان الجديد ، العدد ٢٢ ، اكتوبر ٢٠٠١) .

الكتب باللغة الإنجليزية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. Milton Rokeach,The Open And Closed Mind , (Basic Book, Inc .july1960) p.5 .
2. Stehpen D.Kranser Defending The National (Princeton university) press, 1978, 12, 26 .
3. Michael Clark,Brian White "understanding foreign policy published byEglar limited,1998, p2 .
4. Michael Brecher, The Foreign Policy System Of IsraelSeting ,image .process .london .oxford university Press,1972.p.1-2 .
5. shalaim avi " war and peace in the middle east ",published by the penguin group,1994-1995 .

الموسوعات و المعاجم :

1. Collins English Dictionary , Webster's Third New International Unabridged ,Vo2,USA 1971 P.1123
2. (٢٦)Webstr's Third New international Dictionary Volume II ,Encyclopedia Britannica ,1981 P.1123 INC.CHICAGO

٣. موسوعة العلوم السياسية .

مصادر الإنترنت :

1.www.islam_online.net/arabic/mafaheem/2003/10/article
2.www.annabab.org./nbanous/03/22.htm_
.٣ww.nahran.comld/news/03/02/23/nhro22326htm.
4 .alwatan.com/graphics/2002/05may/12.5/heads.htm
5.www.Islam_online net/Arabic /politic/2002/11/article

الاطروحات والرسائل :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عارف محمد البياتي ، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترةمن عام ١٩٧٠ –١٩٨٨ ، رسالة ماجستير) .
٢د. ماجدة أبو جاموس ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة : (ط١، ١٩٩٦ ، رسالة دكتوراه، الجامعة الاردنية).
٣. د.سعد ابو دية ،عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية،رسالة دكتوراه،جامعةالقاهرة،١٩٩٠)

Ideology and Foreign Policy: American Foreign Policy Towards The Middle East Region Post ١١th September, ٢٠٠١

Cases Study: Iraq and Palestine

By

Siham Hlalat

Dr.Ali Shraa

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This study that addressed "Ideology and Foreign Policy: American Foreign Policy Towards The Middle East Region Post ١١th September, ٢٠٠١" was identifying of Iraq and Palestine State, which periods that have been seen the changing's in American Foreign Policy direction.

So the main object of this study is considered in the main question:
How the belief system believed from decision maker affect on his attitudes?
And the minor questions that branched from main question are following:

١. What is the affect of Ideology forming the foreign policy decisions?

٢. What is the new challenges affect in new global system after the end of the cold war especially after١١th September, ٢٠٠١, events on decision maker attitudes?

As a trial to answer those questions especially the main one that reflected on the suppositions level and the structure of study.
The study was suggesting two suppositions as follow:

1. When there is a convergence in believed natural that take up from decision maker with his attitudes on other world, there is a harmony in his attitudes on others.
2. When the believed natural that takes up from decision maker was strict then the response of his new in international system was decreased.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

To examine those suppositions the researcher found the best and right decision making approach to search the suggestion problem through concentrate on the most concepts.

As previously the study was structured to two chapters; the first one is the theoretical frame that involves the main researches such that the first research concerned on the importance of analysis of American fpreign policy as traditional perspective that according to the rationality concept that had in American decision maker.

The second research takes the consideration what the rational actor model set aside in his suppositions. where the individual behavior affects in individual believed.

The third research explain the political system natural and the limits of that system such as the outside , inside and psychology environment.

The study concerned to explain the psychology environment role that construct from Ideology, Culture and the Personal Attitudes as variables present the mediator which produced the subject variables and its affect on outside political. These decisions affected in belief system natural that takes up the decision maker in reject or accept any alternative choices to deal with situation .

Also the study was identify the ideology and its affect on political behavior so first, we define the ideology and the related concepts according the political behavior is image for human behavior so it's submit to all rules, in general there are affected factors in that behavior and how affect those factors on political behavior (apperception)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The second chapter is the practice frame that construct from four sections discussed the history background of American Foreign Policy towards middle east region, where exposed to study the American directions for that region according the perspective of globalize school that explain the war from cold war and the disputation with soviet union perspective and the perspective of regionalism school that explain the region from care of cases perspective that means the dealing of united states with that region is to insure the national interest but the managements are different.

Also we study the neo conservative through three concepts to determine the neo conservative concept in general as a concept involves the positive or negative guides. conservative concept definition is rooted to real concept about human natural and political system natural. But the neo conservative's idea distinguished in a main property which is the root idea comes from left background not right background. In this chapter we practice the neo conservative's ideas that constructed on consrvative idea categories especially the absolute believed in security case, the trend in favoring the political solutions and the believed of exception idea and distinguished not to variety cultures, habits and ideas but to distinguish between belief of their believed as standard to see the others, So Iraq case comes as a practice and conflict the strict vision that presented judgment management in choosing the political solutions more than diplomatic solutions or economic solutions, The Palestine case it's very clear through absolute tendency and support Israel, it's presented in condensation the two countries to terrorism fight and connect that the support of Israel is very important to stop this terrorism.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com